

أوجـلان

الزعيم.. والقضية

رجائى فايد • أحمد بهاء الدين شعبان

اهداءات ٢٠٠٠

السيد/ محمـــد هــــاشــم

مدير شركة ميريت للنشر

أوجلان

الزعيم.. والقضية

رجائى فايد

ميريت للنشر والمعلومات
القاهرة ١٩٩٩

رحـــــانى فـــــايد
أحمد بهاء الدين شعبان

أوجـــلان
الزعيم والقضية

ميريت للنشر والمعلومات

٤ اش شامبليون ت: ٥٧٥٣٥٠٢

الطبعة الأولـــى
القاهرة - ١٩٩٩

المدير العام : محمد هاشم

رقم الإيداع: ٩٩/٨٢٤٠

الترقيم الدولى: ٨-٥-٠-٥٩٣٨-٩٧٧

أوجـــلان

الزعيم والقضية

هذا الكتاب

منذ أن أعلن عن إلقاء القبض على الزعيم الكردى "عبد الله أوجلان" فى مطار "ليوناردو دافنشى" فى "روما" ، يوم ١٢ نوفمبر ١٩٩٨ ، بواسطة سلطات الأمن الإيطالية ، وما أعقب ذلك من تداعيات قفزت بالقضية الكردية إلى مقدمة الأجندة السياسية العالمية ، ووصلت هذه المكانة إلى ذروتها، مع المشهد الدرامى لأسر "عبد الله أوجلان"، فى نيروبى، يوم ٢٦ فبراير ١٩٩٩ ، ومشاهد الأسر التى طيرتها السلطات التركية، فى أوج نشوتها، والتى رأى فيها العالم "فانتازيا" غريبة ، لم يعهدها من قبل ، فى أى مشهد مماثل.

والغريب فى هذا المشهد أن القائمين بهذه العملية ، كانوا رغم سعادتهم بصيدهم الثمين مرعوبون من هذا الأسير ، فأخفوا وجوههم خلف نقاب، فى حين أن الأسير كان مُخدرا ، مُقيدا، معصوب العينين .

وأمام هذا المشهد ، الذى يذكرنا بإحدى مسرحيات اللامعقول ، كان لابد أن يسأل الجميع (حتى من كانت اهتماماته بعيدة كل البعد عن السياسة): القضية الكردية .. ما هى؟! .. والأكراد.. من هم؟.. وماذا يريدون؟!.. و"أوجلان": الأسطورة والواقع.. الرجل والقضية .. ولماذا هذا الإصرار الغريب على

مطاردته ، فى كل أنحاء العالم ، ليس من قبل تركيا وحدها، ولكن من أطراف دولية أخرى أيضا؟!.. وهل هو صيد ثمين إلى الحد الذى رأينا فيه تركيا تعتبر أنها حققت انتصارا هاما ومصيريا، كان له تأثيره الواضح فى نتائج الانتخابات التركية الأخيرة؟! و"حزب العمال الكردستانى" ، "P.K.K" ، الذى أسسه ، ويتزعمه "عبد الله أوجلان"، هل هو حزب إرهابى، حسب الدمغ التركى؟!، أم أنه حزب تحررى يدافع عن حق مشروع وقضية عادلة؟!.. وهل لهذا الحزب نظرية عمل؟!.. ما هى؟! وما هى أهدافه؟! .. وهل النظرية والتطبيق والأهداف لهذا الحزب، تتعارض مع مصالح قوى دولية متعددة ، الأمر الذى أدى إلى مشاركة الـ "C.I.A" و"الموساد" ، وقوى دولية أخرى فى عملية اعتقال "عبد الله أوجلان"؟!.

العديد من الأسئلة طرحت ولم يكن لها إجابة .. لذلك كانت هناك حاجة ماسّة إلى البحث عن إجابة لهذه التساؤلات وغيرها.

وحاولنا أن نجيب .. وكان هذا الكتاب.

المؤلفان

الفصل الأول

الأكراد وكردستان

الأكـراد فـى أصلهم يرجعـون إلـى مجموعــات بشــرية تنحـدر مـن أصـول عرقيـة ولغويـة (هنــدو آريــه - أوروبيــة)، استوطنت المناطق الجبلية فى آسيا الصغرى فى منطقة جغرافية متصلة ببعضها، وضمــن الحـدود السياسية الحالية لخمس دول هى تركيا - إيران - العراق - الشام (سوريا ولبنان) - الاتحـاد السـوفيتى السـابق. ويرجـع تـاريخهم فـى هـذه المنطقـة وحسـب التاريخ المسجل عنهم إلى أكثر من ألف عام قبـل الميـلاد [غير مسجل يذكر أكثر من ذلك].

لقد عاش الأكراد فى هذه المنطقة بشـكل دائـم ومتصـل، وفــى محافظــة مدهشــة علــى خصوصيــاتهم القوميــة دون أن ينازعهم على مر التاريخ فيها أحد .. ومـن دلائـل قـدم تـاريخهم فـى هـذه المنطقـة أن لهـم تقويمـا خاصـا بهـم شـهوره كرديـة الأسماء.. وتبدأ السنة الكرديـة فـى "عيـد النـوروز"، ٢١ مـارس (آذار) من كل عام .. والشهور الكردية ومـا يقابلهـا مـن شـهور ميلادية هى كما يلى:

ينايـر	جيللــة	يوليــو	نرمـاح
فبراير	سبــاط	أغسطس	تبــآح
مارس	آذار	سبتمبـر	إيلــون
أبريـل	نيســان	أكتوبـر	جودمـه
مايـو	كــولان	نوفمبـر	ميشدار
يونيو	حزيران	ديسمبـر	كانـون

والتقويم الكردى يسبق التقويم الميلادى بمقدار ٧٠٠ سنة كاملة، أى أن عامنا هذا ١٩٩٩ ميلادية يقابله ٢٦٩٩ كردية.

وعندما دخل الإسلام هذه المنطقة دخلها كدين دون أن تدخل معه الثقافة العربية، وفى هذا الصدد يقول المؤرخ "فيليب حتى": [لولا مناعة هذه الجبال لاجتاحها العرب فى صدر الإسلام].. إذن فالطبيعة الخاصة لكردستان حمت أهلها من الذوبان فى أى ثقافة أو حضارة أخرى فاحتفظوا بخصوصياتهم القومية ولغتهم الخاصة وما يرتبط بذلك من عادات وتقاليد.

واللغة الكردية لغة مكتوبة مقروءة.. فى العراق وإيران تكتب بحروف عربية أما فى كردستان تركيا فأصبحت تكتب بحروف لاتينية منذ أن أصبحت اللغة التركية تكتب باللاتينية على يد كمال أتاتورك .. وهى لغة غنية بالملاحم والقصص والشعر، والشعراء لهم مكانة متميزة فى كردستان لأن الأكراد جميعا حتى الأميون منهم ذواقون للشعر، يحفظونه ويرددونه ويغنونه فى أصوات جلية شجية .

وكردستان معشوقة الأكراد وموضع اعتزازهم فهى فى عيونهم أفضل مكان فى العالم.. هواؤها وماؤها وطبيعتها الخلابة لا يوجد ما يضاهيها فى الدنيا.

يتغزل الكردى فى جبالها التى تشهد فصول السنة الأربعة فى وقت واحد .. فعند القمة يغطيها الثلج وعند السفح حرارة فصل الصيف.

ومن عشق الكردى لكردستان فقد جعل لكل مكان فيها إسماً سواء كان هذا المكان جبلا أو سهلا أو واديا بين جبلين أو نهراً أو عين ماء.. وفى الوقت ذاته فإن أسماء تلك المناطق تطلق على الأبناء فجبال "سفين - هندرين - قنديل - زاجاروس - كوسرت.. وغيرها" هى أسماء منتشرة لأشخاص فى كردستان، وكذلك تنتشر أسماء العيون والأنهار - والبحيرات والزهور الخاصة بكردستان.

وعندما نتحدث عن الأكراد وكردستان لابد من الحديث عن الجبل.. فللجبل مكانه خاصة لدى الأكراد.. فهذا مكان اللجوء والتحصن عند قيام المعارك بين الأكراد والآخرين، لأن الجبل دائما يحارب مع أبنائه .. والجبل أيضا هو مكان الاحتفال بالمناسبات المختلفة أيا كانت تلك المناسبة [اجتماعية - وطنية - دينية - قومية] ولا معنى لأى احتفال فى مكان آخر بعيدا عن الجبل.. إن العلاقة بين الكردى والجبل هى علاقة حميمية خاصة لا ينازعه أو يزاحمه فيها أحد.. فلا أحد يستطيع تسلق تلك الجبال أو الولوج فيها وفى دروبها الوعرة سوى الأكراد.. يقول مقاتل كردى فى مذكراته: [.. انها الطبيعة التى لا ترحم فإما أن تتوحد معها وأما أن تلفظك بعيدا عن الأحداث، وهى لا تقبل المساومة ولا تعرف خط الوسط .. الوطنية تعاش ولا تدرس وهى لا تستقى من الكتب.. فعندما تشرف على الهلاك من الظمأ أثناء المسير وتلتقى بعد ذلك بنبع ماء ستشرب من هذا النبع وستترسخ صورته فى خيالك رسوخ الجبال.. وعندما

تشرف على الهلاك أيضا وأنت تتسلق مثل هذه المرتفعات ستكون صورة القمة في روحك كمثل ضفائر الحسناوات على محيا الروح.. وعندما تمر بأحد القرويين فيستقبلك وكأنك ولده الغائب وتبتل وجنتاك بدموعه وهو يضمك إلى صدره سيثير ذلك في أعماقك رجفات لم تكن تحس بها من قبل، وستعرف مذاق الوطنية كيف يكون طعمها حيث يستمر دفق هذه الرجفات طافيا على كل أحاسيسك .. في تلك اللحظات تعرف ما معنى الوطن وتصبح جزءا من ترابه وشجره ومائه وسمائه .. هكذا عرفت الوطنية وهكذا تعرفت عليها.. أنها نبته تزرع في الروح فتحس بها حين تزرع، ثم تسقى لتنمو فنحس بها كيف تسقى وكيف تنمو، ثم تترسخ وتمتد فتحس بها كيف تترسخ وكيف تمتد، وكلما امتدت أيامك معها كلما تعمقت جذورها في قلبك وتكشفت لك عن ثمارها وجنتها .. أنها الصراط المستقيم.. بالصبر الطويل تتعرف على حقائقه ومعانيه ..".

وكما أن لكل مكان في كردستان إسم فإن لكل مكان فيها أيضا حكاية .. عند هذه الصخرة صارعت فتاة قطيعا من الذئاب واستطاعت أن تصرع وحدها أحدهم ففر الباقون ...!! وتحت هذه الشجرة كادت حية ضخمة أن تلتهم راعيا للغنم.. وهذه الصخرة التي على أعلى الجبل احتمى خلفها الشيخ محمود الحفيد ملك كردستان وقاوم القوات الإنجليزية لعدة أيام.. وهكذا نحن هنا أمام شعب شديد الخصوصية . حافظ على خصوصيته تلك على مر التاريخ، يقول المفكر والسياسي القومي جمال

الأتاسى بعد هروبه من بغداد إلى الشام عام ١٩٤١ بعد فشل ثورة رشيد عالى الكيلانى والتى شارك فيها: "بدلا من أن نتوجه غربا إلى الموصل توجهنا دون أن ندرى إلى منطقة أربيل ووجدنا أنفسنا بعد سويعات وقد تغيرت علينا كل معالم الأرض والسكان وملامح القرى المتناثرة وأزياء البشر وملامحهم.. كانوا يتحدثون فيما بنيهم بلغة لا نفهمها ولا نعرفها.. بعضهم كان يبتعد عنا فى استغراب وكأننا قادمون من كوكب آخر.. بعد ذلك عرفنا أننا مازلنا فى أرض عراقية يقطنها الأكراد..." ثم يقول: [.. ومضت الأيام وبقيت فى الذهن صورة راسخة .. أنه فى شمال العراق يوجه شعب آخر غير الشعب الذى فى بغداد أو الموصل..].

وكردستان هو الاسم الأحب إلى قلوب كل الأكراد.. يدغدغ أحلامهم الوطنية ويحرك آمالهم وطموحاتهم القومية، ويجعلهم يشعرون على الدوام أن لهم وطنا قوميا خالصا لهم، وأن هذا الوطن ذو ملامح جغرافية وإقليمية متميزة وله حدود معلومة.. وقديما كان يطلق اسم كردونوس على بلاد الأكراد، بينما أطلق عليها العرب اسم بلاد الجبال.

ويروى المستوفى أنه فى منتصف المائة السادسة للهجرة اقتطع السلطان سنجر السلجوقى [١١١٧ - ١١٥٦م] هذا القسم من إقليم الجبال، أى ما كان من أعمال كرمنشاه، واطلق عليه اسم كردستان .. وأول مؤرخ ذكر كلمة كردستان فى مؤلف هو القزوينى فى كتابه "نزهة القلوب".

ولأن الأكراد يعتزون بكرديتهم، وباصلهم ونسبهم، فإننا نجد أنه حتى الأمى منهم يحفظ عن ظهر قلب ما يقرب من خمسة عشر إسما من أسماء آبائه وأجداده [مصطفى كمال أتاتورك لا يعرف أحد عنه سوى اسم الأب فقط].

والأكراد يتصفون بصفات عدة .. فهم أقوياء.. أذكياء .. يتحملون المشاق أيا كانت .. أنعكست وعورة تضاريس الطبيعة على نفوسهم فكانوا قساة صبورين امتلكوا النفس الطويل والمثابرة لارتياد تلك الجبال الشاهقة وتسلقها والتوحد معها ومع وديانها ودروبها .. يملكون الذهن الصافى والبصر الحاد.. والأكراد ميالون للانجاب والإكثار من الأولاد.. والخصومة عند الأكراد بلا حدود، وكثيرا ما تنقلب تلك الخصومة إلى مواقف شخصية أو عشائرية فإذا خاصم رئيس العشيرة أحدا فعلى كل أفراد العشيرة أن يشاركوه تلك الخصومة.. والكردى عصبى للغاية متمسك برأيه حتى الموت يحكى مينورسكى عن مجموعة من الأكراد اختلفت فيما بينها على منبت نجمة فى السماء، وما مرت فترة حتى كان ثلاثة منهم قد سقطوا إلى الأرض مضرجين بالدماء .. ولكثرة ما مر بالأكراد من أهوال والتى غالبا ما تأتى من الغرباء.. فإن الكردى يحيط نفسه تجاه الغريب بسياج سميك من الشك إلى أن يثق به، فإنه عندئذ يثق بلا حدود .. ورغم ذلك نجده فى نفس الوقت فضوليا تجاه الغريب، فعيونه ومنذ اللحظة الأولى تكاد تعرى الغريب، حتى من ملابسه، وأسئلته المتلاحقة تحاصر الغريب حتى فى أدق خصوصياته..

والملابس الكردية مميزة ورغم الاختلاف فيما بينها فى بعض جزئياتها من عشيرة لأخرى ومن منطقة لأخرى إلا أنها تتفق جميعها فى شكلها العام..

وكما انطبعت وعورة الجبال على الأكراد فى القسوة وصلابة الرأى، فإن جمال الطبيعة الكردية الخلاب انطبع هو أيضا على وجدانهم عشقا للفن الجميل من موسيقى ورقص وغناء وشعر ورسم.. يبدعون ويمارسون ويتذوقون، بمناسبة وغير مناسبة، وما أكثر مناسباتهم تلك بطقوسها الجميلة المميزة فيلتف الجميع مع اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والأدبية والسياسية والوظيفية تتشابك الأيدى ويدبكون دبكتهم الشهيرة حول عازف المزمار والطبلة، ويختلط فى هذه الدبكة أيضا الأطفال بالرجال بالنساء بالشباب .. وهناك اختلافات فى الدبكة من منطقة لأخرى داخل كردستان، من حيث شكل حركة الأقدام والأيدى والأجساد، ولكن فى النهاية ومع الاختلافات التى لا تلحظها إلا عين خبير فإن الدبكة الكردية يجمعها شكل واحد وإطار واحد فى كل أنحاء كردستان.

ومن حيث **العقيدة الدينية للأكراد** فالأغلبية الساحقة تدين بالإسلام وعلى المذهب السنى فى حين أنه توجد مجموعة كردية شيعية [كردى فيلى] فى إيران وبعض المناطق العراقية المتاخمة لإيران [خانقين ومندلى].. كما توجد طوائف دينية أخرى ضمن الأكراد [بعضهم يعتبر نفسه من قومية خاصة به] وكل هؤلاء شاركوا الأكراد فى نضالهم وفى تعرضهم للقهر

والبطش من قبل الحكومات المتعاقبة على كردستان .. **ومن هذه الطوائف.**

١-**طوائف مسيحية** : كلدان - اشور [تعتبر قوميات مستقلة] ويتحدثون لغة خاصة بهم هى اللغة السريانية إضافة إلى الكردية.

٢-العلويون **٣-اليزيدية**

٤-البعل إلهى **٥-الشاباك أو القزلباش**

وتصل مساحة كردستان الكبرى إلى ٥٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع وهى بهذا تصل إلى نصف مساحة مصر فى حين أن عدد الأكراد يتراوح بين ٣٥ مليون - ٤٠ مليون نسمة وهو عدد تقريبى لأن الدول التى ينتمى إليها الأكراد لا تعلن فى احصائياتها السكانية عن عدد الأكراد وتعتبره سرا من الأسرار.. إن الأكراد وفق ذلك يكونون أكبر أمة على ظهر الأرض لا تزال بدون كيان سياسى.

ولكن متى نشأ ما يمكن أن يسمى بالقضية الكردية؟

لقد نشأ ذلك منذ القرن السادس عشر الميلادى مع التقسيم الأول لكردستان، وبعد معركة "جالديران" بين إيران الصفوية والإمبراطورية العثمانية، وبموجب الاتفاق الذى وقع بين الدولتين قسمت كردستان إلى قسمين: الأصغر ويتبع إيران حتى الآن، والأكبر ويتبع الدولة العثمانية.

وفى عام ١٩١٦ وبموجب اتفاقية سايكس بيكو تم تقسيم الجزء العثمانى من كردستان ضمن التقسيم الذى تم على "الرجل المريض"، لأن كردستان دخلت ضمن نقاط تماس الكيانات التى استحدثت، ولذلك تم التقسيم الثانى لكردستان فى الجزء الذى كان تابعا للخلافة العثمانية إلى عدة أجزاء، توزعت على تركيا والشام [سوريا ولبنان] والاتحاد السوفيتى سابقا والعراق.

أن هذا التقسيم، إضافة إلى التقسيم السابق، كان السبب الأساسى وراء محنة كردستان والشعب الكردى.. فما حدث كان أشبه بالتمثيل بجثة قتيل .. إذ لم يؤخذ رأى الشعب الكردى فيما تم فى جسده من تقسيم..!!

تلك هى مأساة كردستان وشعب كردستان.. أن يعيش هذا الشعب على أرضه التاريخية غريبا داخل وطن ليس وطنه، بدرجة أو بأخرى، لا يعترف به ولا بحقوقه ولا بخصوصيته القومية، خاصة داخل الدولة التركية والتى لا تعترف بأى قومية داخل حدودها السياسية إلا للقومية الطورانية فقط.. أما الأكراد فهم وفق هذه النظرة مجرد أتراك صعدوا إلى الجبال فاعوج لسانهم وتوحشوا وأصبحوا قطاع طرق.. وأطلق عليهم لفظ **أتراك الجبل.**

ويرتبط الأكراد بمصر بعلاقات تاريخية وثيقة :

كان العطاء خلالها متبادلا فالبطل التاريخى صلاح الدين الأيوبى محرر القدس وقاهر الصليبيين كردى الأصل.. كما أن محمد على باشا الكبير مؤسس الدولة العلويه ومصر

الحديثة هو أيضا من الأكراد، هاجر من موطنه الأصلى دياربكر [جنوب شرق تركيا حاليا] مع والده إلى قوله ومنها إلى مصر.. والكثير من رواد الحركة التنويرية فى مصر والعالم العربى من الأكراد: عبد الرحمن الكواكبى - محمد عبده - قاسم أمين - أحمد شوقى - عباس محمود العقاد [كردى الأم] العائلة التيمورية - عائلة بدرخان - عائلة وانلى .. إلخ.. بل أننا نلاحظ أن كثيرا من القرى المصرية تحمل لفظ الأكراد .. كفر الأكراد - منية الكردى - وبعض العائلات المصرية ينتهى لقبها بلفظ الكردى.. وقد سبق أن خصص الأزهر الشريف رواقا للأكراد تخرج منه علماء أكراد عادوا إلى كردستان حاملين معهم العلوم الدينية الأزهرية..

والأكراد يذكرون مصر ويشهدون بدورها التاريخى تجاهم .. ففى إبريل ١٩٩٨ احتفل الأكراد بالعيد المئوى للصحافة الكردية، حيث صدرت أول صحيفة كردية فى التاريخ من القاهرة [أصدرها مقداد بدرخان]. كما أن أول إذاعة كردية فى التاريخ تم بثها من القاهرة عام ١٩٥٧ فى عهد وبأمر من الرئيس الراحل "جمال عبد الناصر".. ومن الطرائف التى تذكر حول هذا الحدث أن تركيا احتجت فى ذلك الحين على هذه الإذاعة واستدعى الرئيس الراحل "جمال عبد الناصر" السفير التركى فى القاهرة وسأله : هل يوجد فى تركيا أكراد..؟ وأجابه السفير التركى: لا .. وهنا قال "عبد الناصر" باستنكار : فلم إذن الاحتجاج..؟!

ولقد قفزت القضية الكردية مؤخرا إلى الصدارة من كل قضايا العالم وتصاعد الاهتمام بها بسرعة غير مسبوقة، منذ أن خرج زعيم حزب العمال الكردستانى "عبد الله أوج آلان" من سوريا إلى روسيا، ثم ظهر فى مطار "ليوناردو دافنشى بروما فى ١٩٩٨، ثم حدثت التداعيات السياسية المعروفة والأزمة التركية الإيطالية، والمظاهرات الحاشدة فى روما وأنقره، إلى أن "ترك عبد الله أوجلان" روما وظل لفترة ما بين معلق بين السماء والأرض ترفض كل موانئ العالم استقباله..، إلى أن تم اصطياده فى عملية قرصنة تعاونت فيها استخبارات أكثر من دولة، وكانت الصور المتلاحقة الشهيرة له وهو معصوب العينين موثق اليد والجسد وخاطفوه منقبون فى الوقت الذى كانت فيه التظاهرات تجتاح أوروبا وأغلب دول العالم.. وفرض أوجلان أسمه على كل لسان .

وقفزت القضية الكردية – مباشرة – إلى آفاق إعلامية جديدة غير مسبوقة لأى قضية من قضايا العالم.. وأصبح العالم يتحدث عن الأكراد وخصوصية مشاكلهم فى تركيا والتى أكدتها التصريحات التركية المتعجرفة، وحيث سمع بعض الناس – ربما لأول مرة فى حياتهم – عما يسمى بالنظرة الطورانية الشوفونية لكل ما هو ليس بتركى على الأرض التركية.

وكان لابد من الإجابة على التساؤلات التى صدرت هنا وهناك حول هذه النظرة الطورانية .. ما هى..؟ .. والانتفاضات الكردية قبل "عبد الله أوجلان".. والانبعاث العظيم

فى الحركة الكردية والذى أحدثه "عبد الله أوجلان" وحزب العمال الكردستانى.. بدايته .. وأسلوب عمله .. وما قام به هذا الحزب فى بعث القومية الكردية فى وقت اعتبرت تركيا أن تلك المسألة قد انتهت.. وما ألحقته تلك الحركة من خسائر فادحة مادية وبشرية وأدبية للحكومات التركية المتعاقبة،

وعبد الله أوجلان.. من هو.. ؟ .. وما هو فكره ..؟ .. وما هى نظرته للعديد من الأمور.

وكذلك طبيعة المؤسسة العسكرية القوية، والمتحكمة فى تركيا، وكذلك ملامح تطور العلاقة التركية - الإسرائيلية، والتى تشكل تحلافا معاديا لمصالح بلادنا، تحتم علينا التضامن مع الحركة الثورية الكردية، التى - فضلا عن كونها قضية عادلة - فهى تمس مصالحنا الاستراتيجية، وتؤثر - تأثيرا مباشرا - فيها.

حول هذه الأمور، وغيرها، تدور سطور هذا الكتاب، التى نعتقد أنها تجيئ فى وقتها، كى تسد - مع غيرها - نقصا مخلا فى المكتبة العربية، حول هذه القضية، بأبعادها وتشابكاتها، بتاريخها ومستقبلها، وبملابساتها وتداعياتها.

الأكراد ليسوا أقلية :

من الأخطاء الشائعة اطلاق لفظ الأقلية على الأكراد سواء كان ذلك فى العراق أو إيران أو تركيا .. فأكراد تركيا يعيشون على ٣٠٪ من إجمالى مساحة تركيا كما أن عددهم

يصل إلى ٢٠ مليون نسمة وإذا علمنا أن العدد الباقى من سكان تركيا والذى يتجاوز ضعف عدد الأكراد بقليل ليس كله من الأتراك، بل هو عبارة عن فسيفساء عرقية حاول الفكر الكمالى الطورانى طمس معالم وهوية كل منها (أتراك – عرب – يونان – جركس – يهود – أرمن– لاز– جورجيون، قوميات أخرى) معتبرا أن كل هؤلاء من الأتراك..

من كل ذلك فهو افتئات جائر ولا شك على أكراد تركيا أن نطلق عليهم لقب الأقلية وسط هذه الفسيفساء العرقية واللغوية والدينية.

لقد تعرض الأكراد فى ظل الحكم العثمانى وبدرجة أشد فى الحكم الكمالى إلى ما لم تتعرض له أى مجموعة كردية أخرى فلقد كان هناك هدفا استراتيجيا أمام السلطة الكمالية الحاكمة هو شطب لفظ كردى من القاموس التركى نهائيا وفى سبيل ذلك فعلت الكثير.

الكمالية الطورانية :

إن اقتسام الحلفاء لتركيا (الرجل المريض) فيما بينهم بعد أن كانت فى السابق أقوى دولة فى المنطقة، تبسط نفوذها فوق الأقل على مساحات شاسعة من الأراضى، وتدين لها دول متعددة بالولاء والطاعة، هذه الحالة جعلت الأتراك خصوصا الشباب منهم، فى بداية هذا القرن، يشعرون بالمهانة البالغة .. وظهرت إرهاصات رد فعل لهذا الشعور من خلال بعث الشعور

الطورانى القومى حيث تكونت جمعية تركيا الفتاة وجمعية الأتحاد والترقى للعمل على ذلك .. لذلك فقد استخدم "مصطفى كمال اتاتورك" هذه الرغبة لدى الأتراك من المهانة إلى الشعور بالزهو والغطرسة والتعالى على الشعوب الأخرى - خاصة المجاورة لها - فى إعادة طرح النظرية الطورانية والتى تتلخص فى ان العنصر التركى هو المصدر الأصلى لكل حضارات العالم (الصين - مصر - اليونان - فارس - الهند - وادى الرافدين) .. كما ان اللغة التركية هى أم اللغات.. وعندما وصل كمال اتاتورك إلى سدة الحكم قام بتنمية هذه الفكرة، والتى كانت موجودة أصلا وبأمر منه راح الكتاب من خلال أجهزة الإعلام المختلفة، يؤكدون عليها، لتتحول إلى تطبيق عملى جعل كل الشعب التركى يتبناها كحقيقة غير قابلة للنقاش.. وبالقمع الشديد راح "كمال اتاتورك" يواجه كل من يحاول نقد هذه النظرية أو تفنيدها دون ان يقدم اعتذارا عن موقفه هذا .. ودخل كتاب اتراك إلى السجون، لفترات طويلة، لا لشئ سوى انهم نقدوا هذه النظرية.

الكمالية الطورانية والأعراق غير التركية :

يقول عصمت باشا رئيس الوزراء التركى فى ٣٠ أغسطس ١٩٣٠: "للأمة التركية وحدها حق المطالبة بالحقوق الجنسية والعنصرية فى هذه البلاد .. ولا حق لهذا لأية عناصر أخرى".

وفى نفس التاريخ يقول "محمود أسعد بك"، وزير العدل: "إننا نعيش فى تركيا أكثر بلدان العالم حرية . ولهذا لن أتكتم على شعورى، فالتركى هو السيد الأوحد والصاحب الأوحد للبلاد، أما الأشخاص المنحدرون من أصل تركى غير نقى فلهم حق واحد فى هذه البلاد: أن يكونوا خداما .. أن يكونوا عبيدا، وليسمع هذه الحقيقة الأصدقاء والأعداء ولتعلمها كذلك الجبال!!..".

وطبقا، لهذه النظرة الشوفونية فإن غير الأتراك الذين يوقعهم حظهم العاثر تحت هيمنة الدولة التركية، فليس أمامهم سوى طريق من طريقين:

١-إما الاندماج والتتريك وإلغاء أى انتماء آخر أيا كان هذا الانتماء، بل وإلغاء الذاكرة القومية، والفصل التام عن التاريخ .. لأنه لا تاريخ إلا لتركيا فقط.

٢-أن يتركوا تركيا لأن تركيا مقصورة على الأتراك وحدهم، ذوى الدم النقى.

المؤسسة العسكرية :

كما قدمنا فإن الطورانية الكمالية كانت تهدف إلى بعث أمة من جديد من خلال نظرية هشة ابتدعتها، ولهشاشة النظرية كان لابد من منظومة قوية قادرة على القيام بعملية البعث تلك من ناحية، والحفاظ على تلك النظرية والدفاع عنها من جهة أخرى، وكان لابد لتلك المنظومة ان تتوفر فيها الجبروت

واللاإنسانية كى تكون مستعدة لممارسة شتى وسائل القمع لكل صاحب رأى مخالف أو ناقد، وتوفرت تلك المطالب فى **المؤسسة العسكرية التركية** فكانت هى المسؤولية عن الدفاع عن ترسيخ الفكرة، ثم الدفاع عن تطبيقها وحمايتها وهى فكرة سيادة العنصر الطورانى على العالم بأسرة بكل حضاراته، وقد سبق أن اوضحنا تراث هذه المؤسسة.

الأكراد بين اتفاقيتى سيفر ولوزان:

فى عام ١٩٢٠ تم التوقيع بين الحلفاء (إنجلترا – فرنسا – إيطاليا) على "اتفاقية سيفر"، والتى نصت موادها أرقام ٦٢، ٦٣، ٦٤، على حكم ذاتى لأكراد تركيا فى إطار الدولة التركية، مع الحق فى تحويلها إلى دولة مستقلة فيما بعد.

وعندما حقق "مصطفى كمال أتاتورك" انتصاراته على الصعيد الداخلى وتوجه بتركيا غربا، فقد استطاع بذلك ان يخلق تعاطفا غربيا لنفسه، مكنه من أن ينسف "معاهدة سيفر". ويتم وقد عقد لقاء دولى فى لوزان ١٩٢٣، تم فيه اقرار الحدود التركية على النحو الذى حدده "أتاتورك" ولم تتم فيه الإشارة إلى أى حقوق للأكراد أو الأرمن.

وأقصى وما نصت عليه المعاهدة الأخيرة هو مجرد عبارات من باب ذر الغبار فى العيون، خاصة بتعهد تركيا بحماية حقوق المواطنين فى معتقداتهم وقومياتهم ولغتهم، دون ان يكون هناك أى قيود على حرية أحد، بغض النظر عن الأصل والقومية.

وقبل أن يجف مداد هذه الاتفاقية تعرض الأكراد فى تركيا لأبشع أنواع التنكيل والإبادة الجسدية وسط صمت الموقعين عليها، وهذا يرجع إلى ما ذكرناه ومن أن أتاتورك كان حينئذ قديم وجهه شطر أوروبا، وبشكل أصبح فيه مقبولا تماما من جانب هؤلاء.

الانتفاضات الكردية .. قبل "حزب العمال الكردستانى" :

يقول "جواهرلال نهرو": "أستغرب كيف أن الأتراك الذين ناضلوا من أجل حريتهم يُقمعون، بهذه الوحشية، الأكراد الذين يناضلون من أجل الهدف ذاته أى الحرية .. كم هو غريب أن تتحول قومية أعلنت احترامها لحقوق الإنسان إلى قومية عدوانية بهذا الشكل، وأن نضالها من أجل الحرية يتحول إلى نضال من أجل استعباد الآخرين".

وكان لابد أن تتوالى انتفاضات الأكراد واحدة تلو الأخرى، فى مواجهة هذا القمع الوحشى ومحاولة سلب الهوية الكردية والتتريك.

أ- **انتفاضة الشيخ سعيد** : عام ١٩٢٥ اندلعت انتفاضة شهيرة عرفت **بانتفاضة الشيخ سعيد**، نسبة إلى قائدها، وقد حققت فى بداية الأمر انتصارات هامة، حيث سيطرت على عدة مدن، إلى أن تمكنت الحكومة فى النهاية من قمعها بوحشية بالغة بعد أن تم إصدار القانون رقم ٥٧٨ فى ٤ آذار ١٩٢٥، والخاص بالمحافظة على النظام، حيث أعطى القانون

صلاحيات واسعة لمحاربة الحركات وأى نشاط معارض وتم حظر كافة صحف المعارضة، ثم فى ٧ مارس ثم إعلان التعبئة الجزئية فى البلاد.

وفى ١٢ مارس (آذار) ١٩٢٥، أصدرت محكمة الاستقلال فى أنقرة تهديدا بأنها سوف تعاقب عقابا شديدا كل من يقوم بتأليب الرأى العام ضد النظام القائم ويشجع الثوار، وكل من يتملص من أداء الخدمة العسكرية أو يشجع الآخرين على الفرار من الجيش.

وبدأت الحملة العسكرية للقضاء على هذه الانتفاضة حيث أعلن قائد الحملة المهام الرئيسية الواجب إنجازها وهى:

١-القمع الدموى والوحشى للانتفاضة.

٢-نزع السلاح من جميع الأكراد بغض النظر عن مشاركتهم فى الانتفاضة.

٣-توطين الأكراد فى مناطق البلاد المختلفة، بحيث لا يشكلون الأكثرية فى أى مكان وتهجير الأتراك إلى المناطق الكردية (الهندسة السكانية) .

وبعد تمكن القوات التركية من إخماد هذه الانتفاضة جرت محاكمات صورية لقادتها فى مدينة "ديار بكر"، حيث تم الحكم بالإعدام على قادتها، والذين بلغ عددهم ٥٣ شخصا، تم تنفيذ الحكم فيهم فورا. ولم يتوقف التنكيل بكل من قاد فى هذه الانتفاضة، حيث ظلت محكمة الاستقلال تصدر أقصى الأحكام تباعا فى حق كل من شارك فيها.

ونتوقف عند الحادثة التالية لما لها من دلالة خاصة توضح نظرة الحكومة التركية تجاه القوميات غير التركية وخصوصا الأكراد.

هذه الواقعة جرت مع نائب فى مجلس الأمة التركى، يدعى "حسين خيرى" حيث تم اعتقاله هو وابن أخيه "جلال محمد"، من وبأمر شخصى من مصطفى كمال اتاتورك.

وفى أثناء التحقيق قال له رئيس المحكمة "كنتم تأتون إلى اجتماع المجلس فى أنقرة بالزى الكردى وبذلك نشرتم الدعوة الكردية".

ودافع "حسن خيرى" عن نفسه بأنه كان يحضر اجتماعات مجلس الأمة التركى بالملابس الكردية وبأمر من "مصطفى كمال"، ولكن ذلك لم يؤثر على أعضاء المحكمة الذين كانوا قد أصدروا الحكم مسبقا بإعدام "حسن خيرى" النائب فى مجلس الأمة التركى وابن أخيه "جلال محمد" .. لا لشيء سوى أنهما اكراد ...

ولم تتوقف أحكام الإعدام عند ذلك فإن ما نشرته الصحافة التركية فى ذلك الحين يحدد ما تم إعدامه على النحو التالى.

١- محكمة المقاطعات الشرقية حتى أواخر أيلول١٩٢٥
١٢٠ حكم إعدام

٢- محكمة الاستقلال فى خربوط ٤٠٠ حكم إعدام

وبعد أن تم إخماد الانتفاضة وإعدام قياداتها ومن شارك فيها، بدأت القوات التركية فى التنكيل الوحشى بالسكان الأكراد العزل. فقد نهبت القوات التركية القرى وأضرمت النيران فيها، وقتلت الشيوخ والنساء والأطفال، وخلال عامى ٢٥- ١٩٢٦ دمرت القوات التركية مئات القرى وأحرقت آلاف المنازل وطردت وقتلت مئات الآلاف من السكان الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ.

يقول "أرمسترونج" فى هذا الصدد: "أصبحت كردستان خالية .. بالحديد والنار .. عذبوا الرجال وأعدموهم وأحرقوا القرى وجعلوا الحقول مقفرة، وساقوا النساء والأطفال وقتلوهم، وعندما انتقم الأتراك من الأكراد أقاموا مذابح لم تكن أقل هولا من حيث شراستها وتعطشها للدماء من تلك التى دبرها الأتراك فى عهد السلطان عندما قتلوا اليونانيين والعرب والبلغار وبقرار المحاكمة علق الأكراد على أعواد المشانق وجرى نفيهم وزجهم فى غياهب السجون بسرعة كبيرة..

وما حدث ترك أثراً كبيرا فى تاريخ الشعب الكردى، يقول الشاعر الكردى الكبير "بيره ميرد": "الدولة التركية كالآلة التى لا تستطيع العمل فى كردستان، إذا لم تدهن بدماء الشعب الكردى".

ب- انتفاضة أرارات (١٩٢٧- ١٩٣١): دائما كانت السلطات التركية تتصور أنها بعد إخماد كل ثورة أو انتفاضة، أن

فكـرة القوميـة الكرديـــة قـد تــم محوهــا نهائيــا، فــالإعدام الجماعى.. والتهجير.. والهندسة السكانية .. وحرق القرى والمزروعات .. كل ذلك كان كفيل – من وجهة نظر تلك السلطات – بإنهاء المسألة نهائيا .. ولكن ما أن يمر عام أو عامين إلا وتعود الحركة الكردية من جديد، بصورة أعنف وأشد كطائر العنقاء الذى يتوالد من رماد احتراقه .. وتفاجئ تلك السلطات بما حدث.

ورغم كل الإجراءات التى اتخذتها السلطات التركية، باتباع سياسة الصهر القسرية، أو ما يسمى بتتريك جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فإن الأسباب المؤدية إلى ثورات الشعب الكردى ظلت قائمة وهى حرمانه من حقوق المواطنة، والاضطهاد القومى، وتعسف الجهاز الإدارى للدولة تجاه الأكراد، وتفاقم الأزمة الاقتصادية، هذا فضلا عن الأسباب المباشرة المتعلقة بالقمع الوحشى للأكراد.

واندلعت انتفاضة جديدة للأكراد عام ١٩٢٧ وبعد معارك ضارية أسفرت عن مقتل الآلاف من الجنود والضباط الأتراك وأسر المئات منهم، تحصن الأكراد فى أشد المناطق وعورة فى جبل أرارات حيث شكلت ملجأ حصينا لهم .. وتأسست لجنة (خوبيون) واضعة هدفا رئيسيا هو (النضال ضد الأتراك حتى جلاء آخر جندى تركى عن الأراضى الكردية المقدسة).. وتشكلت قيادة عسكرية موحدة لكردستان.

وكانت حركة أرارات بقيادة "**إحسان نورى باشا**" .. وتم تشكيل إدارة مدنية وإصدار صحيفة باسم "**اللهيب**".

ولجأت السلطات التركية إلى المناورة والخداع فى بداية الأمر دون أن يؤدى ذلك إلى نتيجة مع الثوار الأكراد، إذ أصبحت معظم الولايات الشرقية الشمالية فى أيدى الأكراد عمليا فى أوائل عام ١٩٣٠. وهنا لجأت إلى تجنيد قوات عسكرية ومادية وفنية كبيرة لقمع الانتفاضة.

وفى يونيو (حزيران) تمكنت القوات الحكومية، وبدعم جوى، من دفع الأكراد إلى المناطق الجبلية الوعرة، ومن بعدها وبمزيد من دفع القوات بكل ما تحمله من أسلحة وعتاد يفوق بكثير ما لدى الثوار، تم تحطيم فصائل الثوار وتشتيت قواهم، وهنا بدأ التنكيل الوحشى ضد الأكراد، فتم قتل كل من أشتبه بمشاركتهم فى الانتفاضة، وحسب إحصائيات السلطات التركية نفسها فقد تم قتل أكثر من ثلاثة آلاف كردى، وفى إحدى المناطق تم قطع رأس ١٥٥٠ شخصا فى مذبحة رهيبة وحسب ما أعلنت السلطات التركية ذاتها، كما قامت بإحراق ٢٠٠ قرية فى منطقة أخرى كما تمت مصادرة ما شبة الأكراد عنوة.

واستمرت السلطات التركية فى حملة الإبادة التى سارت عليها فى مواجهة الأكراد. وفى الوقت ذاته أعلنت القيادات الحكومية وجهها الطورانى الشوفينى بوضوح.. والذى عرضنا سابقا بعضا منه فى كلمة "عصمت أينونو" رئيس الوزراء وكلمة "محمود أسعد بك" وزير العدل.

وبهذه الروح الشوفونية تناولت الصحافة التركية هذا الأمر.. ففى نفس التاريخ كتبت صحيفة (حاكميتى ميللى): "لا يشك أحد فى أننا نعتبر مثل هذه المطالب حول استقلال كردستان من جانب هذا القطيع من الوحوش المفترسة دعاية صرفة، فبالنسبة إلى الشعب الذى لا يزيد قاموسه اللغوى على منتى كلمة (!!) فإن المنطقة الوحيدة الصالحة للحكم الإدارى الذاتى هو وسط أفريقيا أو احدى صحاريها، التى يعيش فيها أشباه القرود وأشباه الناس، وأن كل من يسمح لنفسه أن يرغب فى ذلك فإنه يستحق السحق لأجل الأمن العام، علما بأنه تجرى هكذا معاملتهم".

ولقد رأت السلطات التركية الحاكمة فى نضال الشعب الكردى من أجل حقوقه القومية تطاولا على استقلال تركيا، ففى نوفمبر (تشرين ثانى) من نفس العام أعلن "أتاتورك": "ان

وفى ٢٠ مارس آذار عام ١٩٣١ استعرضت صحيفة "زاريافوستوكا" نتائج الإجراءات التأديبية التى قامت بها الحكومة التركية وقواتها فكانت كما يلى:

- تدمير مالا يقل عن ٢٠٠ قرية كردية.
- قتل ١٠-١٥ألف كردى.

وفى ٢٢ مايو آيار ١٩٣٢ تم الحكم بالإعدام على ٣٠ شخصا ..

ولقد واكب كل هذه الإجراءات القمعية إجراءات أخرى تتمثل فى القوانين الجائرة التى صدرت وكما يلى:

١- القانون رقم ١٠٩٧ الصادر فى ١٩ يونيو ١٩٢٧، والخاص بتهجير الأكراد من الولايات الشرقية إلى الولايات الغربية.

٢- القانون رقم ٢٥١٠ والصادر فى يونيو ١٩٣٤، والذى خول وزير الداخلية صلاحية توزيع الجماعات الرحل غير، المرتبطة بالثقافة التركية فى المدن الصغيرة والقرى مع السكان والأتراك وعلى شكل مجموعات، وفى البند العاشر من هذا القانون فقرات فى منتهى الأهمية نرى التوقف عندها:

أ- يحظر على كل من لا تعتبر التركية لغته الأم تشييد قرى أو أحياء جديدة أو الانتساب إلى منظمات الحرفيين والعمال.

ب- من واجب وزير الداخلية اتخاذ التدابير اللازمة، بناء على قرارات الحكومة، حول المسائل الثقافية والعسكرية والسياسية والاجتماعية وكذلك بهدف المحافظة على النظام بخصوص أولئك غير المرتبطين بالثقافة التركية أو حتى من كان مرتبطا بها ولا يتحدث التركية، ومن جملة هذه التدابير التهجير إلى مناطق أخرى، وتوزيعهم بمعزل عن الآخرين وكذلك إسقاط الجنسية.

جـ- لا يجوز أن يتعدى عدد المهجرين الذين يتم توطينهم فـى القرى المتمدنـة وفـى المـدن نسـبة ١٠٪ إلـى مجموع سكان مقاطعات الولاية، ومن الممنوع عليهم إنشاء أحياء منفصلة.

وعندما استلم بعض سكان المناطق الكردية أمـر الجـلاء رفضـوا التنفيذ ومفارقـة أرض الآبـاء والأجـداد وهربـوا إلـى الجبل. وفى أغسطس ١٩٣٤ قام الطيران التركى ولمـدة ٥ أيـام متواصلة بقصف المنطقة التى حاول الأكراد اللجـوء إليهـا هربـا مـن الإجـلاء القسـرى، وتـم إعـدام الكثـيرين مـن الأكـراد شـنقا وعلقوا فى الشوارع لحمل الآخرين على المغادرة.

واكب ذلـك حملـة ثقافيـة منظمـة تلغـى تمامـا وجـود مـا يسمى بالأكراد فى تركيا - وتطرح مايلى:-

- الأكراد هم الأتراك الذين نزحوا من السهول إلـى الجبـال فـى القدم، وعلى الرغم من أنهم تخلفوا عن الأتراك الآخرين فـى تطورهم الثقافى إلى أنهم يتلهفون إلى جمع الشمل مع الوطـن من جديد.
- فى الموسوعة التركية تحـت مـادة (الأكـراد) تقـول أن أغلبيـة أكراد الجمهورية التركية ويعيشون كالأتراك ونحـن الأتـراك لا نعتبرهم منتسبين لأمة أخرى.
- بناء المدارس التركية فى ولاية "ديرسيم" التى يجـب أن تقـوم بتثقيف الأكراد الذين نسوا لغة أجدادهم بالثقافة التركية.

- منع استعمال كلمة (الكرد) باعتبارها دليل الانتساب إلى قومية محددة، اما ارتداء الزى القومى وترديد الأغانى الشعبية الكردية، فقد منعت منعا باتا.

- وأطلق على تلك الإجراءات مصطلح "الإصلاح" وفشل الإصلاح هذا فانتفض الأكراد من جديد فى "دير سيم" وتم اخماد الانتفاضة بوحشية، حيث أبلغ وزير الداخلية فى النهاية حكومته بأنه لم تعد ثمة مشكلة كردية بعد الآن، وقال:

"كانت الحضارة ملفحة بالقوة ضد قطاع الطرق، هكذا هو الموقف الرسمى حتى اليوم، ويدعى الأكراد رسميا فى تركيا منذ الآن بـ"**الأتراك الجبليين**"

وخلاصة ما قامت به الحكومة التركية من إجراءات تجاه الأكراد اتسمت بما يلى:

١- إنكار الحقوق القومية للأكراد كشعب قائم بذاته أو حتى كجماعة عرقية مميزة عن الأتراك.

٢- محاولة صهر الأكراد بالقوة عن طريق التدابير البوليسية والإدارية.

٣- إخضاع العشائر شبه المستقلة بهدف تحويل الأكراد إلى مادة محاصرة بالضرائب تقوم بأعمال السخرة وتمون الحروب.

٤- السعى إلى تحويل البدو من حياة الترحال إلى الحضر، عن طريق بيعهم الأراضى التابعة للأكراد المهجرين للولايات الغربية.

الفصل الثانى

"الكمالية":
شوفونية الدولة القومية فى التطبيق

تبدو "الشوفونية القومية" في أبلغ صورها التطبيقية ، واضحة القسمات ، في الحالة التركية ، فـ"الكمالية" أو "الأتاتوركية" هي، في جوهرها ، أيديولوجية الاستعلاء القومي، التي تتمحور حول الذات القومية، وتنظر للكون كله من منظورها ، وتحاكمه طبقا لأساطيرها ورؤاها وأفكارها ومصالحها، دون النظر إلى العالم المحيط وقضاياه المتشابكة ، بعين الاعتبار.

ويمكن تمييز أهم سمات "الأيديولوجية الشوفونية القومية" في التالي:

١- تعظيم السجايا الذاتية للأمة ، والتمجيد الاحتفالي لتاريخها، والتقييم المفرط لثقافتها ولغتها وأساطيرها وأعرافها ، وبصورة شديدة المبالغة.

٢- ويقابل هذا الأمر التهوين الكلي الوجود الآخرين ، وحجم تأثيرهم وتراثهم وثقافتهم ولغاتهم ومصالحهم، والنظر باحتقار إلى أمانيهم الوطنية والقومية.

٣- الاعتماد على أساليب القهر والعنف وفرض الرأي والديكتاتورية، كطريقة معتمدة للتعامل مع الأطراف المعارضة، واللجوء إلى القوة العسكرية كأداة لحسم الجدل أو الحوار، واحتقار قيم الديمقراطية والرشد العقلاني في التعامل مع القضايا، ورفض التعددية الفكرية والثقافية ، ويقود هذا الوضع إلى بروز دور النخبة العسكرية وتعاظم أهمية المؤسسة العسكرية وتأثيرها في المجتمع ككل.

٤- الميل إلى "الشخصنة" أو "التوحيد" القسرى للأشخاص وللقوميات وللأفكار وللأعراف الأثنية ، دون النظر إلى الاختلافات الموضوعية الناجمة عن التوزع الأيديولوجى أو الطبقى أو القومى ، ويغلب أن تتجمع هذه العملية الترميزية فى شخص فرد، يتم إبرازها بصورة تقرب حدود الكمال باعتباره "المخلص" و"الموحد" و"القائد الرمز"، الذى لا مثيل لحكمته أو إرادته.

هذه السمات ،وغيرها ، تنطبق - بحذافيرها - على الأيديولوجية الكمالية ، بعامة، وبشكل خاص على طريقة تعاملها مع القضية الكردية.

فالكمالية خلقت - حسب التعبير "الجارودى"، مجموعة من "الأساطير المؤسسة" للنخبة الحاكمة (عسكرية ومدنية) فى تركيا، تدور حول "المركزية الطورانية" باعتبارها مركز الكون والوجود وأصل الحضارات والثقافات والشعوب.. إلخ وتبنت ومجموعة من الرموز والشعارات "ما أسعد أن تكون تركيا" ، والتمجيد المتواصل لكل ما يتصل باللغة التركية والتاريخ التركى والثقافة التركية.. إلخ.

وعلى العكس من ذلك تماما، فهذه الأيديولوجية تنظر إلى الآخرين بتعال بين [وقد بدا هذا الأمر فى تعاملها مع الجيران والأطراف المحيطة]، وتحتقر أمانيهم القومية وتتجاهل مصالحهم وحاجاتهم ، وبالنسبة للأكراد - على وجه التحديد - فعند ما تم إلغاء نظام الخلافة عام ١٩٢٤ "ألغى معها مصطفى

كمال أتاتورك المدارس الكردية والمطبوعات والجمعيات الكردية"[1]. وشنت الدولة حملة إبادة منظمة لكل ما يمت للثقافة الكردية وللشخصية الكردية الاعتبارية بصلة ، انطلاقا من نظرية استقصائية ترى أنه "لا يوجد للشعب الكردى وجود" .. وما هو سوى "مجموعة من سكان الجبال (اللصوص) دون ثقافة أو وعى وطنى، وليست لهم لغة قومية ، وهم يتكلمون - بدلا عنها - مجموعة من ألفاظ أجنبية متناثرة لا تزيد عن ثلاثة آلاف كلمة!!"[2].

وبالطبع ، ففى ظل هذه النظرة (التى تتضح منها الرؤى والأفكار العنصرية - الفاشستية) لا يعود للجوء إلى أساليب الحوار الديمقراطى ، وروح التعايش السلمى، والرغبة فى الاستقرار المبنى على اعتبارات الاقتناع والرضى النفسى للشعوب والأفراد، أى موضع .. وإنما يحل بدلا منها أساليب القهر القومى والطبقى، ووسائل الإكراه البدنى والمعنوى ، وتصبح آليات العنف والعدوان هى المسيطرة وصوتها هو الأعلى ، سواء فى التعامل مع المخالفين فى الرأى (داخليا) أو المتعارضين فى المصالح (خارجيا).

ومن هنا فقد حفل التاريخ التركى / الكردى بالثورات الكردية [ثورة الشيخ سعيد - ثورة أجرى داج (أرارات) - انتفاضات ١٩٣٠ - ١٩٣٧ (ثورة درسيم- ١٩٣٣)... إلخ][3] والتى كانت الدولة الكمالية تلجأ - دوما - فى مواجهتها إلى أسلوب واحد لا يتغير : القوة والبطش واستخدام العنف وتدمير

القرى وحملات التهجير القسرى لمئات الآلاف والاعتقالات والتعذيب والإعدام.. إلخ ، وغيرها من الوسائل الشبيهة ، على الرغم من أن الأكراد، لعبوا دورا كبيرا، فى مساعدة مصطفى كمال أتاتورك وجيشه ، وتثبيت أركان نظامه ، فى مرحلته الأولى.

أما بالنسبة لعملية التوحيد الرمزى ، وتمجيد الشخصية التى تقترب من تخوم "عبادة الفرد" فيكفى أن نقرأ وصف كاتب معروف للكيفية التى يتم بها التعامل مع كمال أتاتورك، و"تأليه" ذكراه، يكتب "فريد هوليداى" فى دراسة بعنوان "رسالة من تركيا الإسلامية والعلمانية، فيقول أنه ليس هناك من طريقة أفضل، لفهم تضارب المصالح وصراعات تحديد الهوية ، التى تمزق هذا البلد المثير للاهتمام، من رؤية مصائر نصبها وأضرحتها الرئيسية ففى أنقره - المدينة فى الأناضول التى جعلها "أتاتورك" عاصمة له بدل اسطنبول فى ١٩٢٣ - كان ضريحه، إلى عهد قريب، المسيطر على المشهد ، إنه مبنى على الطراز الكلاسيكى الحديث ، مفتقر إلى أى رمز دينى أو شرق أوسطى، يدخله الزائر من ممر مليئ بالتماثيل البطولية التى ترمز إلى التحرر الوطنى وتحرير المرأة. إلى هذا المكان يأتى كبار الزوار الأجانب لتقديم فروض الاحترام (عندما زرت المكان رأيت أكليل زهر وضعه وفد من "العصبة الديمقراطية التركية فى كوسوفو")، على الدرج الذى يقود إلى القاعة الرئيسية هناك شعار "حاكميت ميلليتندير" ، (سيادة الشعب)، الذى يعكس من

جهة شعارات الثورة التركية ، ومن الثانية الرفض الضمنى للخلافة وسلطة رجال الدين.

إنه نصب تذكارى لتركة "أتاتورك" - يقول "هوليداى" - يقوم على قبر هذا الفرد، الذى لا يزال يجسد ، إلى درجة لا مثيل لها فى العالم الحديث، أيديولوجية الدولة ، حيث ترى فى كل مكان تماثيله واللوحات والميداليات وبطاقات البريد التى تحمل صورة ، كما تعرض المتاحف ملابسه وعلب سجائره ونصوص خطبه ، خصوصا خطبة "الستة أيام" الشهيرة ، وأيضا هنا وهناك ، تصاوير فوتوغرافية عجائبية لتشكيلات من الغيوم او الظلال التى تشبه وجهه!!.. إنه "المرشد" و"القائد الخالد" و"الغازى المخلص" الذى تحرص الدولة على تقديس ذكراه(٤)".

تحرس هذه "المنظومة" الكمالية ، التى تعكس نفسها فى كل صغيرة وكبيرة من شؤون العباد والبلاد، المؤسسة العسكرية التركية المتمرسة ، والتى لا تتورع عن استخدام كل أساليب البطش للحفاظ على "تراث الأب المؤسس، أتاتورك ، وبمعنى آخر للحفاظ على مصالح "النخبة العسكرية وحلفاؤها المدنيون"(٥) الذين ينفردون بتبادل السلطة والمصالح ، حيث "تتوازى هذه التسلطية فى قمة الحكم مع الوحشية التى تبديها قوات الجيش والشرطة ضد المعارضة السياسية(٦)".

الأساس الاقتصادى والاجتماعى
للثورة الكردستانية فى تركيـــــا:

"الشوفونية" الكمالية والقضية الكردية:

ولعـل الأيديولوجيـة الشـوفينية ، ونزعـــة الاســتعلاء القومى، لا يجدان مثالا لتجسدهما أوضح من المثال التركى فـى تعامله مع الأكراد، فكمـا هـو معلـوم يشـكل الأكـراد فـى جنـوب شرق تركيا القطاع الأكثر تخلفا فى بنية المجتمع التركى الكليـة. فالمجتمع الكردى - فى غالبيته - مجتمع ريفى ، محافظ، تحكمـه العلاقـات العشــائرية والروابـط القبليــة ، وتتمثـل الهرميــة الاجتماعيـة فيـه أبلـغ تمثيـل ، فبنـاء علـى احصائيـات ١٩٨٥، يتضـح أن ٢٪ مـن كبـار المـلاك يسـيطرون علـى نحـو ثلـث الأراضى (٣٠,٥٪)[٧] الصالحة للزراعة، فيما يتمثل فـى قـاعدة الهرم، مجموعات ضخمة من الأجراء وفقراء الفلاحين وصغـار ملاك الأراضى الزراعية .

وتتجمع الثروة والسلطة فى قبضـة نفر من كبار المـلاك، الذيـن استطاعوا أن يعـززوا ثرواتهـم ويطوروهـا عـبر نشـر مصـالح تجاريـة أشـد اتساعا وتنوعـا وارتبـط هـؤلاء "الآغـات" بالدولة (العثمانية ثـم الكماليـة)، وأصبحـوا عنصـر الوصـل بيـن المجتمع الكردى وبين مؤسسـات السـلطة والحكـم فـى العاصمـة التركيـة ، وتراكمـت مصـالح اقتصاديـة / اجتماعيــة / سياسـية

لعناصر هذه الطبقة عملوا على الحفاظ عليها، وقاوموا التغيير حتى لايطالها ، وسعوا لتسكين الواقع الاجتماعى ، والتصدى لكل ما يهز ولاء أفراد المجتمع – الذى هيمنوا عليه تاريخيا – من أجل ديمومة سيطرتهم ومصالحهم.

ومن جراء هذا الوضع فقد ظلت المناطق الكردية فى الجنوب الشرقى من تركيا – كما تشير دراسة "فيليب روبنس" – "فى أقصى درجات التخلف من حيث التنمية الاقتصادية فى الجمهورية، ولم تضيق الزيادة السريعة فى إزدهار تركيا، أثناء الثمانينات، الثغرة بين المناطق الريفية والكردية فى البلاد(٨)"، فعلى سبيل المثال "كان الدخل العام فى ولاية "هاكارس" الجنوبية الشرقية، سنة ١٩٨٦، دون ٦٪ منه فى ولاية "كوكا أيلى" على البوسفور(٩)"، وفيما يخص عمليات التطوير التقنى أو الصناعى، فإنها "تكاد تكون معدومة كليا فى مركز أقليمى كـ"ديار بكر"(١٠)، وقد أدى تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وندرة الخدمات وانعدام فرص التطور وتفاقم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وندرة الخدمات وانعدام فرص التطور، وتفاقم البطالة، إلى هجرات كثيفة من الريف الكردى التقليدى إلى المدن، حيث استقبلت "اسطنبول" مجموعات كبيرة من الأكراد، عملوا بطبيعة الحال فى الأعمال الوضيعة والمتدنية، والتى لا تشترط مواصفات خاصة لتوليها.

سحق الثقافة الكردية:

هذا على الصعيد الاقتصادى الاجتماعى، أما على الصعيد الثقافى، فلقد فرضت السلطة التركية مجموعة ضخمة

من الإجراءات، حتى تحول دون تبلور الهوية الكردية ونمو عناصرها القومية، فمنذ إنهاء الخلافة العثمانية عمدت الجمهورية الكمالية إلى ترسيخ فكرة عدم وجود مشكلة كردية أصلا، واعتبرت أن اللغة الكردية "فرعا منحطا من الطورانية"[11]!!، وقضت بعقوبة السجن من يتحدث بها[12]، وأوقفت كل المدارس والجمعيات والمنشورات الكردية[13] ولجأت في الثلاثينات إلى تبني عملية تهجير واسعة النطاق، بهدف تفتيت التجمع الكردى، ونشر عناصره في أرجاء تركيا، حتى يمكن امتصاصه وتذويبه، واستيعابه ضمن الأغلبية التركية، وظلت كردستان طوال الفترة بين عامى ١٩٣٢ و١٩٤٦ خاضعة للأحكام العرفية[14]، وتحولت معظم مناطق كردستان إلى مناطق عسكرية "بحجة قربها من الحدود السوفيتية، ولتمكين الحكومة التركية من ترحيل الشعب الكردى عن المنطقة"[15].

وعاقبت السلطة التركية الشعب الكردى – على انتفاضاته المتكررة طلبا للحرية – بحملات اعتقال واسعة النطاق، تخللتها عمليات تعذيب بشعة، وإعدامات عديدة، ومداهمات مستمرة، ولجأت إلى سياسة"الأرض المحروقة"، لتدمير البنية التنظيمية والأيديولوجية لعملية الانبعاث القومى الكردى، خاصة في العقدين الأخيرين مع تبلور الشخصية الكردية، من جراء تصاعد وتيرة النضالات التى قادها "حزب العمال الكردستانى"، وحتى ذلك القطاع من الأكراد، الذى قبل بخوض الصراع الديمقراطى – على الأرضية التركية وبحسب

القوانين المرعية. لم يسلم من التنكيل به، مثلما حدث فـى واقعة رفع الحصانة عن نواب "حزب الديمقراطيـة"، (DEP)، الكـردى، واعتقالهم بشكل مهين فـى ٣ مـارس ١٩٩٤، ومعاقبـة بعضـهم بالسجن لمدة خمسة عشرة عاما، وهم النواب المنتخبون من قبـل الشعب فى انتخابات عام ١٩٩١، وذلـك بسبب آراء أدلـوا بهـا، وأفكار عبروا عنها، فسرت بموجب أحكـام الدسـتور والقوانيـن التركيـة - علـى اعتبـار أنهـا "دعـاوى انفصاليـة" و"خيانـة للوطن"!!.

المادة الثامنة من الدستور التركي:

ويحكم هذا الوضـع المادة الثامنـة مـن الدسـتور الـتركى، والتى تنص على أنه "يمنع اى اجتماع ومظاهرة ومسـيرة، وأيـة دعاية مكتوبة أو شفهية تهدف إلى تخريب الوحدة التى لا تتجـزأ لدولـة الجمهوريـة التركيـة والأمـة، مهمـا كـان قصـد أصحابهـا وفكرهم واتجاههم، ويحكـم علـى مـن يقـترف ذلـك بالسـجن مـن سنتين إلى خمس سنوات، ودفع غرامـة ماليـة مـن خمسـين إلـى مائة مليون ليرة تركية"، وقد خفضت العقوبة - بعـد جهد شـديد - فـى ٢٧ أكتوبـر عـام ١٩٩٥، مـن ثـلاث سـنوات إلـى سـنة واحدة[١٦].

وكـان مـن أبـرز المثقفيـن الذيـن عوقبـوا بمقتضـى هـذه المادة الكـاتب الشـهير "ياشـار كمـال"، والصحفـى "أحمـد ألتـان"، والباحث "دوغو أرغيل"، الأستاذ فى جامعة أنقـرة، الـذى ووجـه بتهمة الانفصالية مـن جـراء التقريـر الـذى أصـدره صيـف عـام

١٩٩٥ بعنوان: "المشكلة الشرقية (أى جنوب شرق تركيا): مشخصات وحلول .. والذى أثار عاصفة من الجدل منذ صدوره.

تقرير "دوغو أرغيل":

وأهم ما تضمنه تقرير البروفيسور "أرغيل" هو إقراره بشعبية "**حزب العمال الكردستانى**" – فى الأوساط الكردية – على عكس ما تحاول الإدارة التركية إقراره، وهو يصل فى نتائجه – المبنية على استبيانات تطبيقية فى المناطق الكردية – إلى أن هذا الحزب، هو الذى يمكن اعتباره "المحاور الأساسى عن أكراد تركيا فى أية مفاوضات مقبلة مع الحكومة"[١٧].

وأشار التقرير، وهذا ما أثار غضب منتقديه، إلى أن حل "المعضلة الكردية"، يقتضى "تغيير البنية الأساسية والإدارية فى تركيا، وهذا يعنى أن البنية الجمهورية التى تحددت فى لوزان عام ١٩٢٣، هى موضع المحاكمة، وهذا "خط أحمر" لكل القوميين الأتراك"[١٨].

تقرير "*صابانجى*":

والملفت للنظر أن قطاعا من الرأسمالية التركية، مثلهم أحد كبار رجال الأعمال الأتراك، وأبعدهم نظرا، "صاقب صابانجى"، كان قد عبر عن وجهة نظر مشابهة، تتميز بالعمق والشجاعة، رأى فيها أن القضية الكردية تحتاج – حتى تحل حلا نهائيا – إلى نظرة جديدة فـ"المسألة لا تحل قطعا بالسلاح، ولا تحل بالمال قطعا .. ولنأخذ دروسا من الحروب العرقية فى

العالم لنحضر علاجات عقلانيـة .. أن تكـون كرديـا ليس ذنبـا، يجب أن نأخذ من "الباسك" نموذجا[19]، مشيرا إلى إمكانية إيجاد مخرج من الأزمة المحتدمة عن طريـق حـل يشـبه مـا توصلـت إليه أسبانيا بمنح أقليمى "الباسك" "وكتالونيا" الشماليين حكما ذاتيا موسعا، يعترف بالأقليم باعتباره "بلاد الباسك"، ويضمن له الحق فى تأسيس مؤسسات تربوية وتعليمية مستقلة، مـع إبقـاء شـؤون الاقتصاد والدفاعوالسياسة الخارجيـة بيـد السلطة المركزيـة فـى مدريد.

ويمثل رد فعـل القـادة الأتـراك مثـالا للموقـف الشـوفينى المتعالى، الرافض .. على الإطلاق - الوصول إلى حل سـلمى، على أساس أطروحات معتدلة تراعى المصالح التركية، وتتحرك باتجاه إصلاحـات (ديمقراطيـة) تلبـى بعـض مطـالب الأكـراد .. فهذا هو "إلب أرسلان توركيش"، زعيم "حزب الحركـة القوميـة" يبادر باتهام "صاقب صابانجى" بالسعى "لتقطيع تركيا إربا إربـا" والعمل على "محو الأمة التركية[20]"!

جذور النظرية الطورانية :

وتعود جذور النظرية الطورانيــة فـى العصـر الحديـث إلـى بدايـة القرن العشرين وأواخر عهد "السلطان عبد الحميد"، حين ظهر داعية تركى طورانى شهير يدعى "عبيد الله" جمعت خطبة وكلماته فى كتاب أخذ صفـة القداسة لدى الأتراك، ليلهب هذا الكتاب مشاعر الأتراك وينمى فيهم الوعى القومى الشوفينى .. ومن كلمات هذا الداعية "أتقدسون أسماء خلفاء العـرب على جدران مساجدكم وتتركون خلفاء الترك.. إنه الجهل .. إنـه الغفلـة .. علينا دراسة تاريخ الأسلاف العظام جنكيز خان وأدغوز وهولاكو وتيمـور لنك".

ولم يقتصر دور الطورانية على بعث الوعـى القومـى الشـوفينى داخل تركيا فحسب، بل اتسع نطاق ذلك ليشمل الازدراء باى قومية أخـرى تتصـادم معهـا سـاعية إلـى السيطرة عليهـا، ويسـاعد علـى ذلــك التشـكيل الاجتماعى للدولة العثمانيـة، حيث تـم طـرح المشـروع الطورانـى الحاسـم والرسمى لتذويب القوميات الأخرى العربية والكردية والأرمنية فى الجنـس التركى، وإلا فالابادة والحرمان.

وفى هذا الصدد كتـب الكـاتب الـتركى الشـهير حسـين جـاهد فـى صيحفتـه عـام ١٩٠٨، ملخصـا النظريـة الشـوفونية الطورانيـة" "ان الأمــة التركية كانت وستظل هى الأمة الحاكمة فى السلطنة، وأن الـترك يتمتعـون بحقوق وامتيازات سامية بصفتهم فاتحين فلا مجال إذن للأعـتراف بحقـوق متساوية للعناصر العرقية الأخرى".

والواقع فأن هـذا التوجـه العنصـرى لا يبـدأ مـن "السـلطان سـليم" مؤسس دولة الخلافة العثمانية أو من أى سلطان آخر، بل هو أبعد من ذلـك

بكثير، إذ ترجع جذور هذه العقلية الشوفونية إلى الإرهاصات التى سبقت ظهور الأتراك السلاجقة على المسرح السياسى الإسلامى، فحتى عهد "أبو جعفر المنصور" لم يكن الأتراك سوى بدو يعيشون فى بداوة تامة فى جبال الأناضول بعد نزوحهم من أواسط آسيا .. لم يكن لهم حينئذ دولة ولم يكونوا أصحاب حضارة .. لقد كانوا طبقا لظروف حياتهم أهل شجاعة وإقدام، مع تخلف تام وابتعاد مطلق عن كل أسباب الحضارة، مما جعل "أبو حيان التوحيدى" يصف "شجاعتهم تلك: "شجاعة كشجاعة البهائم، بلا معرفة!".

ولأجل ذلك استخدام "أبو جعفر المنصور"، عام ٧٥٤ ميلادية، مجموعة صغيرة منهم لتكون فرقة صغيرة فى جيشه .. إلا ان التجربة الأخطر والتى أذنت بظهور السلاجقة الأتراك على المسرح السياسى، فيما بعد، وتكوينهم دولة كانت فى عهد "المعتصم"، عندما اعتمد جيشه بالكامل على العنصر التركى السلجوقى، مبررا هذا التوجه بخوفه من العنصر الفارسى الأكثر حضارة، فضلا عن أن ترف المدن أفسد العرب فأفقدهم صفة أهل القتال.

ويذكر التاريخ أن هؤلاء الأتراك السلاجقة لم يتمكنوا من التأقلم مع بغداد الحضارة كما أن بغداد لم تستوعب بداوتهم، فلفظتهم من خلال انتفاضة عارمة إلى سامراء، التى أصبحت العاصمة الجديدة الخلافة.

لم يبذل المعتصم أى جهد لتطوير المستوى الثقافى والإنسانى لجيشه التركى هذا، ليتضح فيه مبدأ (القوة مع معاداة الثقافة) وهو الأمر الذى أصبح سائدا فيما بعد فى نظرية الحكم السلجوقى أو التركى، والتى تتمثل فى عدة ظواهر مثل الاغتيال وسمل عيون الخليفة ومذابح الحاشية

فى القصر والعزل المفاجئ وازدراء الكفاءات والتعيين العشوائى للقيادات والقمع الفكرى من خلال فتاوى شيوخ السلطة، فالإبداع فى نظرهم بدعة ولذا لم يظهر فيلسوف واحد او مفكر بارز خلال حكم السلاجقة الأتراك .. والرأى الآخر فى عهدهم مرفوض فطاردوا أصحابه بقسوة، وقتلوهم، ورفضوا فكرة الحرية وتعاملوا مع المطالبين بها بالسيف.

لقد كانت تجربة خطيرة للمعتصم تلك التى جعلت القبائل البدوية التركية. والتى رحلت من اواسط أسيا إلى جبال الأناضول، تصل تباعا إلى بغداد، لتصبح العمود الفقرى لجيش الخلافة، إلى أن قوى عودهم وتكاثر عددهم فاستقلوا بالولايات الشرقية للخلافة، حتى أقاموا دولة الأتراك السلاحقة، لتكون البدايات الحقيقية لشكل الحكم التركى فيما بعد ..

وبسقوط بغداد تحت جحافل جيش "هولاكو" التتارى (فخر الأتراك..!!) وما الحقة بها من خراب ودمار وقتل وإلقاء لمكتبتها العامرة فى نهر دجلة حتى تكون جسراً لعبور جنوده، مسجلا بذلك عداؤه للثقافة والحضارة، تكون الخلافة قد سقطت نهائيا من بغداد، واستعدت لانتقال تبعيتها للخلافة العثمانية على يد "السلطان سليم" عام ١٥١٤.

وبانتقال الخلافة إلى الأتراك فى عهد "السلطان سليم"، أصبح لقبه ولقب كل من خلفه هو أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين رغم أن لقب "السلطان سليم" هو "ياووز" وهى كلمة ذات معنى سيئ [اللص] فى اللغة التركية.

واستخدم السلطان سليم، ومن بعده كل السلاطين، شيوخ السلطة لإضفاء طابع الشرعية على قراراته مهما كانت تلك القرارات متناقضة .. فأفتوا بوجوب قتل جنود إسماعيل الصفوى لأنهم شيعة والشيعة يجب قتلهم

لخروجهم عن الإسلام حسب فتواهم ومن بعدها أفتوا بقتل الأكراد وأهل الشام وأهل مصر، رغم انهم من السنة.

لقد حول السلطان سليم المركز الفقهى الإسلامى من قوة إسلامية صرفة إلى قوة مساندة لشهوات السلطان وقراراته الجائرة، مما خلق مناخا لقيام إسلام سلطوى أصبح فيه الأئمة مستخدمين فى الإدارات الحكومية.

لقد تبلورت نظرية السلطة التركية، بدءا من الأتراك السلاجقة وحتى "السلطان عبد الحميد"، فيما يلى:

١- القوة هى الأسلوب الوحيد لحل المشكلات الاجتماعية.

٢- مكانة المؤسسة الدينية الرسمية ودورها فى إضفاء طابع الشرعية على كل قرارات السلطان الذى هو الخليفة والممثل الشرعى للإدارة الآلهية على الأرض، والمفوض السامى لرغبة السماء وأحكامها.

٣- رغم اتساع نفوذ المؤسسة الدينية إلا أنها كانت تعطى فتاواها للجانب الأقوى، فهى تعطى الفتوى مرة للجيش الإنكشارى ضد السلطان ومرة أخرى للسلطان ضد الجيش الانكشارى، وأخرى للسلطان عبد الحميد ضد أخيه بل وللاتحاد والترقى ضد "السلطان عبد الحميد".

٤- كان انتقال السلطة يرافقه حالتان تقليديتان: فتوى المشايخ ومذابح العسكر، حتى فى حالة الانتقال الشرعى عن طريق الإرث، لابد من المذابح لإبادة من يمكن أن يكونوا منافسين للسلطان الجديد.

٥- الحوار السياسى هو حوار الدم والعنف والأذلال دون المرونة والحوار والاستماع إلى الرأى الآخر.

٦- السعى إلى الحروب الخارجية والمذابح الداخلية، بشكل دائم، لخلق توترات نفسية فى الدولة تكون مناخا ملائما لارتفاع نبرة الخلاص الطغان.

٧- حكم الرعايا تستهدف بالدرجة الأولى مجد الحاكم ومنعته، وليس ضمان حقوق الضعفاء من خلال العدل.

٨- غض النظر تماما عن مبدأ حماية الأرواح والممتلكات، ومبدأ التمتع بالحقوق الدينية والمدنية.

٩- السعى لإضعاف روح الجماعة بين الناس، وجعل الوهن يدب بينهم بعدما كانوا فى السابق فى صلابة، وأصبح الولاء الطائفى مقدما على التضامن والتعاون الحضارى والولاء للدولة.

١٠- ظهور فكرة الحس القومى التركى وسيادة الجنس التركى، حيث تطور هذا الحس إلى نوع من التضامن القومى المبكر، بل أن العديد من المؤرخين يرى أن السلاطين العثمانيين كانوا قادة لمسيرة قومية تركية أكثر منهم قادة لدولة إسلامية. لقد كانت الظروف ملائمة تماما للنمو الواسع للوعى القومى التركى مما جعل نظرية السلطة فى الدولة العثمانية تعتمد أساسا فى حكمها على مبدأ التفوق القومى، وما ترتب على ذلك من مذابح وانتهاكات انسانية واسعة النطاق، ودمار وخراب للرعايا من القوميات الأخرى.

١١- الموت هو الحل لأى مشكلة بسيطة أو معقدة تواجه الدولة، وسواء أخذت تلك المشكلة شكل احتجاج جماهيرى على مجاعة يعيشون فيها .. أو أفكارا جديدة تستحق المناقشة .. أو تعددا قوميا او مذهبيا فإن الموت، وفق نظرية الحكم التركية، هو الحل، فعن طريقة وحده تنتهى المشكلة تماما.

١٢- فى هذا السياق ظهرت فى نظرية السياسة التركية ما أطلق عليه مصطلح الحملات التأديبية لمواجهة أى مشكلة طارئة.

١٣- ولأن نظرية "الموت هو الحل" تحتاج إلى من ينفذها بأفئدة إنسانية ميتة ومواهب خاصة، لذلك كانت للمؤسسة العسكرية، ذات الطبيعة الخاصة، مكانها في الهيكل السياسي للدولة، في حين ان هذا النظام أوقف تماما نشاط خبراء السياسة وعلماء النفس والاجتماع، وجعل الحكمة والمعرفة والتدبر من ألفاظ التآمر على السلطان، والذى صار أقرب الناس إليه اكثرهم خبرة في فنون وسائل الموت وتوسيع دائرته.

الشوفونية التركية:

حكم الأتراك المنطقة بأسرها قرونا عديدة ، (من منتصف القرن السادسة عشر إلى بدايات القرن العشرين) وهى منطقة ذات أغلبية ساحقة إسلامية، كان يجب أن يكون التعامل التركى مع الرعايا بما تمليه علاقة كل منها بالدين الذى جعلته الدولة عنوانها الرسمى، ولكن الأتراك لم يدركوا (أوهم قصدوا ذلك) معنى الحقوق المتساوية للمسلمين فى دولة الإسلام حسب تعاليم القرآن والسنة .. أو معنى الحقوق المدنية والشراكة القومية فى الدولة الواحدة حسب المفاهيم الحديثة، لقد كان الزهو القومى والنزوع إلى الاستعلاء والغطرسة هو السمة الواضحة للشخصية التركية. يقول "أحمد فارس الشدياق: "أما رجالها فإن للترك سطوة على العرب وتجبرا حتى أن العربى لا يحل له أن ينظر إلى وجه تركى، كما لا يحل له أن ينظر إلى حرم غيره!" وبطبيعة الحال فإن النظرة التركية تلك كانت نفسها تجاه القوميات غير العربية فى المنطقة، كالأكراد والأرمن وغيرهم.

ومن الخطأ البالغ إرجاع حركة "التتريك" إلى بدايات القرن العشرين مع "كمال اتاتورك" إذ أنها ترجع إلى أبعد من ذلك بكثير..

فالأتراك لم ينتظروا ظهور "جمعيـة الأتحـاد والـترقى" حتـى يرفعـوا شـعار نحن أتراك قبل ان نكون مسلمين إذ أن النظـام السياسـى العثمـانى الـتركى اعتمد فى ممارسـته للحكم علـى هـذه القـاعدة منـذ أمـد بعيـد وهكـذا فليـس غريبا. أن نظاما سياسيا كهـذا بمجـد رجـلا كجنكيز خـان، وهـو مـن دمـر الحضارة الإنسانية، وخرب الإنجازات العلمية التى ابدعها العقل الإنسانى.. وهو الذى يرفع الأتـراك راياتـه ممجديـن إيـاه كبطـل قومـى طورانـى مـن أبطـال الشـرق ومـن بعدهـا ترتفـع الدعـوات فـى مسـاجد إسـتانبول بأدعيـة طورانية تقول" "أيها الإله القادر على كل شـيئ أنعم علـى الـترك بالصحـة والعافية وأحسن إليهم بذنب أبيض!".

والحق إن ما فعله "مصطفـى كمـال أتـاتورك" هـو الإمسـاك بقـوة بهذه النظرية .. فى البداية وبعد أن اتيحت الفرصة لجمعية الاتحاد والترقى للوصول إلى السلطة، بعد دستور ١٩٠٨، من خلال إعلانهم عـن مشـروع ليبرالى وإنسـانى يدعـو إلـى المســاواة الكاملــة فـى الحقـوق والواجبـات للمواطنين كافة، وضمان الحقوق السياسية والمدنيـة للجميـع .. ورغـم هـذا الإعلان فقد بدأت مرحلة دامية طبقت على نطاق واسع على الساحة، حيث تعرض كل ما هو ليس بتركى، من العرب والأكراد والأرمن وغيرهم مـن القوميات، لاضطهاد قومى شـامل حيـث بـدأت التطبيقـات العمليـة للنظريـة الطورانية.

لقد كانت النظرية الطورانية موجودة وقائمة قبل "مصطفــى كمـال أتاتورك"، وكان كل ما فعله هـو أنـه نفـخ فيهـا روحـا جديـدة، ووضـع لهـا نظاما دقيقا مـن خـلال حـزب منظـم وجهـاز إعلامـى وجيـش يحـرس هـذه الأفكـار بمـا يملكـه مـن تـراث يتمثـل فـى القـوة وعـدم القبـول بـالآخر بــل ومطاردته بلا رحمة.

وكانت تلك النظرية الطورانية الشوفونية، والتى دفعت القوميات غير التركية ثمنا فادحا لها، وفى المقدمة منها الأكراد.

التعنت التركى:

إن منهج رفض الحوار، والإصرار على بتر كل قوى المقاومة الكردية وسحق آمال أكراد تركيا فى الاستقلال الناجز، أو حتى التمتع بهوية ثقافية إنسانية، معترف بها، هو المنهج صاحب الغلبة فى عجيج الأصوات المتداخلة، والمتصارعة على الساحة السياسية التركية، ويغذيه - من خلف الستار أحيانا، وبالعلن أحيان أخرى - ضباط المؤسسة العسكرية التركية، الذين يقدم نموذجا ممثلا لهم رئيس الأركان السابق "دوجان جوريش"، الذى أحيل على التقاعد عام ١٩٩٥، وانضم إلى حزب "الطريق المستقيم" وأصبح أحد أعمدته، فهو يؤكد على ضرورة التشدد التركى الأقصى فى مواجهة ما يسميه "الإرهاب الكردى!"، ويقول: "إن الشرط الأول لحل المشكلة (فى الجنوب الشرقى) هو الحل العسكرى .. بعد ذلك يأتى حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية"، بل ويرفض حتى مجرد السماح بالتعليم باللغة الكردية فى مواقع تجمعات الأكراد ومناطقهم، محذرا من أن الزعيم الذى يسمح بذلك: "تسقط زعامته[٢١]".

الفصل الثالث

المؤسسة العسكرية التركية

شيد "مصطفى كمال"، "أتاتورك" الدولة التركية الحديثة، عام ١٩٢٣، على أنقاض الإمبراطورية العثمانية المتداعية، وأرساها على دعائم ست أساسية، هي : "**القومية، والجمهورية، والنزعة الشعبية، والعلمانية، وتدخل الدولة، والثورية**"، وهى الأسس التى ذاع ذكرها وعرفت باسم "الكمالية" أو "الأتاتوركية" (٢١) ؛ وظلت هذه المبادئ وطيدة الأركان، كالمقدسات، التى يشق التصدى لها، واحتلت فى الوعى الجمعى – لغالبية الأتراك – موقع التوجيه الاجتماعى والثقافى والسياسى والقيمى، وكمحدد أساسى للهوية التركية، بقسماتها الرئيسية، طوال الفترة الماضية.

وفى ظل التعبئة الأيديولوجية المستمرة، اتسمت التجربة السياسية الممتدة، لمصطفى كمال وخلفائه، وللحزب الذى أسسه، وتولى قيادة الدولة من بعده حتى عام ١٩٥٠، (حزب الشعب "الجمهورى")، بكونها تجربة استبدادية الطابع، مغلفة بروح أبوية وصائية، وفى ظلال هذه التجربة نمى وترسخ دور "المؤسسة العسكرية" كـ "حارس أمين" يسهر على تطبيق مبادئ "أبو الأتراك"، وعلى تحقيق توجهات النظام الذى أرسى دعائمه، والمجتمع الذى أسس مفاهيمه. وقد أدى هذا الوضع إلى حالة تمتع فيها الجيش بنفوذ كبير واستقلالية قاطعة، وسلطات قل نظيرها، وإلى الحد الذى أصبحت هناك "دولة للسياسيين يناورن فيها بأحزابهم مع بعضهم بعضا، ويتيحون مادة للحديث عن "الديمقراطية" فى تركيا، فى مقابل ذلك هناك دولة أخرى

عمادها المؤسسة العسكرية التى أصبحت مكلفة حماية علمانية الدولة، والحفاظ على توجهاتها الغربية فى السياسة الخارجية والعسكرية"[٢٢] ... إن العسكر هم "مؤسسو تركيا الحديثة"[٢٣] التى بنيت على أنقاض جثة" الرجل العثمانى المريض"، وحتى فى اللحظات التى تراجعت فيها أحذية الجنرالات الأتراك، وبدأ ان دورهم يتضاءل ونفوذهم يتراجع، كان الوضع سرعان ما ينجلى عن حقيقة راسخة فى الوضع التركى، عبر عنها أحد الباحثين الأتراك فى مركز للدراسات الاستراتيجية: "إن العسكر يشكلون حكومة أخرى خفية، وكل المؤسسات الموجودة فى الدولة ما هى إلا واجهات تنفذ إرادة تلك الحكومة الخفية!!"[٢٤] .

كان "حزب الشعب (الجمهورى)"، هو تنظيم السلطة المعبر عن مصالح البرجوازية والبيروقراطية وكبار ملاك الأراضى، والذى زعم لنفسه الحق فى التعبير عن ائتلاف "كل طبقات الأزمة"، وإزاء الظروف الاقتصادية والاجتماعية التى واكبت أنتهاء الحرب العالمية الثانية أقر نظام تعدد الأحزاب فى تركيا، كوسيلة للتقرب من الغرب بتوسيع "القاعدة الديمقراطية" فى البلاد، وأساسا للتعبير عن مصالح الطبقة الرأسمالية النامية التى ما عادت قانعة بالانضواء تحت لواء جهاز الدولة القديم ومؤسسته السياسية (الحزب الجمهورى)، وعلى امتداد عقد كامل من السنين (١٩٥٠ - ١٩٦٠) كان النظام التعددى عبارة عن "نظام ثنائى الأحزاب، دار فيه الصراع علميا بين حزبين - الحزب الديموقراطى الذى كان على رأس السلطة، وحزب

الشعب الجمهورى الذى كان على رأس المعارضة – ولم يكن لبقية الأحزاب أى تأثير عملى فى الساحة السياسية"[٢٥].

وظل الجيش دائما هو "عنصر الضبط" للصراع السياسى والاجتماعى فى البلاد، يتدخل حينما يعتقد قادته أن ثمة تجاوزا عن الحدود قد وقع، الحدود كما تفهمها وتقررها المؤسسة العسكرية القوية، وتبين الاحصاءات أن فترة الأحكام العرفية، التى فرض فيها الجيش تجميد العمل بالقوانين المدنية وتطبيق قوانين الطوارئ، فيما بين عامى ١٩٢٣، ١٩٨٧، قد بلغت ٢٥ عاما وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما[٢٦]، أى ما يوازى أربعين فى المئة من تاريخ الجمهورية التركية!!، وظل شبح "العسكر" يلوح فى سماوات تركيا، لدى كل أزمة سياسية، أو منعطف اجتماعى حاد، أو مشكلة اقتصادية حاكمة، أو حيثما تراءى لقادة الجيش – مثلما حدث عشية وقوع انقلاب ٢٧ مايو ١٩٩٠ – أن "البلاد انحرفت عن مبادئ أتاتورك، وزادت فيها حدة التناقضات الاجتماعية، الأمر الذى أدى إلى ضرورة القيام بإصلاحات جذرية بهدف تأمين تنفيذ مبادئ اتاتورك وخلق الانسجام الاجتماعى"[٢٧].

الانقلابات والذرائع :

خلال عشرون عاما فقط (١٩٦٠-١٩٨٠) تدخلت القوات المسلحة ثلاث مرات من خلال انقلاب عسكرى فى كل مرة .. وما نعلمه عن الانقلابات العسكرية فى بلدان العالم الثالث بالذات أن التخطيط لها

يجرى فى سرية بالغة، لأنه لا توجد حالة وسط، فإما نجاح الانقلاب فيتبوأ الانقلابيون العسكريون قمة السلطة وتخلع عليهم ألقاب البطولة، وإما الفشل فتنطلق الرصاصات إلى صدورهم فى ساحات الإعدام بعد نعتهم بصفة الخيانة ..

أما فى الحالة التركية فالأمر مختلف .. تحدث بعض التفاعلات السياسية فى المجتمع والتى يراها العسكر خروجا على المقدسات التى وضعها مصطفى كمال أتاتورك .. فيحدث اجتماع لقيادات العسكر لمناقشة أحوال تركيا، ثم يرسلون مذكرات تهديدية ويحددون فيها مطالبهم، ومن بعدها يقررون الاستيلاء على الحكم وتعطيل الدستور وتشكيل حكومة ائتلافية .. كل ذلك يتم فى سهولة ويسر ومن خلال مذكرات وبيانات فقط دون أن تتحرك الدبابات لمحاصرة القصر الجمهورى كالمعتاد، ودون إلقاء القبض على رئيس الجمهورية أو رئيس الحكومة .. فقط تحدث عمليات اعتقال واسعة لأعضاء الأحزاب والجمعيات النشطة والتى ترى المؤسسة العسكرية فى نشاطها تهديدا للمقدسات الطورانية.. النظام العلمانى الصارم ووحدة الأراضى التركية وشمول النظرية الطورانية كل شبر فى تركيا.

هى حالة خاصة ولا شك، وضع قواعدها "مصطفى كمال"، حيث نصب المؤسسة العسكرية حامية للنظرية الكمالية الطورانية .. وكان اختيار هذه المؤسسة ليس مصادفة بل كان أمرا محسوبا بكل دقة.

- فالمؤسسة العسكرية تمتلك القوة وحدها ولا توجد قوة أخرى تدانيها.

- والمؤسسة العسكرية، بحكم تكوينها القائم على الحسم والانضباط، تنظر إلى أمور مثل "حقوق الإنسان" و"حق تقرير المصير"

و"حق التعبير" وغير ذلك، على أنها أمور تصل إلى مستوى الجرائم ولابد من مواجهتها.

– والمؤسسة العسكرية يسعدها أن تكون ركنا هاما من أركان الدولة، بل هو الركن الأهم، تتحرك بين حين وآخر ولها اليد الطولى دون أن تخشى فشلا فى حركتها تلك (فالفشل غير وارد ولا معنى له) وبالتالى لا تخشى تبعات هذا الفشل.

– وليس طعنا فى القوات المسلحة، ولكن المفروض فى أى قوات مسلحة أنها قائمة أساسا لحماية الوطن من أعتداء خارجى.. وهى فى هذا الإطار تتسلح بالعقيدة القتالية إضافة إلى تسلحها بالأسلحة الكافية لقيامها بهذا الدور . أما أن يصبح دور القوات المسلحة فى الحالة التركية حماية النظرية الكمالية الطورانية وضمان تطبيقها، والوقوف فى وجه كل من يعارضها، فإن المسألة تأخذ جانبا آخر.

– هذا الأمر يؤكد على أن هذه النظرية تحتاج إلى قوة لحمايتها، لأنها لا تمتلك ذاتيا تلك القوة

– مراقبة وحماية هذه النظرية لابد أن يتم من قبل نخبة متميزة من علماء الاجتماع والسياسة والثقافة والاقتصاد، وغير ذلك، وليس من قبل المؤسسة العسكرية التى هى أبعد ما تكون عن ذلك.

لذلك فإن المؤسسة العسكرية تتدخل عندما تجد أن التفاعلات السياسية والعرقية فى تركيا خرجت من وجهة نظرها عن الإطار المحدد لها .. وقد يكون الأمر احيانا عبارة عن تفاعلات ديموقراطية صحية تدفع بالمجتمع المدنى التركى إلى الأمام .. لكن المؤسسة العسكرية دائما لها رأى آخر، تتدخل وتعطل الدستور وتعلن الأحكام العرفية وتعتقل الآلاف

وتقدمهم إلى محاكم عسكرية طارئة، لتعود بالمجتمع التركى سنوات إلى الوراء.

- **ففى عام ١٩٦٠**: تدخلت المؤسسة العسكرية بعد ما ارتفع النقاش حول الأكراد وحقوقهم، وتشكلت الجمعيات السرية المطالبة بذلك.

- **وفى مارس ١٩٧١**: ولأسباب مشابهة حدث التدخل العسكرى الثانى، وترتب عليه اعتقال الآلاف من الأكراد واليساريين.

- **وفى ١٢ سبتمبر ١٩٨٠**: تدخل الجيش للمرة الثالثة، وثم إلقاء القبض على الآلاف من الأكراد واليساريين، وبدأ عصر جديد من الصراحة والقسوة ضد الأكراد، فقد كان حزب P.K.K. يتشكل فى ذلك الحين.

حول القمع التركى للأكراد

يقول أحد الأكراد من إحدى القرى الكردية "يأتى الجنود ويقولون أخرجوا من منازلكم ثم يدمرون كل شئ، ولدى سؤاله لماذا يقومون بهذا يجيب قائلا "لأننا نرفض حمل السلاح لحراسة القرى" ثم يضيف: "انهم يقولون لنا نحن غير قادرين على بناء مخافر للدرك فى كل مكان، ثم يضرمون النار فى منازلنا".

ويقول أحد الفلاحين عن أسباب انضمامه إلى معسكر حزب العمال: "أنهم (أى جنود الجيش التركى)، لا يكفون عن مضايقنا فعندما يمر جرار زراعى أمام مركز من مراكزهم يفرغون أكياس القمح على الطريق قائلين أننا نقوم بذلك لنتأكد من أنكم لا تخبئون أسلحة".

الشباب الكردى العاطل يتم استدعاؤه من وقت لأخر، من قبل رجال الدرك، وبعد تحقيقات يتعرضون خلالها للضرب، لا يجد الشباب أمامهم أفضل من الانضمام إلى صفوف .P.K.K .

ويقدم البرنامج الذى اتفقت عليه القيادات العسكرية، وتحركت من أجل فرضه، عام ١٩٦٠ نموذجا لحدود المجال والمدى المفتوح الذى وضعته المؤسسة العسكرية كسقف لتدخلاتها فى إدارة المجتمع والإشراف على شئون البلاد، إذ تضمن: - تقديم قيادات الحزب (الديمقراطى) الحاكم للمحاكمة وحل البرلمان، مع حظر نشاطات الأحزاب السياسية وتشكيل قيادة عسكرية للبلاد، والإعداد لدستور جديد، وإخضاع كامل النظام الاجتماعى للدولة لعملية "إعادة بناء" (ابتداء "من المؤسسات الرئيسية كالقوات المسلحة والجامعات والصحافة وأجهزة الدولة .. ألخ)، إضافة إلى خطط لوضع "حد نهائى" لاستخدام الدين لتحقيق أهداف سياسية، وخطة للاستنهاض القومى وللعمل على تنفيذ إصلاحات أتاتورك دون تحريف" وتحويل الكمالية إلى "مذهب علمى"، وتحقيق إصلاحات إدراية" والعمل على الحيلولة دون ظهور تيارات متطرفة، واتخاذ إجراءات للتخلص من "الخواء الروحى" وتأمين "الوحدة الوطنية" ومحاربة "النزعات الانفصالية" .. ألخ، وهو ما يمكن تجميعه تحت عباءة مبدأ شامل هو "خلق دولة ذات أيديولوجية كمالية"[٢٨].. الأمر الذى يعنى حق المؤسسة العسكرية فى التدخل فى كافة شؤون الدولة، ووضع بصماتها على كل أوجه

الحياة فيها، متى شاءت، وفى أى ظرف ارتأت!، وتأكيدا لهذا الوضع، الذى فرضته أحذية الجيش وفوهات بنادقه، فقد كان من ضمن "المبادئ" التى صدرت مصدقا عليها من رئيس هيئة الأركان التركى، فى نهاية شهر يوليو ١٩٦١، مبدأ اول رئيسى، أصبح مقرا ولا مجال للاعتراض عليه من القوى السياسية التركية، ويتضمن ما نصه أن "من أجل مصالح البلاد والنظام، يحق للقوات المسلحة ؟اتخاذ إجراءات وصولا حتى التدخل العسكرى"(٢٩).

وقد تكررت ذات الدوافع تقريبا، وأعلنت نفس الذرائع، لتبرير الانقلاب الأخير الذى نظمته المؤسسة العسكرية التركية تحت شعار "حركة الجيش لإنقاذ الجمهورية"، ففى تصريح لكنعان ايفرين، رئيس مجلس الأمن القومى ورئيس الدولة، (١٦ سبتمبر ١٩٨٠) حدد اهداف انقلاب - ١٢ سبتمبر ١٩٨٠ على النحو التالى:

"الحفاظ على الوحدة الوطنية - القضاء على الفوضى والإرهاب - النهوض بهيبة الدولة - تأمين السلام الاجتماعى وتحقيق التفاهم الوطنى المتبادل - خلق نظام جمهورى علمانى حقيقى - تشييد نظام مدنى بعد إنجاز الإصلاحات الدستورية"(٣٠)، وهى كلها شعارات عامة، فضفاضة غامضة، مبهمة، متعددة التفسيرات، وتسمح بهامش واسع لتدخل المؤسسة العسكرية، ومد أصابعها للسيطرة على كل مناحى الحياة فى البلاد، إذ تحت مظلة هذه الشعارات تم الحد من نشاطات

الأحزاب السياسية، ووضع مبانيها وممتلكاتها تحت حراسة ومراقبة السلطات العسكرية "بهدف تأمين النظام العام"، كما منعت نشاطات "اتحادات نقابات كونفدرالية العمال"، (اليسارية)، واتحاد النقابات الذى يتعاطف مع حزب الحركة الوطنية (الفاشى)، وجميع النقابات التى تنتمى إليه، وتم وضع رؤساء هذه الاتحادات تحت "حراسة" القوات المسلحة، كما تم منع نشاطات المؤسسات الاجتماعية .. ألخ، كما أعلن البيان السابع للحركة الانقلابية[٣١] وأيضا، فقد شنت حملة اعتقالات واسعة طالت الآلاف من القيادات النشطة للعمل السياسى والفكرى، بل والضباط والجنود المتعاطفين مع الاتجاهات الثورية فى المجتمع.

وقد قادت هذا الانقلاب هيئة عليها، هى "مجلس الأمن القومى"، كونتها "النخبة العسكرية العليا" وصدر فى ٢٩ يونيو ١٩٨١، القانون رقم ٢٤٨٥ الذى حدد بموجبه نظام المجلس التأسيس تشكيله، وتاريخ دعوته للانعقاد.

وبموجب هذا القانون يتألف المجلس التأسيسى من "مجلس الأمن القومى" الذى ينفذ دور "المجلس الأعلى"، والمجلس الدستورى (عدد أعضاؤه ١٦٠ عضوا)، عين مجلس الأمن القومى أربعين منهم، فيما تم انتخاب بقية الأعضاء، وعددهم ١٢٠ عضوا، من بين مرشحين (لا حزبيين) لمحافظى جميع الولايات، أى أنهم – فى الواقع – معينين جميعا من قبل القيادة العسكرية فى "مجلس الأمن القومى"، وجميع القوانين التى

كان يعدها هذا المجلس كانت تخضع للنظر والتصديق عليها من قبل مجلس الأمن القومى حتى ليحق وصفه باعتباره "هيئة دستورية تعمل لدى مجلس الأمن القومى!!"(٣٢).

وفى ١٨ أكتوبر ١٩٨٢، صادق مجلس الأمن القومى على مشروع الدستور (الجديد) الذى احتوى قيودا جديدة على حقوق المواطنين تحت شعار "القضاء على الإخلال بالنظام"، وتم وضع التعليم الدينى / الروحى - بموجب نصوص هذا الدستور - تحت سيطرة ومراقبة الدولة، كما حد من ممارسة التجمعات المشكلة حسب الدستور للنشاط السياسى، وأقر منع النقابات من ممارسة النشاطات السياسية، وفرض ألا تتناقض البرامج والأنظمة الداخلية للأحزاب السياسية مع مبادئ "تكامل ووحدة الأمة والدولة"، ومنع الطلاب والمعلمين مع الانتساب لها.. إلخ، أما الهام فى هذا السياق فهو أنه بمقتضى مواد الدستور منح رئيس "مجلس الأمن القومى" صلاحيات رئيس الجمهورية، كما أقر أن نشاط "مجلس الأمن القومى"، والحكومة المشكلة من قبله، والمجلس الانتشارى، "لا تخضع جميعها للنقد أو المناقشة أو السؤال(٣٣)"!.

وطبقا للمادة ١١٨ من الدستور، يتألف "مجلس الأمن القومى من: رئيس الوزراء، ورئيس الأركان العامة، ووزراء الدفاع، والشئون الخارجية، والداخلية وقيادات الجيش مع أفرع: القوات البرية، والقوات البحرية، والجوية، والقائد العام للجندورمة، وذلك تحت رئاسة رئيس الجمهورية(٣٤)، وتتمتع

ملاحظات وتوصيات وتوجيهات مجلس الأمن القومى بتأثير كبير على قرارات مجلس الوزراء، حيث يتوجب على مجلس الوزراء أن يعطى الأولوية لقرارات "مجلس الأمن القومى" فى كل القرارات المصيرية والإجراءات الأساسية، التى تخص حماية الدولة ووحدتها وتوجهاتها الاستراتيجية.

أما فى الفترة الأخيرة، فلقد تجسدت سطوة "مجلس الأمن القومى" ذاراع المؤسسة العسكرية التركية الحديدى، فى تدخله بمواجهة "حزب الرفاه الإسلامى"، ولوضع حدلحكومة "نور الدين أربكان" التى تسلمت مقاليد السلطة فى يونيو ١٩٩٦.

وإذا كانت الظروف الدولية المعاصرة، والتى تسعى خلالها تركيا حثيثا من أجل التقارب مع الاتحاد الأوروبى، قد شلت يد العسكر عن ترتيب وقائع انقلاب جديد مثلما كان يحدث فى السابق أعوام ١٩٦٠، ١٩٧١، ١٩٨٠، إلا أنها لم تحل دون ممارستها ضغوطا شديدة للغاية، وركونها إلى إعلان تهديدات سياسية، مبطنة ومعلنة، كان ذروتها "الإنذار" الصادر من اجتماع "مجلس الأمن القومى"، الذى استمر لمدة تسع ساعات متواصلة، يوم ٢٨ فبراير ١٩٩٧، وتضمن برنامجا محددا لضرب الأسس السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية للحركة الإسلامية التركية[٣٥] (*)، وتحذيرا واضحا باتخاذ

(*) من بنود هذا البرنامج: "إلغاء الدركاهات (مراكز الطرق الدينية) - عدم التسامح مع النشاطات المعادية للنظام - إطالة مدة التعليم الإلزامى إلى ٨ سنوات - مراقبة مصادر تمويل الطرق الدينية من شركات وجمعيات وأوقاف - منع الكوادر الأصولية من دخول مؤسسات الدولة ..... ألخ".

عقوبات رادعة فى حال التخلف عن تطبيقها[٣٦]، وإزاء الشلل الذى أصاب حكومة "حزب الرفاه الإسلامى"، من جراء تصاعد ضغوط المؤسسة العسكرية، تم ما يشبه "الانقلاب المدنى"، حيث أجبر أربكان على تقديم استقالة حكومته فى ١٨ يونيو ١٩٩٧، أى بعد عام واحد فقط من ترسيمه رئيسا للوزراء بعد فوز حزبه فى الانتخابات، ولكى تتكرس سطوة عسكر تركيا، وجنرالاتها الكبار، باعتبارهم الحاكم الفعلى للدولة، أيا كان طبيعة الجالس على كرسى مجلس الوزراء، أو التابع فى القصر الجمهورى خلف مكتب رئيس الدولة!!، حيث أصبح "مجلس الأمن القومى" مثلما تكتب صحيفة فرنسية مؤخرا: "بمثابة حكومة تركية فى الظل[٣٧]":-

ومن الطبيعى والحالة هذه، أن تنسج المؤسسة العسكرية شبكة واسعة من المصالح الاقتصادية والاجتماعية، تربطها إلى قطاعات وفئات وطبقات اجتماعية برجوازية، تتكامل عضويا مع "المجمع الصناعى - العسكرى" التركى، وتحقق وضعيتها المتميزة لأفراد القوات المسلحة، وبالذات الفئات العليا منهم، ومع الأخص زمرة الجنرالات فيها، الأمر الذى جعلهم - على حد تعبير الباحث التركى "سفير طافيللى": "لا يتأثرون بالتناقضات الطبقية ولا يتحسسون مشاعر الفئات المحروقة، التى تمثل الأكثرية الساحقة فى المجتمع التركى[٣٨].

الجيش التركى والقضية الكردية:

أنكرت أنقرة دائما على الأكراد هويتهم القومية، واعتبرت الأكراد مجرد "أتراك الجبال"، واستنت القوانين التى تمنع على المواطنين الأكراد التحدث أو التعلم بلغتهم القومية أو تداول تراثهم، أو السعى بأى طريق - لتجسيد حلمهم القومى.

وبالطبع كانت المؤسسة العسكرية التركية - حامية الدولة ووحدتها - من أصلب المدافعين عن هذه التوجهات، وأشرس الدافعين لعدم تقديم أدنى تنازل أمام ومطالب الجماهير الكردية، واعتبرت المؤسسة العسكرية التركية أن تصفية حزب العمال الكردستانى، بتحديه لوحدة تركيا السياسية والإقليمية (بعد أن تمكنت من إقصاء الحركة الإسلامية وتحييد خطرها)، هو المهمة رقم الأولى، على رأس جدول أعمالها قبل نهاية القرن، خاصة" بعد أن ناء كاهلها من جراء تصاعد حجم الخسائر فى صفوفها، فى مواجهتها الدامية مع حزب العمال وحربه الممتدة (أكثر من ٢٠ ألف ضحية حسب تقدير باحث تركى/ أمريكى)[٣٩]، والتكاليف المادية الباهظة التى تستنزف - سنويا - مليارات الدولارات من ميزانية الدولة المنهكة.

وقد كان الموقف الثابت للإدارة التركية وللقيادات العسكرية معارضا لوجود دولة كردية مستقلة سواء على حدودها (فى العراق) أو - بالأساس - على جزء من الأراضى الخاضعة لسيطرتها، وعقب التطورات الحادثة فى أعقاب حرب "**عاصفة الصحراء**"، والتى تمثلت فى هروب عشرات الآلاف

من اللاجئين الأكراد من شمال العراق إلى تركيا (مارس – إبريل ١٩٩١) ومن أجل منع تدفق المزيد منهم، انطلقت من قاعدة "إنجيرليك" الجوية، قوات "التحالف"، فى عملية "**توفير الراحة**" التى هاجمت القوات العراقية عند خط العرض ٣٦، واستمرت أنقرة فى انتهاك الحدود العراقية، تعقبا لمقاتلى "**حزب العمال الكردستانى**" مثلما حدث فى "**الحملة الكبيرة**" – مارس ١٩٩٥– التى أرسلت خلالها قوة قوامها ٤٠ ألف جندى، عبرت الحدود العراقية، فى عملية عسكرية استمرت ستة أسابيع بهدف "القضاء على حزب العمال الكردستانى وبنيته اللوجستية"[٤٠]، وشرعت تركيا فى إنشاء "منطقة آمنة" داخل العراق، وبامتداد الحدود العراقية – التركية، عام ١٩٩٦، لكنها تراجعت عن هذا المشروع بعد أن ووجهت بانتقادات عنيفة (عربية وعالمية)

واعتبرت أنقرة أن دمشق هى المصدر الأول والرئيسى "حزب العمال الكردستانى" على صعيدى "الدعم اللوجستى الخارجى والتدريب[٤١]"، ومع تنامى أنشطة "حزب العمال الكردستانى" وتصاعد وتيرة فعاليته القتالية، شنت اجهزة الإعلام التركية حملة إعلامية مضادة على سوريا، وطالب الإعلاميون والمسئولون الأتراك بموقف أكثر حسما فى مواجهة دمشق ودعوا الحكومة إلى "إجراءات أكثر صرامة لوقف الدعم السورى للأكراد[٤٢]"، وربطوا ما بين دعم سوريا لحزب العمال الكردستانى وبين قضية المياه المتفجرة بين الطرفين السورى والتركى، حيث يعتقدون أن سوريا تستخدم تأييدها للحركة

(الانفصالية) الكردية حتى تستطيع الحصول علــى تنــازلات مــن تركيا فــى شــأن توزيـع الميـاه علـى الـدول المحيطـة[٤٣]؛ وعـبر وزير الخارجية التركى السابق، "دنيز بايكال"، عن هذا الـرأى، بكلمات قاطعة: **"ثمة دوائـر تدعـى أنهـا بحاجـة إلـى مزيـد مـن المياه، لغسل أيديها من دماء الإرهاب!!**[٤٤].

الفصل الرابع

القضية الكردية
والحق المشروع فى النضال من أجل الحرية

تثير ثورات الشعوب، دائما، حفظ القوى الاستعمارية ، وإذ تستشعر هذه القوى الخطر على مصالحها الهائلة المنتشرة فى أنحاء العالم، من جراء تصاعد وتيرة النضال، وتيقظ الوعى، وإرادة المقاومة، لدى قطاعات كبيرة من المضطهدين فى أرجاء المعمورة، تلجأ الدوائر الاستعمارية إلى كل الأساليب المتاحة لتصفية هذه الثورات قبل استفحالها واستعصائها على محاولات التحطيم .. وتستخدم كافة الأسلحة لسحق الحركات المناضلة، وتدمير بنيتها الأيديولوجية والتنظيمية، وقد رأينا كيف استخدمت كل الأساليب غير المشروعة، وغير الأخلاقية، وغير الإنسانية فى اغتيال قادة وكوادر الثورة الفلسطينية فى السبعينيات والثمانينات، ولم نسمع من يشير بإصبع إلى الدولة الصهيونية المغتصبة وأجهزة مخابراتها، متهما إياها بالخروج على القانون، أو اللجوء للإرهاب فى مواجهة خصومها، مثلما يتم بالنسبة إلى القوى المكافحة من أجل حرية اوطانها.

وفى الوقت الذى تستخدم فيه الدول الاستعمارية الكبرى وصنائعها كل وسائل القهر لتحقيق غاياتها الاستراتيجية، بما فيها استخدام أسلحة الدمار الشامل (مثلما حدث فى هيروشيما ونجازاكى) والتدمير الشامل المنظم (مثلما حدث فى حرب فيتنام) والسحل وبقر بطون الحوامل وعمليات الإعدام الجماعى وقتل المصلين الأبرياء وتكسير العظام (مثلما فعلت وتفعل اسرائيل يوميا مع أبناء الشعب الفلسطينى) .. تجند آلتها الإعلامية الضخمة، وكل وسائل الاتصال الحديثة، ونتاج الثورة

العلمية الراهنة، وكذا كل أساليب الضغط والإكراه والابتزاز، لخلط الأوراق، وتشويش الأذهان، وتنفيذ أكبر عمليات غسيل المخ التاريخية، بالنسبة لقطاعات كبيرة من المواطنين، فى كافة أنحاء العالم، حتى يمكن عزلهم عن مساندة ثورات الشعوب المستبعدة والمسحوقة، وتستخدم فى ذلك وصمة الإرهاب التى تحاصر بها كل الخارجين على نواميس النظام العالمى الجديد/ القديم، وجميع من يسعون للانعتاق من هيمنتها والخلاص من أسر عبوديتها.

وقد رأينا الولايات المتحدة الأمريكية تحشد العالم أجمع، منذ سنوات قليلة، فى مؤتمر "شرم الشيخ" لإدانة ما وصفوه بـ "الإرهاب الدولى"، والذى يقصد به، فى الغالب الأعم، حركات التحرر والمنظمات الثورية التى تناضل من أجل استخلاص حرية شعوبها من نير الاستعباد والاستغلال. فى ذات الوقت الذى يتم تجاهل أصدقاء الولايات المتحدة وحلفائها فى لجوئهم للإرهاب الفعلى، وتخطيهم لكل الحدود المشروعة تحقيقا لمصالحهم المشتركة.

ويطرح هنا السؤال الضرورى: ما هو الفرق بين الإرهاب والنضال الثورى التحررى؟ـ! ومتى نصم الفعل العنيف، باعتباره إرهابا، ومتى نسانده على أساسا كونه تعبيرا. عن الحق المشروع فى المقاومة، والسعى من أجل الاستقلال وحق تقرير المصير؟!

يعرف الخبراء الكفاح المسلح بكونه "عمل مسلح موجه ضد قوى مختلفة مسيطرة على أرض شعب ما، أو متسلطة على حقه فى ممارسة حريته. أو هى تلك التى تحول دون الشعب فى ممارسة حقه فى الاستقلال والاستقلال السياسى، وتجعل من سيادة هذا الشعب على أرضه سيادة ناقصة أو مؤقتة(٤٥).

بينما يتميز الإرهاب بسمات مغايرة، إذ يعرف بأنه عمل "ذو طبيعة عسكرية لا تستند إلى قانون، تقوم به عصابات مسلحة أو أفراد مسلحون، بقصد تحقيق هدف معين لا يتصف بالشرعية(٤٦)".

ويضع الخبراء مجموعة من التمايزات المحددة بين حركات التحرر وعصابات الإرهاب(٤٧):

(١) **من حيث الأهداف:** حيث تتحصر أهداف الأولى فى تحرير الأرض والإنسان من الاحتلال والتسلط، بينما تنزع الثانية إلى تحقيق أهداف خاصة.

و(٢) **من حيث أساس المشروعية:** الذى يستند فى حالة حركات التحرر إلى حقها المشروع والأصيل فى العيش على أرضها، وحقها المؤكد فى تقرير مصيرها، بينما تفتقد عصابات الإرهاب لأى سند مشروع يدعم مستهدفاتها.

و(٣) **من حيث الجهة الموجه لها النشاط:** حيث توجه حركات التحرر الوطنى نشاطها ضد محتل لأراضيها أو مسيطر على مقدراتها أو كابح لحريتها او مغتصب لحقوقها،

بينما عصابات الإرهاب توجه نشاطها - فى الغالب - ضد الأبرياء ..

وأخيرا (٤) **من حيث أشكال النشاط:** حيث تنشئ حركات التحرر علاقات وطيدة بفئات الشعب المختلفة، وتقود كافة مظاهر حركته المنظمة، وهو وما لا يتوفر بالنسبة لعصابات الإرهاب وتجمعات العنف التى تحركها المصالح الذاتية أو الخاصة المحدودة. فالإرهاب، على حد ما يعبر أحد الخبراء المختصين "عمل نخبوى أو فردى"، وعادة مالا يستدعى الجماهير للعمل السياسى، بل ويحتقر الجماهير الشعبية ضمنيا عندما يتحول من مجرد وسيلة إلى الشكل السائد للعمل الصراعى. والعمل الإرهابى كشكل يتميز أيضا بعناصر جوهرية مثل التآمرية والتكاليف الاقتصادية الباهظة. أما من حيث موضوع الإرهاب - وهذه هى السمة الأساسية المميزة له - فهو يتصف بالجزئية والاختيارية، ويعنى ذلك أن العمل الإرهابى لا يستهدف تحطيم آلة العدو السياسية والعسكرية والثقافية والدعائية ..الخ، بل يختار فردا أو جماعة محدودة، كهدف، من أجل توليد ضغط مادى أو رمزى او تحطيم عنصر فردى هام فى تشغيل آلة العدو. وبالمقارنة فهناك أشكال أخرى للكفاح منها الكفاح السياسى مثل المظاهرات، والإضرابات العامة، والمقاطعة الشاملة للعدو، والتى تتصاعد تدريجيا إلى حد العصيان المدنى الشامل، والكفاح المسلح الذى قد يبدأ بنخبة صغيرة العدد، ولكنه يتصاعد إلى ثورة شعبية مسلحة واسعة النطاق .... الخ[٤٨]".

وفـى الحالـة الكرديـة، إذا حاولنـا تطبيـق هـذه الشــروط لتبين لنا التالى:

أولا: تعكس الحالة الكردي قضية نضال شعبى واضـح المعـالم، متفق على مشروعية طموحه فى نيل حق تقرير المصير، وهناك إجماع شبه عالمى على هذا الأمر، معبر عنـه فـى العديد من القرارات والمواقف الدولية، لعل أبرزها رفـض الاتحاد الأوروبى ضم تركيا إلى صفوفه بسبب تعنتها فـى منح الشعب الكردى حقوقه المشروعة.

ثانيا: تمثل الثورة الكردية فعل نضال مستمر، ممتـد علـى مـدار عشرات العقود، يتسلم فيه جيل الراية من جيل، وقد سـقط آلاف الشهداء عبر مسيرة النضال الكردى التاريخى علـى درب الحرية وحق تقرير المصير، وهو مالا يتفق مع أى تعريف للإرهاب، أو ينسجم مع مواصفاته.

ثالثا: ينفى اتساع ميدان الصراع التركى/ الكردى، وحجم الحشد الهائل الذى تتكبـده آلـة القمـع التركى فـى سبيل مواجهـة تطـور ديناميكيــات النضــال الكردســتانى، وضخامــة (التكاليف التى تصل إلـى مـا يقرب من عشرة مليـارات دولار سنويا) التى تتحملها تركيا مـن أجل البنيـة التحتيـة للثورة الكردية، ولوضع حد لهـذا النضـال، أى صلـة بيـن ثورة الشعب الكردى، وبين أفعال الإرهـاب التـى تظـل – مهما كان حجمها محـدودة التـأثير، سـهلة الحصـار، قابلـة للمواجهة.

رابعا: يحظى نضال "حزب العمال الكردستانى" ضد القمع التركى، ومن أجل نيل حق تقرير المصير والحقوق المشروعة للأكراد، بتعاطف جماهيرى ضخم، وإقبال واسع النطاق من أبناء الشعب الكردى فى كل مكان.

وقد عكست ردود الأفعال الغاضبة التى اجتاحت العالم، حجم التأييد الحقيقى الذى يلقاه حزب العمال الكردستانى، وزعيمه عبد الله أوجلان، بين صفوف أبناء الشعب الكردى، الأمر الذى يمنحه مشروعية حقيقية، لا باعتباره عملا إرهابيا، وإنما لكونه معبراً عن آمال الشعب الكردى فى الحرية. وحقوقه المشروعة فى صياغة مستقبله.

ويعترف بحث حديث، أجراه متخصصون أمريكيون حول "**المسألة الكردية فى تركيا**"، بتفويض من "لجنة كارينجى الخاصة بتجنب النزاعات المميتة"، بأن نتائجه تؤكد الافتراض بان "طبيعة المشكلة تتعلق أساسا بالميزات الأثنية والهوية أكثر مما تتعلق بالطبيعة الاقتصادية أو الإرهابية" .. وأن "حزب العمال الكردستانى"، "استقطب الدعم والتأييد من داخل وخارج المناطق الكردية التقليدية فى تركيا، محققا إنجازا تاريخيا للأكراد والأتراك".. وأنه على رغم ادعاءات الحكومة التركية المضادة، "فقد أضحى حزب العمال الكردستانى المنظمة السياسية العسكرية الأولى التى تتجاوز الروابط القبلية والمناطقية، وتستطيع اجتذاب فئات واسعة من الأكراد القاطنين فى مناطق مختلفة من البلاد(٤٩)".

ويشير ونفس البحث إلى أن قوة حزب العمال الكردستانى تقدر (عام ١٩٩٧)، بـ"١٠ آلاف مقاتل جيد التسليح، ٥٠ ألف من رجال الميليشيا المخلصين، وهناك أيضا - بحسب تقديرات الحكومة (كما يذكر البحث) ٣٧٥ ألفا ومن المتعاطفين(٥٠)"، ومن الطبيعى أن تلجأ الحكومة التركية إلى التهوين من حجم حزب العمال الكردستانى وقوته، الأمر الذى يعنى إمكانية أن تكون قدراته الفعلية أكبر من ذلك بكثير.

هذه السمات وغيرها، التى تميز بوضوح نضال الشعب الكردى، وتثبت جدارة ثورته بالتأييد، تدين - فى ذات الوقت - "اللوبى الاستعمارى" وعناصره المتآمرة، وكذلك أصحاب المفاهيم القومية الشوفينية الضيقة، الذين يلجأون إلى كل الأساليب لتشويه كفاح الشعب الكردى والشعوب المغلوبة على أمرها.

وهم فى سعيهم لإنجاز عملية غسيل مخ جماعى للجماهير، يخلطون خلطا عمديا بين حق الدفاع عن الوطن، وهو الحق المشروع فى كل عقيدة وقانون، وبين "الإرهاب" المدان أيضا على كل المستويات؛ فحق الدفاع عن الوطن فرض على كل إنسان يرى وطنه محتلا ومهانا تداس حرامته وتنتهك مقدساته كل يوم، وهو حق يقره المجتمع الدولى بل ويعظمه ويعلى من قدر رموزه؛ ويمكن الرجوع إلى تاريخ المقاومة فى دول أوروبا الغربية للنازية، وما أنتج حولها من آلاف الأعمال الأدبية والسينمائية والمسرحية، كدليل واضح على ذلك، وقد

لجأت الثورات الإنسانية جميعها إلى سلاح "العنف الثورى" فى مواجهة أعدائها، ولكن هذا العنف المشروع يميزه عن "الإرهاب" - كما سبق وأشرنا - مجموعة من العناصر الاساسية **أولها** الغاية المتوخاه من العمل: هل تصب لصالح الشعب وقضاياه، أم فى مواجهة الشعب وقضاياه؟. **وثانيهما** طبيعة الهدف الموجه إليه الفعل العنيف: هل هو هدف معاد أم صديق؟ **وثالثها** طبيعة أهداف وتوجهات المجموعات القائمة على هذا الفعل: هل تنتصر لمصالح الوطن أم تعاديه؟؟ وغيرها من العناصر الدالة أيضا.

الأمم المتحدة تُقِّر حق المقاومة:

وتأكيدا لهذا الحق الإنسانى المشروع، أقرت شعوب العالم أجمع، والمجتمع الدولى، بحق الشعوب المغلوبة على أمرها فى القتال - بكل السبل - من أجل حمل المستعمرين والمحتلين على التراجع. وصاغت الجمعية العامة للأمم المتحدة - لذلك - فى دورتها الخامسة والعشرين المنعقدة بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٩٧٠، "**برنامج العمل من أجل التنفيذ التام لاعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة**" تعبيرا عن نظرة المجتمع الدولى لـ "سياسة مناهضة الاستعمار" على النحو التالى.

(١) أن استمرار الاستعمار بأى من أشكاله أو مظاهرة هو جريمة تشكل خرقا لميثاق الأمم المتحدة، وإعلان منح

الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة، ولمبادئ القانون الدولى.

(٢) أن للشعوب المستعمرة حقها الأصيل فى الكفاح بجميع الوسائل الضرورية التى فى متناولها، ضد الدول الاستعمارية التى تقمع تطلعها إلى الحرية والاستقلال.

(٣) أن جميع المناضلين الأحرار، الذين هم قيد الاعتقال، يجب أن يعاملوا وفقا للأحكام المتصلة بذلك من اتفاقية جنيف المتعلقة بأسرى كالحرب، والموقعة فى ١٢ أغسطس ١٩٤٩.

وفى القرار ٣١٠٣ الصادر فى ١٢ ديسمبر ١٩٧٣ بعنوان "**المبادئ الأساسية المتعلقة بالمركز القانونى للمقاتلين الذين يكافحون السيطرة الاستعمارية والأجنبية والنظم العنصرية**" أعلنت الجمعية العامة – تأكيدا لهذا الموقف – المبادئ التالية:

(١) أن كفاح الشعوب الخاضعة للسيطرة الاستعمارية والأجنبية والنظم العنصرية فى سبيل إقرار حقها فى تقرير المصير والاستقلال، هو كفاح مشروع يتفق كل اتفاق مع مبادئ القانون الدولى.

(٢) أن كل محاولة لقمع الكفاح ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والنظم العنصرية تعتبر أمرا يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة، وإعلان مبادئ القانونى الدولى المتصلة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول، والإعلان العالمى

لحقوق الإنسان، وإعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة، وتشكل تهديدا للسلم والزمن الدوليين.

(٣) أن المنازعات المسلحة المنطوية على كفاح الشعوب ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والنظم العنصرية، تعتبر منازعات مسلحة دولية بالمعنى الوارد فى اتفاقات جنيف لعام ١٩٤٩، كما أن المركز القانونى المستهدف سريانه على المقاتلين فى اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩، وفى غيرها من الوثائق الدولية، يعتبر ساريا على الأشخاص المضطلعين بكفاح مسلح ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والنظم العنصرية.

(٤) يمنح الذين يؤسرون من المقاتلين الذين يكافحون هذه السيطرة مركز أسرى الحرب، وتكون معاملاتهم متفقة مع أحكام اتفاقية جنيف المتعلقة بأسرى الحرب لعام ١٩٤٩.

(٥) إن قيام النظم الاستعمارية والعنصرية باستخدام المرتزقة ضد حركات التحرر القومى التى تكافح فى سبيل حريتها واستقلالها يعتبر عملا إجراميا، ويعاقب المرتزقة، بناء على ذلك باعتبارهم مجرمين.

(٦) إن انتهاك المركز القانونى للمقاتلين الذين يكافحون السيطرة الاستعمارية والأجنبية والنظم العنصرية، أثناء المنازعات المسلحة، تترتب عليه مسئولية تامة وفقا لقواعد القانون الدولى(٥١).

وتعترف الدراسة الأمريكية، التى سبق الإشارة لها، بأن مسئولية تصاعد التوتر والعنف إنما يقع على عاتق الحكومة التركية، ويعود "إلى عدم رغبة الدولة فى مواجهة المسألة الكردية إلا ضمن إطار البعد العسكرى"، إذ بينما عانت الحكومات المتعاقبة من حالة ضعف "أثبتت مؤسسات الدولة الأخرى، مثل المؤسسة العسكرية ومحاكمة أمن الدولة - التى تتمتع بقدر كبير من الاستقلالية - والمحكمة العليا، أنها متصلبة جدا، ومتشددة إلى الهيكلية الأصلية للدولة التركية، إذ بعد أكثر من خمسين سنة على وفاة "أتاتورك"، لا تزال بصماته على صفة الدولة الأساسية ترمى بظلها الطويل الذى لا يجرؤ إلا القليلون على تحديه فى العلن".

وتنتهى الدراسة إلى أن المثقفين والصحافيين، الذين حضوا الدولة على إعادة النظر فى سياساتها "كانوا أقلية ضئيلة لا تستطيع أن تفرض تأثيرها. وأكثر من ذلك، فقد جعلت الدولة ثمن المعارضة الحقيقية مرتفعا جدا إلى حد لم يشجع الكثيرين على الاقتراب[٥٢]".

وفى واقع الأمر، فإن هذا الاستنتاج يؤكد بجلاء عدم انطباق صفة "الإرهاب" على حزب العمال الكردستانى ونضاله المشروع ومنأجل انتزاع حق تقرير المصير، بقدر ما ينطبق على ممارسات المؤسسة العسكرية التركية، والاتجاهات العنصرية داخل الدولة التركية، التى تمنع عن ثلث الشعب حقه المشروع فى الانتماء لتاريخه الخاص ولثقافته المحددة ولهويته المميزة.

الفصل الخامس

مولد الحركة الكردية الحديثة في تركيا

أ- بعد الحرب العالمية الثانية :

في أعقاب الانقلاب العسكري في ١٩٦٠، تم اطلاق سراح عددا كبيرا من المعتقلين. وقد نشرت الصحف التركية في ١٣ مايو ١٩٦٠ أنباءا عن وثائق تدين أعضاء من الحكومة التي أطيح بها، بالعمل على إنشاء دولة كردستان، وأكدت الصحف على "أن تركيا الموحدة هي للأتراك، وعلى الذين يتصورون غير ذلك إدراك ذلك". وعقب الإعلان عن ذلك تم القيام بحملة اعتقالات واسعة في صفوف الأكراد، حيث تم اعتقال ٢٤٤ شخصية كردية وكانت التهمة: (الأعداد لمؤامرة تستهدف أمن الدولة!).

وفي الأيام الأولى للانقلاب أعلن قادته تمسكهم بالنظرية الطورانية بشأن المسألة الكردية.

وفي ١٧ أكتوبر ١٩٦٠ أصدرت "لجنة الأتحاد والوطني" (الخاصة بالانقلاب) قانونا جديدا، إضافة إلى القوانين التعسفية السابقة، تحت رقم ١٠٥، والذي تقرر بمقتضاه تهجير العائلات الكردية غير المرغوب فيها وبالقوة الجبرية، إلى مناطق أخرى في تركيا غير مناطقها الأصلية. وتنفيذا لذلك تم تهجير ٥٥ شخصا كرديا في ديسمبر ١٩٦١ من كردستان إلى غرب الأناضول، وكانت السمة السائدة لهؤلاء المهجرين أنهم من الشخصيات الكردية البارزة التي كانت تتمتع بالنفوذ والاحترام في كردستان، حيث كان هؤلاء المهجرين من الكوادر الهامة في "الحزب الجمهوري الفلاحي القومي" و"الحزب الديموقراطي".

كما أصدرت "لجنة الاتحاد الوطني" بنفس التاريخ - ١٧ أكتوبر ١٩٦٠ - قانونا آخر حمل الرقم ١١٤ وبموجبه تم فصل ١٢٧ أستاذا

ومدرسا فى الجامعات، حيث وجهت إليهم تهمة العمل على إنشاء كردستان المستقلة".

واستمرت لجنة الاتحاد الوطنى فى سن القوانين الأخرى من أجل العمل على صهر الأقليات القومية وفى مقدمتها الأكراد.

ورغم ان الدستور التركي، الصادر عام ١٩٢٤، لم يكن خاليا من المواد التى توكد على عنصريته حيث وضع الشعوب غير التركية، وبشكل عملى، خارج القانون الأساسى. وبالرغم من ذلك فإنه أثناء مناقشة مشروع دستور ١٩٦١ فى الهيئة التأسيسية جرى صراع حاد حول شوفونية تلك المواد التى حفل بها دستور ١٩٢٤، حيث سعت العناصر الشوفونية داخل هذه الهيئة، وهى الأكثر تأثيرا، على التمسك وبشكل خاص بالمواد الشوفونية فى الدستور السابق، وكان فى المقدمة من هؤلاء "جمال حورسيل. رئيس الحكومة التركية حيث قال بكل وضوح .. "علينا ألا نجازف بسبب هذه الآراء او تلك فى ضياع تركيتنا وقوميتنا هلموا نصيغ مفهوم القومية فى الدستور .. وعندما تحتل الأيديولوجية التركية مواقع راسخة فى البلاد سيكون من غير الممكن الغاؤها .. أنت تعلمون عن الصراع الذى نخوضه مع (الكردية) وإذا ما تخلينا عن القومية فهل ينضمون إلينا؟ ..! كلا .. اننا سوف نستند عليها وإذا أقيمت فى البلاد إدارة طبيعية فلن تكون هناك أية اخطار وقبل كل شيئ نحول أمتنا إلى أمة تركية .. أن تركيا يجب ان تكون للأتراك .. وإذا تخلينا عن هذا الأن .. فإنه لن يبقى فى تركيا بعد مرور ٥٠ عاما تركى واحد"!.

ويتضح من هذا أن الإصرار على إضفاء الطابع الشوفينى على الدستور التركى الجديد، يؤكد على الشوفونية المتأصلة فى كافة القيادات

المتعاقبة على سدة الحكم فى تركيا، وأن هذه القيادات إن ثارت على أمر من الأمور وقامت بانقلاب فإن انقلابها، يكون على كل شئ إلا على ما فى الدستور والقوانين من شوفونيه بل وتزيد من لدنها قوانين شوفونيه جديدة.

ولأنه دائما لكل فعل رد فعل، فسرعان ما بدأ الأكراد نضالهم من جديد فى سبيل الحصول على حقوقهم القومية وفى مواجهة الشوفونية المتنامية والتى جسدها قادة إنقلاب ١٩٦٠ .. وكانت الحركات المسلحة للأنصار . فى الجبال أحد أشكال النضال الكردى، وبالطبع كان الوصف الحكومى الدائم لهذه الحركات هى أنها حركة "قطاع طرق" .. وفى سرعة متناهية انتشرت "حركة الأنصار" على نطاق واسع بما أضطر وزير الداخلية إلى الاعتراف بأن "زيادة عدد قطاع الطرق لها جذور اقتصادية واجتماعية عميقة .. وأن شرق الأناضول يشهد حرب عصابات".

وإبان ذلك قام المثقفون الأكراد بدور هام فى الحركة الكردية القومية. حيث عملوا على ترسيخ الوعى القومى بين جماهير شعبهم، كما تمكنوا من إصدار الصحف والمجلات الكردية والتى كانت فترات صدورها لا تتجاوز عدة أشهر حتى يتم إيقافها من قبل السلطات، ورغم ذلك فقد كان لتلك الصحف والمجلات تأثيرات كبيرة على حياة الأكراد، وتأجيج الشعور القومى فيهم، مما جعل السلطات التركية تغلق تلك الصحف تباعا وتعتقل محرريها.

وفى أواخر يونيو ١٩٦٣ اعلن وزير الداخلية التركى اكتشاف منظمة سرية تقوم بنشاط معادى للدولة ولصالح الأكراد، وتم اعتقال مجموعة كبيرة تمت محاكمتهم عسكريا فى أواخر عام ١٩٦٣، حيث طالب المدعى العام الحكم عليهم بالإعدام شنقا .. كما استمرت الاعتقالات لممثلى الثقافة الكردية خلال مرحلة الستينات كلها.

ورغم كل هذه الإجراءات التعسفية فقد رفعت فى "كردستان"، الشعارات التى تستنهض الهمم (باموطن الشرق طالب بالاعتراف بحقوقك المشروعة..). (هدفنا هو ضمان المساواة والأخوة والسعادة) .. (نقف إلى جانب الشعوب المناضلة ضد الإمبريالية والشوفونية) .. (لسنا بحاجة إلى الجندرمة بل إلى المعلمين) .. (نطلب بمدارس وليس مراكز بوليسية) .. (سيتحصل مواطن الشرق ضمنا على الاعتراف بحقوقه الإنسانية والمدنية).. (نطالب بحياة حرة وبحرية الفرد والتعليم).

ولو قرأنا هذه الشعارات جيدا لما وجدنا فيها شعارا انفصاليا واحدا فكل الشعارات تطالب بضمان حقوق الأكراد، ضمن الدستور التركى، وإزالة الفوارق بين كردستان وباقى تركيا على صعيد التطور الاقتصادى وتطوير الجوانب الحياتية للأكراد اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا.

وقد شعرت السلطات الحاكمة فى تركيا بقلق شديد إزاء تطور الأحداث فى المناطق الكردية، وأدى ذلك إلى تنظيم اجتماع سرى فى أنقرة فى اواخر يونيو ١٩٦٦ حضرة ممثلون من كافة الوزارات التركية حيث تمت مناقشة المسألة الكردية، وتقرر فتح مدارس تركية جديدة هناك، وإجراءات أخرى منها إقامة نظام أمنى صارم للغاية فى هذه المناطق .. وقد اكدت الصحافة التركية على أن هذه التدابير جاءت استجابة لضرورة تلاقى تعقيدات القضية الكردية فى تركيا ومنع حدوث أحداث كتلك التى جرت فى شمال العراق.

وفى فبراير ١٩٦٧ أصدرت الحكومة التركية القانون رقم ٦ الذى يحظر "ادخال اى مواد أجنبية الأصل باللغة الكردية، وتوزيعها فى تركيا مهما كان نوعها "مطبوعات - اسطوانات - أشرطة تسجيل وغيرها" ويعتبرها غير شرعية".

وقد هذه القوانين المتلاحقة بنتائج عكسية، داخليا وخارجيا، فقد أدت إلى أستياء الأكراد داخل تركيا وخارجها، كما أدانتها المنظمات الاجتماعية المختلفة، حيث طالبت "رابطة المحامين الدولية في جنيف في أغسطس ١٩٦٧ بمنح الأكراد حقوقهم، وفي هذا الصدد نشرت تقريرا عن طابع الحركة التحريرية الكردية في تركيا، التي تجاهلت حقوق الأكراد وتحاول صهرهم في البلاد. ولقد أشار هذا التقرير الهام إلى أنه رغم موافقة الحكومة التركية على احترام حقوق الأقليات القومية - بمقتضى معاهدة لوزان - فإنها لم تنفذ الوعود التي وردت في الاتفاقية .. وهكذا خلافا لما ورد في "معاهدة لوزان" فقد منعت السلطات التركية الأكراد من فتح المدارس القومية الكردية .. كما حظرت أن يكون للأكراد أدبهم الخاص بهم، وحظرت عليهم جلب الكتب الكردية وأشرطة التسجيل من الخارج .. كما أشير في هذا التقرير إلى أن الحكومة التركية تمارس "**الهندسة السكانية**" على نطاق واسع، بتهجير جماعي للأكراد من كردستان إلى مناطق اخرى .. إضافة إلى أن خصوم هذه السياسة العنصرية التركية قد جرت إبادتهم.

ورغم هذه الإدانة الدولية فإن الحكومة التركية استمرت في انتهاج سياسة صهر، الأكراد في البلاد، وفي هذا الصدد بدأت في إنشاء المدارس التركية الداخلية للأكراد، تنفيذا للقانون رقم ٢٢٠، الذى نص صراحة أن على هذه المدارس تقديم المساعدة في نشر الثقافة واللغة التركية، وأن الهدف الرئيسي لهذه المدارس الداخلية هو "تتريك الجيل الجديد من الأكراد".

وفي نفس السياق، تم بناء عدة محطات للإذاعة في المناطق الكردية، والتي يتعين عليها طبقا للقانون ٣٥٩ ترسيخ مواقع (القومية

التركية) وفى غضون ذلك لم يجر فى برامج التليفزيون ونشرات الراديو نجاهل اللغة الكردية والثقافة الكردية والكرامة القومية للأكراد فحسب، بل جرت ممارسة سياسية "التتريك" وبصورة مكشوفة فى كردستان.

(**ملحوظة**: احد الأصدقاء الأكراد من كردستان تركيا رغم أنه خريج جامعة الأزهر إلا أنه لم يتعلم اللغة الكردية إلا فى القاهرة، حيث لنه تخرج من تلك المدارس الداخلية التى سعت عبثا إلى تتريكه ومسح هويته).

هذا ورغم التعددية الحزبية والصورة الديموقراطية لتركيا، فإن السياسة الحكومية إزاء المسألة الكردية لم تختلف عن أى حكومة سابقة إلا فى بعض التفصيلات الصغيرة وكما يلى:

١- فى السابق كانت الركيزة الأساسية تقوم على الاضطهاد ذى الطابع العسكرى والقمح الوحشى للأكراد والتهجير.

٢- ومع التعددية الحزبية فإن الأساليب السابقة ظلت قائمة، وأضيف إليها الدعاية والإعلام ووسائل التعليم الخاصة.

وفى عام ١٩٦٨ صادرت السلطات التركيبية الترجمة التركية للملحمة الكردية الشهيرة (ميم وزين) كما صادرت أيضا كتاب تعليم اللغة الكردية، وتمت محاكمة المترجم والمؤلف.

وحتى أواخر الستينات لم يترسخ الوعى القومى فقط بل والسياسى أيضا لدى الشعب الكردى، فقد شهد عام ١٩٦٩ مظاهرات واسعة فى المناطق الكردية ضد سياسة القمع التركية، واحتجاجا على الظروف الاقتصادية السيئة وما يعيشه الأكراد فى ظل المجاعة والبطالة.

وفى ١٣ ابريل ١٩٦٩ نظم فى "ديار بكر" اجتماع للاحتجاج على مشروع قانون حماية الدستور من خلال تحديد الحريات وتوجيه ضربة الى حركة الاكراد القومية، ورفعت شعارات فى هذا المؤتمر منها: "هذا القانون ليس لحماية الدستور بل القضاء عليه"، "على البوسفور النعيم وفى الشرق الجحيم"، "لا تستطيع القوانين إرغام الجياع على السكوت" .. "لا يمكن اخفاء المعتقدات بالقانون".

أن المادة ٨٩، ٩٠ من قانون الأحزاب السياسية فى تركيا والصادر فى عام ١٩٦٥ لا تسمح للأقليات القومية بإنشاء أى حزب سياسى يؤكد الطابع القومى المتعدد للبلاد، أو أن يدافع عن مصالح الأقليات الفومية، أو ان يعمل فى سبيل منح الحكم الذاتى لأية منطقة فى مناطق البلاد، ورغم ذلك فقد كانت تعمل وبصورة سرية منظمات كردية سياسية واجتماعية فى كردستان تركيا، هذه المنظمات كانت تناضل من أجل الأعتراف بالحقوق القومية للأكراد.

وفى هذا الإطار أسس الأكراد، ورغم كل الإرهاب الوحشى، حزبا سريا هو "الحزب الديموقراطى الكردستانى" فى تركيا، والذى كان يهدف إلى تحقيق الحكم الذاتى الإدارى والثقافى للشعب الكردى، فى إطار الدولة التركية والاعتراف بالحقوق القومية للأكراد واقرار الثقافة القومية واللغة الام، ولقد أخذ هذا الحزب يؤثر تأثيرا ملحوظا فى كردستان تركيا. وفى نوفمبر ١٩٦٦ شارك هذا الحزب، مع الأحزاب الكردية الأخرى، فى مؤتمر "الحزب الديموقراطى الكردستانى" التركى والذى انعقد فى كلاله كردستان العراق.

وإضافة إلى هذا الحزب فقد نشأت فى سرية بالغة أحزاب وتنظيمات اخرى ومنها (حزب تحرير الاكراد فى تركيا) .. و(رابطة الحرية) و(منظمة مقاتلى كردستان).

ولقد وجد النشطاء الأكراد فى هذه التنظيمات أن من صالح الحركة الكردية أن تنسق فيما بينها، ولذا انعقد "المؤتمر التأسيسى للحزب الديموقراطى الكردستانى فى تركيا"، الذى وحد فى تنظيم واحد كافة الخلايا والتنظيمات التى نشأت منذ أوائل الخمسينات، واتخذ الحزب برنامجا له ضم بنودا حول حق الأمم فى تقرير مصيرها ومنح الشعب الكردى الحق فى أن يقرر مصيره بنفسه فى كردستان تركيا فى إطار الجمهورية التركية.

إلى جانب هذه الأحزاب السياسية بدأت تتشكل، فى أواخر الستينات، منظمات للشباب وبشكل علنى وغيرها من المنظمات الاجتماعية.. ونشط الأكراد المنضمون إلى حزب العمال التركى عام ١٩٦٩ فشكلوا مراكز ثقافية ثورية فى كردستان فى معظم المدن الرئيسية.

لقد قامت هذه المراكز بالإسهام فى تطوير اللغة الكردية والفولكلور الكردى وتاريخ الأكراد وأدبهم .. ولقد خرج ممثلى هذه المراكز عن حذرهم فراحوا يكتبون المقالات الجريئة، كما أصدروا نشرات أخرى تحدثت عن القمع المستمر للأكراد، وكان كل ذلك يتم من خلال ارتباط وثيق مع "حزب العمال التركى".

ولقد كان "حزب العمال الكردى" فى بدايته لا يتخذ موقفا واضحا من المسألة الكردية، إلا ان قياداته أصبحت تدرك أن حل مشاكل كردستان الاجتماعية والاقتصادية بتوقف كثيرا على حل القضية الكردية القومية .

وفى المؤتمر الرابع للحزب - الذى عقد فى انقرة من ٢٨-٣١ أكتوبر ١٩٧٠ - اتخذ المؤتمر قرارا جرئيا خاصا بالقضية الكردية حيث صدر فى مقررات الحزب بوضوح أنه يوجد شعب كردى فى شرق تركيا ولأهمية هذا القرار فإننا نذكره بالكامل:

"منذ بداية النظام الفاشى الذى أقامته الطبقات الحاكمة مورست ضد الشعب الكردى سياسة الإرهاب والصهر والاضطهاد التى اتخذت مرارا شكل عمليات دموية. إن أحد الأسباب الرئيسية لتخلف المنطقة التى يعيش فيها الشعب الكردى هى السياسة الاجتماعية والاقتصادية للطبقات السائدة إلى جانب عواقب سريان مفعول قانون تطور الرأسمالية غير المتكافى، ولهذا السبب فإن الموقف من القضية الشرقية (المسألة الكردية) ما هو ألا تعبير عن الأيديولوجية القومية الشوفونية للطبقات الحاكمة. إن تأييد حزبنا - الذى يحارب بلا هواده التيارات الفاشية - لنضال الشعب الكردى، فى سبيل الاعتراف بحقوقه المدينة الدستورية وتلبية جميع المطالب والطموحات الديموقراطية، يعتبر واجبا وطبيعيا. من الضرورى ان يعمل الاشتراكيون الأتراك والأكراد جنبا إلى جنب فى صفوف الحزب، كى يكتمل النضال فى سبيل تحقيق مطالب الشعب الكردى وطموحاته".

ولقد لاقى قرار المؤتمر الرابع لحزب العمال التركى بشان المسألة الكردية صدى واسعا فى الأوساط الاجتماعية التقدمية سواء داخل البلاد أو خارجها ودشن بداية مرحلة جديدة فى تاريخ تطور العلاقات الكردية التركية.

ومع التصاعد المستمر للحركة الكردية تصاعدت أيضا فى أوائل السبعينات السياسية القمعية للسلطات التركية، تجاه تلك الحركة، وتجاه كافة القوى التركية التى تناضل من أجل توسيع الحريات والديموقراطية للشعب التركى بأسره.

ففى أوائل السبعينات قامت وحدات الكوماندوز والجندرمة التركية بشن هجمات على، المدن التركية، واعتقلت عددا كبيرا من الأكراد وبشكل جماعي، كما قامت بالتنكيل الوحشى بالسكان الأبرياء، فكان هؤلاء يضربون الرجال ويغتصبون النساء واعتقلوا ما يزيد عن ٣ آلاف كردى . وكرد فعل لذلك أصدرت عدة منظمات شبابية وعمالية وجمعيات اهلية نداءات إلى شعب تركيا، تدين فيها ما حدث، ويتضح من هذه النداءات أن الحركة الكردية قد نضجت فى تركيا، وأن المنظمات الكردية ربطت بين طموحاتها القومية وبين التطور العام للمسألة الديموقراطية، وربطت أيضا بين تنظيماتها وتنظيمات المجتمع المدنى التركى.

كان من المفروض أن يكون رد الفعل القيادى التركى على أحداث كردستان أكثر عقلانية وإنسانية، بالسعى إلى إيجاد حل لهذه القضية، ولكن ما حدث كان هو العكس تماما .. "نفس ما يحدث على مر التاريخ وحتى الآن". ففى اوائل يونيو ١٩٧٠ قال الرئيس التركى:

"وقعت حوادث تهدد وحدة الدولة، وخاصة فى شرق البلاد .. حيث يسعى الأكراد الشيوعيون لإنشاء دولة مستقلة من خلال إثارة الجماهير .. إنهم بذلك يسعون إلى تقسيم الأمة إلى أجزاء صغيرة كثيرة من الأكراد وحتى الشركس)

ولقد أبدت معظم الأحزاب التركية السياسية الشوفونية للقيادة التركية، فى حين أدان تلك السياسة "حزب العمال التركى" وحده، ودعا

الرأى العام فى البلاد إلى الوقوف ضد الأعمال الإرهابية التى تقوم بها وحدات الكوماندوز والجندرمه ضد السكان الأبرياء فى كردستان، وهو ما يؤدى إلى استفزاز هؤلاء فيقومون بأعمالهم المعادية للدولة.

ولأن العمليات العسكرية ضد كردستان كانت تتم بحجة البحث عن السلاح، فإن "حزب العمال التركى" وجه رسالة إلى رئيس الجمهورية التركى فى ٦ يوليو، ١٩٧٠، متسائلا فيها: "إذا كانت السلطات تبحث حقا عن السلاح فلم بالتحديد فى الولايات الجنوبية الشرقية أليس السبب هو أن الشعوب التى تعيش فى هذه الولايات تتحدث باللغة الكردية؟!، وإلى حد ما بالعربية؟! وإذا كان الأمر كذلك فإن جميع هذه الأعمال تتناقض مع نص المادة ١٢ من الدستور والتى تنص على أن جميع مواطنى تركيا هم متساوون أمام القانون، بصرف النظر عن اللغة أو العرف أو الدين. وفى الختام أشير إلى أن مثل هذه السياسية الداخلية لا تساعد على الحفاظ على وحدة الأراضى التركية، بل بالعكس تفتح الطريق امام تفكيكها".

وفى مجلس الأمة التركى عرض بعض الأعضاء ما يحدث فى الولايات الشرقية (كردستان) من قمع وإبادة للسكان الأبرياء، ولكن وزير الداخلية برر ذلك بأن ما تقوم به الدولة هو فى إطار مواجهة الأنشطة المعادية لها، والكشف عن السلاح المهرب. وتضاعفت المطالب الخاصة بمنح الأكراد حقوقهم القومية، ووقف الإرهاب والاضطهاد للمناطق الكردية.

ولما كانت هذه المطالب تخرج عن الإطار العام الذى حدده كمال أتاتورك للدولة التركية، فقد قررت قيادة القوات المسلحة (الحارس على هذا الإطار) توجيه ضربة قاصمة إلى الحركة الديموقراطية فى تركيا، فقد

وجهوا فى ١٢ مارس ١٩٧١ مذكرة إلى رئيس الجمهورية، باسم القوات المسلحة التركية، وإلى رئيس مجلس الشيوخ ورئيس مجلس النواب، طالبوا فيها تشكيل حكومة غير حزبية تقضى على الفوضى وتنفذ الاصلاحات التى نص عليها الدستور، ووفق المبادئ التى غرسها "مصطفى كمال أتاتورك". واستقالت نتيجة لذلك حكومة "سليمان ديميريل" والتى كانت فى السلطة منذ عام ١٩٦٥.

لقد كان السبب الرئيسى لمذكرة الجنرالات - رغم التذرع بالاصلاحات - هو قمع الحركة الكردية المتنامية بوسائل وحشية، وتنفيذا لذلك أعلنت حالة الطوارئ فى المراكز الرئيسية فى البلاد، وكذلك فى المناطق الكردية.

وفى ظل الصلاحيات الاستثنائية للسلطات التركية، قامت بفرض حظر على نشاط المنظمات النشيطة والجمعيات والصحافة.

وتشكلت المحاكم العرفية العسكرية، للنظر على وجه السرعة فى المقدمين للمحاكمة بتهمة العمل على إنشاء دولة كردية، حيث حاكمت ٢٢ شخصا تم إلقاء القبض عليهم، وفى نفس الوقت جرت عملية الاعتقالات على نطاق واسع بين المثقفين الأكراد وبلغ عددهم ٤آلاف.

وفى أواخر إبريل ١٩٧٢ أعلنت القيادة بيانا عن نتائج عملياتها التأديبية، وجاء فى هذا البيان أنه تم اعتقال ١٠ آلاف شخص. وبعدها تم الحكم بالسجن لفترات مختلفة على الكثير منهم.

وفى أغسطس ١٩٧٢، حكمت المحكمة العسكرية فى "ديار بكر" على عالم الاجتماع الشهير التركى "إسماعيل ببشيكجى" بالسجن لمدة ١٣ عاما، (مازال فى السجن حتى الآن)، وجاء فى قرار الاتهام أنه قام فى محاضراته بالدعاية للقومية الكردية.

واستمرت ملاحقة الشخصيات التقدمية فى تركيا إلى ان تمت الانتخابات فى ١٩٧٣ وتسلمت الحكومة الائتلافية برئاسة "بولاند اجاويد" (رئيس الحكومة الحالى)، مقاليد السلطة.

ونتيجة لمساعى بعض القوى السياسية أقر مجلس الأمة التركى فى ربيع عام ١٩٧٤ "قانون العفو"، حيث بدأ اطلاق سراح المعتقلين من السجو، بما فيهم عدد كبير من الشخصيات الكردية، وأدى هذا إلى انعاش الحياة السياسية ونشاط الأكراد من جديد.

ففى نفس العام تأسس "الحزب الاشتراكى الكردستانى"، فى تركيا، ومنظمة "طريق الحرية" والتى شكلها المثقفون الأكراد، وبصورة سرية، غير أن أكثر الأحزاب نفوذاً فى ذلك الوقت كان "الحزب الديموقراطى الكردستانى" والذى كان هو الآخر يعمل بصورة سرية من أجل ان ينال الشعب الكردى حق تقرير مصيره بنفسه، وأنشأ الحزب قوات مقاومة مسلحة اطلق عليها اسم "الجيش الشعبى"، الذى أعلن أنه لابد من تطهير المناطق الكردية عبر نضال طويل من القوات التركية المسلحة. وإقامة سلطة شعبية ديموقراطية فى كردستان تركيا ... ولقد أكد هذا الحزب على أنه يعتمد أساسا فى مجال حركته على الجماهير الفلاحية، مؤكدا على ضرورة تحديد الحدود الجغرافية لكردستان تركيا حسب العوامل الجغرافية والعرقية والاقتصادية والتاريخية.

ونظرا لحالة السرية المطلقة التى كان يعمل من خلالها الحزب، فإنه لم يكن يتمتع بنفوذ كبير بين الجماهير، ولم يكن يمتلك القوة المادية والعسكرية المطلوبة لتحقيق آمال الأكراد.

وفى عام ١٩٧٥ شكل الشباب الكردى، فى كل من استنبول وأنقرة، جميعات ثورية ديموقراطية ثقافية علنية، أنضم اليها عدد كبير من الأعضاء السابقين فى المراكز الثورية الثقافيية فى كردستان.

ولسوف تنطرق بالتفصيل فيما بعد إلى ذلك عند الحديث عن الحركة الكردية مع عبد الله أوجلان.

ب-" عبد الله أوجلان" و "P.K.K" :

إتسم جيل الستينيات فى كافة أرجاء العالم بالروح الحماسية الهائلة والمتمثلة فى رفض الواقع والعمل على التغيير. وتمثل ذلك فى مظاهرات الطلاب فى باريس والتى أدت فى النهاية إلى تخلى "شارل ديجول" عن رئاسته لفرنسا، كما أن مدنا وعواصم أخرى كثيرة – من ضمنها مصر – كانت تموج بفوران أن الحركات الشبابية. كان الجميع يحلم بحياة أفضل ويعبر عن حلمه هذا عبر الوسائل الثورية الناجحة.. ولقد وجدت هذه الأفكار طريقها إلى شباب كردستان وتركيا.

وكانت الشعارات التى تتردد حينئذ وتلقى الأصداء العالمية هى تلك الشعارات المتعلقة بسقوط الإمبريالية.

فى هذه الفترة كان الطلاب اليساريون (أتراكا أو أكراد) فى الجامعات التركية ينظمون لقاءاتهم وتجمعاتهم من خلال بعض التنظيمات الثورية مثل (دف جنج) و(حزب العمال التركى) والتى استقطبت عددا كبيرا من الشباب الكردى ذوى الميول الثورية اليسارية.

وكانت هناك اراء من بعض القيادات الثورية ترى بتأجيل مناقشة القضية الكردية حتى تتم الثورة التى يحملون بها ولم تجد هذه الاراء قبولا من الشباب الكردى الثورى، حيث رأوا أنه من الواجب إعادة قراءة المفاهيم الخاصة بالاشتراكية بعيون كردية.. وعندما تم ذلك نشأت تلقائيا الحاجة الماسة إلى إنشاء تنظيمات وتكتلات كردية، وكان ذلك فى بداية السبعينات.

فى هذه الفترة كان "عبد الله أوجلان"، زعيم الحركة التحررية الكردستانية، طالبا جامعيا وكان يتابع عن كثب، هذه التطورات والمداولات التى تحدث على الساحة، وكانت فكرة الحركة الكردية الخالصة لم تتبلور بعد إلا أنها احتلت مكانا بارزا فى اهتماماته بحثا عن إجابة واضحة حول العديد من الإشكاليات المتعلقة بالأممية والقومية وغير ذلك من القضايا. وفى هذا السياق دخل فى سلسلة مناقشات مع مجموعة صغيرة من الشباب الثورى والتى التفت من حوله، وازدادت علاقة المجموعة مع بعضها قوة وصلابة. واستطاعوا فى النهاية أن يحددوا معالم للمسائل النظرية المطروحة وتساؤلاتها.

وفى عام ١٩٧١ انعقد أول اجتماع لهذه المجموعة الثورية بالقرب من أنقرة، وتم فى هذا الاجتماع وضع الأساس للثورة الكردستانية، حيث قام "أوجلان" بشرح أفكاره للمجموعة وطلب منها ان تباشر نشاطاتها وفى مقدمتها العمل على ضم عناصر أخرى.

بعد ذلك توالت اجتماعات المجموعة فى منزل أحد الكوادر الطليعية فى الحركة (رضا النون) فى أنقرة، حيث تم

إقرارها كحركة ثورية كردستانية، فى حين أن المجموعات الثورية الأخرى غير مجموعة أوجلان اطلق عليها القوميين - أو المناضلين القوميين.

وفى نفس العام (١٩٧١)، وبعد انقلاب الجنرالات الثانى، وفى مواجهة الإضرابات الطلابية فى الجامعات، شنت السلطات العسكرية حملة اعتقالات واسعة حيث تم اعتقال "أوجلان" لمدة ستة أشهر.. وبعد خروجه من السجن وجد أنه من الضرورى إنشاء تنظيم يصعب تصفيته، فاطلع على التجارب التحررية الثورية فى العالم، وخاصة الفيتنامية، حيث شكلت تلك الحركة القدوة للحركة التحررية الكردستانية. وقرر "أوجلان" ورفاقه أن يقتدوا بالحركة الفيتنامية وحسب خصوصيات شعب كردستان والعلاقات الخاصة للمجتمع الكردى.

وبعد مناقشات طويلة وتحليلات سياسية توصلت هذه المجموعات الثورية بقيادة أوجلان إلى ما يلى:

١- كردستان هو وطن مستعمر من قبل الآخرين.

٢- الشعب الكردى له كامل الحق فى تقرير مصيره بنفسه.

٣- هناك مشكلة حقيقية متعلقة بشخصية كردستان.

٤- الثورية لا تكون إلا بالنضال ضد الكمالية والفكر القومى الرجعى والشوفونية والإقطاع.

٥- لابد من خلق تنظيم ثورى محترف.

٦- التحول إلى الكفاح المسلح.

وبدأ الثوار الأكراد رحلة البحث عن السبل الممكنة للبدأ بالثورة الكردستانية، وقد اثبتت الأحداث بعد ذلك أن ما توصلوا إليه كان صائبا، حيث وصلت الثورة وفق هذه الأطر إلى ما وصلت إليه محليا واقليميا ودوليا.

وكانت البداية عام ١٩٧٦ حيث ترك الثوار الأكراد أنقرة واتجهوا إلى كردستان حيث تم اتخاذ القرى الكردية وبيوت الطلبة والمقاهى العامة كقواعد لاجتماعاتهم.

وبسبب أسلوب هذه المجموعة الواضح فى شرح أفكارهم فقد حدث التفاف جماهيرى حول حركتهم.

وفى عام ١٩٧٧ أطلق على هذه المجموعة لقب "الآبوجيين"، نسبة إلى اسم الشهرة لـ"عبد الله أوجلان"، (آبو)، وكان لأوجلان تأثير بالغ على كل من يلتقى ويبادله الحوار.

يقول "خاملى يلدرم" وهو أحد الكوادر الأوائل: "تأثرت لكل كلمة قالها "أوجلان" خلال ثمانية ساعات متواصلة، ومازالت آثار تلك الكلمات ماثلة فى ذاكرتى.. لقد كانت بمثابة القوة التى جعلتنى أقاوم السجن لمدة عشرة أعوام".

وبدأ تأثير "أوجلان" يظهر ويتبين على الشعب الكردى يوما بعد يوم حيث.

زاد الالتفاف الشعبى من حول حركته، ولاحظت الدولة ذلك فبادرت باتخاذ إجراءات أمنية ورسم مخططات تآمرية ضد هذه الحركة، من خلال أسلوبين هما:-

١- السعى إلى القضاء على هذه المجموعة من الداخل من خلال دفع بعض العملاء داخل صفوفها كى يؤثروا على بعض النفوس الضعيفة. وتنفيذا لذلك تم دس بعض العملاء فى صفوف الحركة ومن هؤلاء (بيلوت نجاتى) وهو كردى من "آغرى"، وتم كشفه سريعا دون أن تقطع الحركة علاقتها به لأسباب تكتيكية من وجهة نظرها..

٢- المعالجات الأمنية وبالتعاون مع بعض التنظيمات المتعاونة مع الدولة .. حيث شنت بعض هذه التنظيمات، والمسماة بالنجمة الحمراء، هجوما أسفر عن مصرع أحد قيادات الحركة وهو "حقى قرار" وذلك فى ١٨مايو ١٩٧٧.

وفى عام ١٩٧٨ ازداد عدد كوادر حركة الآبوجبين، وأصبحت هذه الحركة ذات شأن فى الوسط الكردستانى والتركى.

فى هذه الفترة كانت الحركة الكردية محاطة بالكثير من المشاكل الاقتصادية، كما أن الكثير من المناضلين لم يكن لديهم السلاح الكافى لحماية حياتهم.

وفى الذكرى الأولى لاستشهاد "حقى قرار"، فى ١٨ مايو ١٩٧٨، عقدت المجموعة اجتماعا فى مدينة "حلوان"، فى الوقت الذى علقوا فيه الملصقات فى شوارع المدينة، لكن أبناء

عشيرة "السليمانيين" تدخلوا فى تلك الأحداث وهاجموا المجموعة مما أدى إلى استشهاد أحد الكوادر فى المجموعة، وهو "خليل جاون"، وكان ذلك أيذانا ببدء صراع واشتباكات مع الإقطاعيين دامت ستة أشهر، إلى ان توقف أبناء هذه العشيرة عن القتال.

ولقد أرادت الحكومة التركية تحقيق اهدافها فى القضاء على هذه المجموعة من خلال هذه العشائر، وفى المقابل وجد المقاتلون الأكراد أنه يجب توجيه ضربات موجعة للدولة من خلال ضرب هذه القوة العشائرية المتحدة مع الدولة، مع الوعى الكامل بأن هدفهم الأساسى هو مواجهة الحكومة التركية.

وفى أواخر عام ١٩٧٨ تزايد عدد أعضاء الحركة والمساندون لها بشكل ملحوظ.

وفى هذا التاريخ حان الوقت كى تتخذ الحركة بعض القرارات الهامة من أجل مستقبلها. وكانت حركة "عبد الله أوجلان" فى مدينة "ديار بكر". وفى قرية "فيس بات" المجاورة لديار بكر تحولت الحركة إلى حزب أطلق عليه "حزب العمال الكردستانى" وتم عقد المؤتمر التأسيسى فى هذه القرية، ووقع الاختيار عليها لأنها قرية تقع عند مفترق الطرق، وعقد المؤتمر لمدة يومين، حيث ألقى "عبد الله أوجلان" الكلمة الافتتاحية، قيم فيها الوضع العم للحركات التحررية فى العالم، وفى كردستان بشكل خاص، وأكد على ضرورة التحرك.

وبهذا فقد تمت الولادة لحزب العمال الكردستانى P.K.K وخلال المؤتمر تم مراجعة وتقييم المسائل التنظيمية والأيديولوجية.

وبعد انتهاء جلسات المؤتمر بدأت فعاليات الحزب تعلن عن نفسها حيث كانت عشيرة بوجاق قد دخلت فى اشتباكات مع الحركة، وفى ٣٠ يوليو ١٩٧٩ رد **P.K.K** بهجوم عنيف استهدف رئيس هذه العشيرة حيث مات متأثرا بجراحة.

ولقد صاحب إعلان "حزب العمال الكردستانى" مخاوف كثيرة من الحكومة التركية نظرا للتقدم الكبير الذى حققه هذه الحزب، دون أن تستطيع حكومة أنقرة أن توقف او تحد من هذا المد الثورة المتنامى.

واستعدت الحكومة التركية للقيام بضربة عسكرية. وفى ظل احتدام الصراع بين اليسار واليمين عمت الاغتيالات السياسية كردستان، كما توسعت الحكومة فى الاعتقالات والتى طالت الكثير من الأبرياء والكوادر الحزبية.

هذه الظروف شغلت فكر عبد الله أوجلان إذ كان عليه أن يفكر جديا كيف يحافظ على هذا الحزب، وكان من الضرورى اتخاذ عدة قرارات هامة وحاسمة، كان من أهمها التوجه إلى سوريا ولبنان، حيث توجه "أوجلان" فى اواسط ١٩٧٩ إلى سوريا متابعا نشاطه ودافعا للحركة إلى الأمام.

وكان من أهم أسباب الخروج بالذات هو إقامة علاقة مع المنظمات الفلسطينية حيث كان فى ذلك الوقت الكثير يتجه إلى ثوار فلسطين ويقاتلون معهم ضد إسرائيل.

لقد كان ثوار العالم يهدفون من ذلك المساعدة الإنسانية والعلمية وتقوية عقائدهم الثورية .. لكن "أوجلان" سعى إلى

تجميع رفاقه فى هذه الساحة واخضاعهم للتدريب العسكرى وتجهيزهم قتاليا من أجل تقوية قاعدة الثورة الكردستانية إضافة إلى مساندة الثورة الفلسطينية.

جـ – العلاقات النضالية بين P.K.K والحركة الثورية العربية :

يعود تاريخ علاقة أكراد تركيا بقضايا العالم العربى والصراع ضد العدو الصهيونى إلى السنوات الأخيرة من عقد الستينات، حيث نشأت علاقات نضالية ربطت الجماعات الأولى من الطلائع الكردية الثورية بحركة الثورة الفلسطينية فى الأردن آنذاك، وبعد مذابح سبتمبر ١٩٧٠ قدمت هذه الطلائع إلى لبنان، حيث أعدت عسكريا وتلقت التدريبات على أنماط القتال فى حروب العصابات بمعسكرات كبرى المنظمات العسكرية الفلسطينية "فتح"، وفى معسكرات "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين"، و"الجبهة الشعبية – القيادة العامة"، وغيرها.

وقد ساعدت هذه الظروف على تكوين تنظيمات تركية وكردية مسلحة، شنت – فى فترة من الفترات – "حرب عصابات مدينية"، وسقط العديد ومن المقاتلين الأكراد فى المعارك التى دارت رحاها – ضد الإسرائيليين – بين عامى ١٩٧٢-١٩٧٤.

ومع اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية غادرت أغلب هذه المجموعات لبنان، ولم يظل لها سوى بعض العناصر التى شكلت همزة الوصل بين الحركة الثورية الكردية والمنظمات

الفلسطينية واللبنانية الوطنية، وكانت قيادة حزب العمال (الذى تم تأسيسه حديثا) قد استدعت أغلب الكوادر الكردية (التركية) إلى كردستان الشمالية للبدء فى إشعال الثورة، حيث جرى فى ١٥ أغسطس ١٩٨٤ الإعلان عن تأسيس "قوات تحرير كردستان".

وفى وقت مواز، وبعد أن هدأ أتون الحرب الأهلية اللبنانية، أنشأ حزب العمال "الكردستانى" أكاديمية عسكرية، أطلق عليها اسم "معصوم قرقماز" [أحمد الشهداء القياديين الذين سقطوا فى الصدام مع الجيش التركى]، واختار الحزب بلدة "ينطا" فى البقاع اللبنانى موقعا لهذه الأكاديمية، نظرا لتشابه تضاريسها مع تضاريس كردستان الشمالية الجبلية، وكان مقاتلو الحزب قد قاتلوا، إلى جوار القوات الفلسطينية والوطنية اللبنانية ضد القوات الإسرائيلية التى اجتاحت لبنان عام ١٩٨٢، وسقط لحزب العمال الكردستانى أثنى عشر شهيدا، من الكوادر العسكرية والسياسية، فى الدفاع عن قلعة الشقيف بجوار النبطية، بعد أن قاتلوا ببسالة ورفضوا الاستسلام.

وقد شهد هذا المعسكر تخريج آخر دفعة من مقاتلى الحزب فى نهاية عام ١٩٩١ حيث أعلن قياديوه أن المعسكر يشهد آخر دوره عسكرية له "لأن الدورات المقبلة ستكون داخل الوطن".

وليس هناك من شك فى أن المقاومة التى شارك فيها الأكراد على الأراضى العربية خلقت إمكانية جديدة تستطيع من خلالها أن تدرب قواتها تدريبا جيدا.

وفى هذا الصدد يقول أحد قادة الحركة الكردية: "إسرائيل، وبالمساندة الأمريكية، قامت بالهجوم على لبنان ولم يكن الهدف من هذا الهجوم هو تصفية الحركة الفلسطينية الثورية وحدها، ولكن الهدف هو القضاء على جميع الحركات الثورية المتواجدة .. وفى هذا الصدد فإن المساندة الأمريكية تلتقى مع الفاشية التركية والتى قدمت مساندة كبيرة إلى الإسرائيليين فى ذلك الوقت .. لقد وقف "حزب العمال الكردستانى" وناضل إلى جانب الحركة التحررية الفلسطينية، وأدى رفاقنا مقاومة عظيمة حيث كانت قوتنا العددية ٣٠٠ كادر".

وعمد زعيم الانقلاب العسكرى فى ١٢ أيلول ١٩٧١، "كنعان أفرين" وجنرالاته إلى القضاء على جميع القوى الثورية التركية والكردية، فحولوا البلاد إلى مناطق عسكرية، وحولوا السجون إلى مختبرات تجريبية لفاشيتهم لقد قاوم قسم كبير من الكوادر القيادية لحزب العمال الكردستانى، الفاشية فى معتقلات مدينة "ديار بكر"، فلقد كانت إدارة السجن تهدف إلى دفع جميع الكوادر القياديين فى "حزب العمال الكردستانى" إلى الاستسلام والرضوخ، وذلك فى معرض الهدف الرامى إلى القضاء على آمال الشعب فى الحرية والاستقلال، التى جسدتها تلك الشخصيات الثورية. وقامت هذه الكوادر فى مجال مقاومتها بالإضراب عن الطعام.. بل ان أحد هذه الكوادر قام فى ليلة ٢١ مارس آذار (عيد النوروز) بإضرام النار فى جسده.

بعد ذلك بدأت فعاليات جديدة فـي يـوم ١٨ مـايو ١٩٨٣ حيث أحرق أربعة سجناء آخرين أنفسهم، وعندما تدخل البعض لإطفـاء النـيران صرخـوا فيهـم **"لا تسـكبوا الميـاه .. أشـعلوا النيران .. أشعلوها .. أشعلوها".**

أن استشـهاد أربعـة كـوادر أثـرت علـى الأوضـاع فـى السجون وخلقت قاعدة للمقاومة الوطنيـة، حيث نظمـت حمـلات إضراب جماعى عـن الطعـام مـع رفـع شـعار (الإضـراب حتـى الموت) وبرغم كل وسائل التعذيب لم تسـتطع السـلطات التركيـة القضـاء علـى المقاومـة، وفعـلا أدى الإضـراب إلـى استشـهاد آخرين.

وأدت هـذه المقاومـة العظيمـة داخـل السـجون إلـى فتـح المجال أمام مرحلة كفاحية جديدة أكثر قوة وتأثيرا.

وفى هذا الصـدد انعقد الكونفرانـس الأول للحـزب، فـى قرية "حلوى" فى لبنان، وافتتح "عبد الله أوجلان"، زعيم الحـزب الكونفرانس، والذى اتخذ القرارات الهامة التالية:

١- البدء بالحرب الشعبية.

٢- تأسيس الجبهة الوطنية.

وبعـد انقضـاء هـذا الكونفرانـس انعقـد المؤتمـر الثـانى للحزب فى معسكر تابع للثورة الفلسطينية على الحدود الأردنية، تم فيه تقييم المقاومة فى السجون واعتبر ذلـك نـداء العـودة إلـى أرض الوطن لتبدأ مرحلة التطبيق. ولقد انعقد هـذا المؤتمـر فـى الفترة من ٦ ديسمبر ١٩٨٣ حتـى ١٢ ديسـمبر ١٩٨٣، وتقـرر

اسناد قيادة الجناح العسكرى للحزب لأحد القيادات وبدأت المجموعات الأولى فى العودة إلى كردستان وهى مسلحة بالتدريب العملى الجيد وبالإيمان المطلق بعدالة أهدافها..

ورغم الظروف الصعبة تم تأسيس قاعدة عسكرية فى جنوب كردستان (كردستان العراق) .. ويقول "أوجلان" "أن الظروف الصعبة تخلق الشخصيات القوية" "والإيمان بالقضية هو الحل الناجح لتسوية كافة المصاعب".

ومع حلول عام ١٩٨٤ كانت فصائل "الأنصار" تتوزع فى تجمعات صغيرة متفرقة على أرض كردستان وآن الأوان لتجميع كافة القوات، وفى غضون عامين أصبحت هذه القوات ما يعرف الآن بجيش تحرير شعب كردستان..

وفى يوم ١٥ أغسطس ١٩٨٤ انطلقت الرصاصات الأولى التى أحدث دويها انقلابا هائلا فى حياة الشعب الكردى.

فلقد كانت حكومة أنقرة تعتقد أن الأمور قد استتبت فى كردستان، وأن الحركات المسلحة تم سحقها .. ولكن فى هذا التاريخ فوجئت حكومة أنقرة بجماعة لم تكن معروفة لها من قبل هى **partia Karkari Kurdistan (P.K.K.)** ، "حزب العمال الكردستانى"، تقوم بهجومين مثيرين على موانع الجيش فى الجنوب الشرق مما أسفر عن مقتل ٢٤ جنديا، وكانت هذه الحادثة بداية التحدى الجاد للأكراد ضد تركيا وبداية الحركة الكردية الحديثة.

ولقد أظهرت كوادر "حزب العمال الكردستانى" مقاومة باسلة ضد الاحتلال الإسرائيلى للبنان، حيث استشهد أحد عشر شهيدا كرديا فى هذه المواجهات الباسلة.

الفصل السادس

"آبو".. "بورتريه" لثائر

مثل نبتة برية ، ولد الطفل "عبد الله"، الابن الأكبر لأسرة متواضعة الأصول ، فى بلدة "أومرلى" ، بإقليم "شانلى أورفة" ، شرقى تركيا ، عام ١٩٤٨.

مطاردة الأرنب! :

بيئة شديدة الإملاق والتخلف ، يحاصرها الجهل، وتفتك بها المسغبة والأمراض وسوء التغذية وانعدام الرعاية .. وفقدان الأمل.

ولد "عبد الله" لأم ، من أصول تركية ، حادة الخلق، قوية الشكيمة، سريعة الغضب ، معتدة بنفسها ، صدامية ، لا تقبل الضيم ، تعشق الشجار لاتفه الأسباب : "فى إحدى المرات، يقول عبد الله ، فج رأسى فى مشاجرة مع أطفال القرية ، وعدت إلى البيت باكيا واشتكيت لوالدتى قائلا "إنهم ضربونى"!.. وطبعا ببكائى هذا كنت أطلب الحماية من والدتى وأنتظر منها الدفاع عنى، ولكن والدتى بدلا من ذلك قالت : "إما أن تذهب وتأخذ بثأرك ، أو أنك لن تدخل هذا البيت مرة "ثانية!!".. قالت هذا وأبعدتنى !!".

أما والده ، فلقد كان على العكس من ذلك تماماً كان شخصاً منسحقاً، مسلوب الإرادة ، لا حول له ولا طول ، خجول، مستسلم واتكالى ، "ممسوخ" الكينونة ، لا يملك ما يدافع به عن نفسه ، إذا احتد ، وكثيراً ما كان يفعل ، إلاّ الاندفاع بسيل من الشتائم التى تتفجر على لسانه، كالطوفان، "لأن ذلك كان أكبر الأعمال التى يستطيع القيام بها ، ولا يملك ما يردده من دعاء ، حين يغضب على أبنائه، إلاّ أن يتمنى لهم أن

تطارد أفواهم المفتوحة لقمة الخبز، كما يطارد الصياد أرنبا سريع العدو ، دون أن يلحق به !!.

ومن الحياة فى كنف أب ضعيف ، وأم "تحاول أن تكون قوية"، تعلم "أوجلان"، كما يقول ، "ألف باء السياسة"، من توازن القوى الحرج الحاصل بينهما، ومن محاولة الاستفادة من "الفراغ الناجم عن هذا الصراع"!

انحلال "الكرمانج" :

انتمى "عبد الله" إلى عشيرة منكسرة تسمى "البرازى" ، تعيش فى مناطق "سروج" و"موز" و"أوفا" ، وما حولها ، ولعائلة تنتمى إلى شرائح "الكرمانج" ، الأكثر فقراً وتمزقاً ، والذين تحولوا مع مرور الزمن إلى مجتمع من القرويين الفقراء، الذين يبيعون قوة عملهم لقاء ما يسد رمقهم من لقمة ضنينة من الخبز.. ووقعوا لذلك بين فكى الرحى.. فلا مجتمعهم العشائرى القبلى المتخلف منحهم الاعتراف، بل ونظر إليهم بإهمال واحتقار .. ولا المجتمع التركى قبلهم ، وإنما عاملهم بازدراء ، واعتبرهم "غير لائقين بشرف حيازة الصفة التركية".

إن "الكرمانج" فى الحقيقة وكما يقول "أوجلان" ، هم "أضعف قطاع وأكثرهم تعرضاً للانحلال بين الأكراد ، ولا يوجد لهم ارتباط بالأغا والعشيرة والدولة ، وهو قطاع فى الحضيض ، يلاقى صعوبات كثيرة .. أما عائلتى، فهى الأشد انحلالاً، والأقرب إلى الانتهاء من هذا القطاع"!

فى هذه الظروف ولد "آبو" ودرج على مدارج الطفولة ولمدة خمس سنوات انقضت من فتوته الباكرة ، التى عايش فيها الحياء والجرأة ، والخوف والشجاعة ، اضطر للمشى ساعة ذهاباً وأخرى إياباً، لمتابعة دراسته فى مدرسة قرية أرمنية قديمة ، هجرها أهلوها بعد المذابح التى تعرضوا لها، و"تأتركت"!!

لكنه على وقع خطوات أقدامه الصغيرة المترنحة فى هذه الرحلة المعذبة ، التى استمرت صيفاً وشتاءً ، تحت لسعات الشمس وفى قرِّ البرد ، لم يسمح أن يعرقله عن الاستمرار فى أداء ما اعتبره "مهمة مقدسة" ، وهى النهل من منابع العلم والمعرفة ، مطر أو ثلج.. وأدرك من خلال هذه الرحلة اليومية الشاقة أن الحياة تحتاج إلى الصبر والبأس وقوة التحمل، ولفت التفوق الدراسى - غير المعتاد - لهذا الطفل الفقير ، الذى ينال أعلى الدرجات دائما، متقدما على جميع أقرانه - نظر مدرسيه، الذين حبوه بعطفهم ، وقدّروا له اجتهاده وإصراره وقدراته الواعدة ، وشجعوه على الاستمرار فى الدرس والسعى للتحصيل مهما كانت العقبات.

مواهب قيادية مبكرة :

ومع أن شخصية "عبد الله" الحيية ، تميزت بنوع من الترفع والشرود ، والانطوانية المنغلقة على ذاتها، إلا أن مواهبه القيادية سرعان ما تبدت معلنة عن نفسها وعن طاقاتها الكامنة . وظهرت قدراته على تجميع الأطفال من حوله ، حتى أثناء

اللعب ، وفى رحلات صيد العصافير ، والتسرية فى الجبال والبرارى، وصاحبته هذه الموهبة الأسرة ، التى تحولت - فيما بعد - إلى كاريزما شديدة الجذب ، حينما بدأ يعمل فى السياسة، حيث سهلت له ميمة جمع الأنصار حول أفكاره ، وقيادة الجماهير فى حربها الصعبة.

ومن الطبيعى لصبى يملك مثل هذه الشخصية المتحدية، أن يصطدم بالأفكار والمعتقدات البالية فى البيئة المحيطة، وأن يرفض الانصياع لأعرافها.. ودفعته بالفعل شخصيته المستقلة إلى التمرد على تقاليد القبيلة ، والتملص من الانحياز الأعمى لمصالحها الضيقة ، ومفاهيمها المنغلقة البالية (كعادة الأخذ بالثأر)، الأمر الذى اعتبر عقوقا، وخروجا عن "الشرف".. ومع مرور الزمن كانت هذه النقطة المحورية تتبلور فى حياة الطفل "عبد الله" ، وتدفع به إلى لحظة تناقض عارمة، عاشها الطفل الرومانسى الحالم ، صاحب الخيال الواسع الطليق، ودفعته دفعاً للصدام، على عكس أغلب الأطفال الآخرين ، إذ "لا يمكن أن يتطور طفل دون الاعتماد على العائلة ، بينما أنا وضعت العائلة فى مواجهتى!".

لا يدهس نملة :

والغريب أن هذا الصبى ، الذى كان يبدو على ملامحه مظاهر القوة والعناد والتمرد ، تميز - مع ذلك - بحس رهيف وشعور فياض بالجمال والمحبة الغامرة ، بل كان أهل قريته يقولون عنه ، بسخرية ، "إنه لا يدهس نملة" ، لأنه كان يرفع

قدمه على الأرض خشية أن تطأ نملـه تسـير بـالقرب منهـا، مـن فرط رقته وسمو عواطفه.

رابطة الإنسانية :

ومن تفاعل هذه المكونات المتضاربة، أصبح "عبد الله"، أو "آبو" ، كما نعرفه الآن ، مشروعاً قيد التشكّل ، فـى صدامـه اليومى مع الظروف المتردية المحيطة ، وفى مواجهته المستمرة مع المفـاهيم الرديئـة السـائدة ، والأعـراف المنحطـة المسـتقرة ، ومع الظلم المحيط ومع نفسه الموارّة بالصخب.

كان على "أوجلان" أن يكتشـف ذاتـه، وأن يتطـور، وأن يصعد بخياله **أولاً**، ثـم بوعيـه **ثانيـاً** ثـم بحركتـه.. **ثالثـاً**، خطـوة خطوة ، على درب الثورة، وفى مسيرته العسيرة ، اقتنـع "عبد الله" بأن الرابطة التى تجمع بنى البشر، رابطة الإنسانية، أسـمى وأعظم من كل الروابـط : قبلية كـانت أم جنسـية أم عقيديـة، فـ "إحسان" الأرمنى، الذى نعته أهل القريـة البسطاء بـ "الكـافر" ، لأنه ليس مسلم الديانة ، أقرب إليه – بدأبه وأمانته – من رؤسـاء العشائر (المسلمين)، الذين يقمعون أهله خدمة لصاحب السلطان، وتستخدمهم السلطة لتحطيـم إرادة مواطنيهم، وفيمـا بعـد ، ومـع تنامى وعيه الفكرى، وحسه بالإنسانية ، أصبح يؤمن عن يقين ، أنـه لا يشـن نضالـه ، فـى سـبيل الأكـراد ، لمجـرد أنـه كـردى الأصل فقط ، "بل أقوم بهذا النضال لأننى اشتراكى، وحسب مـا أرى ، يجـب علـى كـل اشـتراكى أن يكـون فـى مقدمــة قضايـا المظلومين".

وفى لحظة صدام عاتية ، مع أهله ، الذين حاولوا كسر شوكته ، وإجباره على الانصياع لمقاييسهم الموروثة ، وفهمهم للكون والحياة ، هرب "عبد الله" مغادراً قريته النائية ، إلى أقرباء له فى مركز "تزيب" حيث كان عليه أن يعمل ليكسب قوت يوم، وأن يدرس للمرحلة الإعدادية ، فى آن واحد.

عبد الله "الطائر" :

حفظ **عبد الله "الطائر"!** سور القرآن ، والكثير من الأدعية الدينية ، وسرح خياله بعيداً مع إمام المسجد، وهو يحكى بانفعال ملاحم "سيدنا على"، و"الغازى بطال" ، وفيما بعد - حينما شرع فى التفكير ببناء منظمة نضالية ، كان يتصور الثائر ضد الظلم والتخلف على شاكلة هؤلاء الأبطال.. سائرا على دربهم ، متابعا لرسالتهم .. لماذا؟! "لأن سيدنا على كان فاتحاً فى مواجهة الظلم والظالمين ، ويهز بسيفه فى سبيل الشعب"، وحينما كانت تحتدم الصراعات ، داخل نفسيته الموّارة، كان هذا الشاب الورع ، المحافظ على الشعائر والصلوات يهرب إلى "الجامع" ، الذى ظل ملاذه الحصين ، و"المحمية" التى يذهب إليها لكى يحمى نفسه من "أنقره" وغواياتها.. تلك المدينة التى تعج بالحركة ، التى انتقل إليها فى سعيه نحو استكمال دراسته .. ولم يكن هذا غريبا على "عبد الله"، فإمام المسجد فى القرية الصغيرة ، كان يقول له ، معلقا على شدة تقواه : "يا عبد الله .. إذا مضيت بهذه السرعة.. فإنك ستطير !" ، أى ستصبح وليا أو ملاكا (!) .. وحينما اكتشف

الماركسية - فيما بعد - استطاع أن ينسج منها ثوبا شديد الخصوصية ، متداخلا مع ترابه وواقعه ، ومستوحيا تراث أمته وتاريخها وتقاليدها، فامكنه - بذلك - أن يحولها إلى طاقة دفع ثورى هائلة ، سرعان ما هزّ أركان المعمورة بأسرها!

أحلام مهدرة :

لقد تمنى عبد الله ، وهو يدرج على مدارج الشباب أن يذهب إلى "الجامع الأزهر" ، فى "مصر المحروسة"، لكى يتلقى العلوم الدينية على أصولها ، ويدرس الشريعة فى مظانها .. ثم راودته الأحلام أن يُقبل فى المدرسة العسكرية، لكى يتم له الاندماج فى سلك الضباط ، والصعود إلى مدارج الرقى الاجتماعى.

الأمنية الأولى لم تتحقق بسبب ظروفه المعقدة.

أما الثانية فوقفت عائقا فى مسارها ، القوانين العنصرية التى تحكم الأوضاع فى تركيا.. فما كان لفتى من أصول كردية (محتقرة) أن يطمح لارتداء حُلَّة الضباط ، فخر الدولة وعمادها وركنها الركين ، أو أن يتسلل إلى قمة الهرم التركى الحصين: المؤسسة العسكرية!!

وهكذا ، فبين عشية وضحاها، وضع الواقع المرير "عبد الله" فى مواجهة الحقيقة الباردة : ليس له أن يهرب من واقعه ، أو يتجاهل حقيقة كونه كرديا ملفوظا فى دولة قامت على المبادئ العنصرية، لا تعترف به أو بخصوصياته ، وتنكر عليه لسانه وقوميته وثقافته ووجوده.

وعوضا عن الفكرة العسكرية ، رنت أنظاره إلى الالتحاق بكلية العلوم السياسية ، كى يبحث - فى مجاهل السياسة - عن أداة لتغيير هذا الواقع . واتجه "عبد الله" إلى دراسة "المساحة" - كمرحلة انتقالية - حتى يستطيع إعالة نفسه ، والاستعداد لدخول الجامعة.

على حافة الأزمة :

كان ذلك عام ١٩٦٨ ، والعالم كله يتفجر بثورات الطلاب وانتفاضات الشباب : من فرنسا إلى ألمانيا، ومن مصر إلى تركيا.. كانت الثورة الفلسطينية المسلحة تنبثق من سواد الهزيمة ، والثورة الفيتنامية تصمد ببطولة نادرة أمام الثور الأمريكى الهائج ، و"أرنستوتشى جيفارا" يطرح نموذجا ثوريا فذا للإنسان الجديد، أو "إنسان القرن الحادى والعشرين"، كما أطلق عليه فى كتاباته.

وفى هذه الآونة كان الاصطراع الفكرى داخل "عبد الله أوجلان" يصل إلى أوجه .. فقراءاته الغزيرة ، واصطدام الفلسفات والمبادئ السياسية والتعاليم الدينية فى أعماقه، دفعته إلى لحظة "أصبحتُ فيها أشك فى كل شئ. لقد ارتبك ذهنى ارتباكاً شديداً ، أصبحتُ أعانى إشكاليات ذهنية كبيرة ، ولكن بعد أن خرجت من هذا التردد والانشغال، وجدتُ نفسى فى صفوف الاشتراكيين".

أصبحت اشتراكيا :

لكن كيف اكتشف "أوجلان" الاشتراكية، إذن ؟!

لقد عاش "أوجلان" فى خضم الصدامات السياسية فى الجامعة التى التحق بها، يشهد الجدال الصاخب من اليمين واليسار ، ويتحول، من داخله ، خطوات باتجاه امتلاك عنصر الوعى السياسى والاجتماعى، والطبقى ، حتى كان ذات يوم ، "كنتُ نائماً، يقول "أوجلان"، واستيقظتُ ورأيتُ تحت وسادتى كتاباً، "اسمه أبجدية الاشتراكية"، "اطلعت على هذا الكتاب، وحاز قبولى ، ومن الآن فصاعداً وجدت طريقى".. "لقد قلت لنفسى أن ما أطلبه - حتى الآن - موجود فى الاشتراكية".

لقد التقى وعيه الفطرى بمرارة الظلم الإنسانى ، ورفضه التلقائى للاستغلال ، بالوعى النظرى الضرورى .. وفهم "عبد الله"، أن سبب أزمته هو التناقض الحاد بين الأيديولوجيا السلفية والبرجوازية من جهة ، وبين حياته من جهة أخرى .. "فحياتى هى حياة عملية ، مبنية على الجهد، وأفكارى تمشى باتجاه آخر، ولا تجيب على أسئلة حيات ، واعتقد أن السبب الذى جعل الاشتراكية تترسخ فى ذهنى ، هو أنها فلسفة تتماشى مع حياتى".

كانت الحركة الشيوعية ، فى تركيا ، آنذاك ناشطة للغاية، وبرز ضمن صفوفها حركة للشباب الثورى (اسمها بالتركية "**داف كينج**")، تمتعت بنضالية عالية وديناميكية شديدة ، وقد ساعد هذا الوضع المتفجر على حل التناقضات داخل نفسية

"عبد الله" ، بعد أن بدأ فى اكتشاف ملامح لطريقهُ الجديد ، ظل على صلة عامة بالحركة اليسارية التركية دون أن يربط نفسه بأى تنظيم، غير أن جهده الأكبر انصبَّ على المطالعة المعمقة ، والمتابعة المتأنية للوضع.

البحث عن طريق :

أنهى عبد الله دراسة المساحة وعاد إلى "ديار بكر" موظفا يقوم بمسح أراضى القرى ، وفى "ديار بكر" عرف حياة القرويين الأكراد ، ودرس واقعهم، وبدأت تتبلور فى ذهنه "المسألة الكردية" ، وتتموضع بجوار "المسألة الاشتراكية" كمترادفين متناغمين لاغنى لأى منهما عن الأخرى ؛ واستطاع أن يجمع المال الكافى لدخول الجامعة، بعد أن اجتاز امتحان التأهيل بنجاح إلى كلية الحقوق فى "استنبول" ، التى وصلها عام ١٩٧١، ليبدأ مرحلة جديدة من حياته.. لم يفكر فى اتباع من سبقوه، ونفر من الأشكال السياسية التقليدية الكردية القائمة ، وما كان لمثله ألا يفعل ذلك .. "فما كان بوسعى - يقول أوجلان - أن أكون تابعاً أو مقلداً لأحد"!.

فى الجامعة جذبت "عبد الله" رياح الأفكار اليسارية بقوة وقرأ آراء "لينين" حول "حق الشعوب فى تقرير المصير" وأمن بها ، وانضم إلى "**جمعية ثقافة شباب الاناضول**"، وراح - من داخلها - ينادى بأن يكون للأكراد دولة، فخشيت الجمعية (التى كونها شباب من الأكراد لا يعلنون عن هويتهم) من مغبة هذا الأمر، وقطعت علاقتها به توقيا للعواقب .

وحينمـا نظـمَ "العسـكر" انقــلاب ٢ مــارس ١٩٧١ لجـأ الشـبـاب الثـوري (الـتركي والكـردي) إلـى العمـل السـري "تحـت الأرض"، الأمـر الـذي يسـر لعبـد اللـه فرصـة الالتقـاء بقيــادات الحركـة اليســارية ، وتحديـدا "مــاهر تشــايان" ، زعيـم "**حـزب التحرير الشعبي التركي**" ، الذي اعترف بالمسالة الكرديـة وبـأن "الكماليـة انتجـت ظلمـا كبيـرا.. لكـن هـذا المنــاضل الشـجاع ، وعشرة من رفاقه ، اغتالتهم يد البطش ، بعـد أن شـنوا عمليـات عسكرية ناجحة قتلوا في إحداها السفير الإسرائيلي باستنبول.

كان "عبد الله" قد التحق في العام الدراسي ٧١ ١٩٧٢ بكلية العلوم السياسية ، حاصلا على منحة دراسة نتيجـة موقعـه المتميز في ترتيب امتحانات التـأهل ، وحينمـا استشـهد "تشـايان" قاد مظاهرة للاحتجاج العلني - كانت الأولى في تركيا بأسرها ، بعد الانقلاب - فألقي القبض عليه ، وزُجَّ مـع خمسـة عشـر مـن زملائه في السجن لمدة سبعة أشـهر كاملـة ، حيـث تجـدد لقـاؤه بقادة اليسار، وتواصلت الحوارات معهم، وحين أفـرج عنـه قبـل نهاية العـام الدراسـي كـانت الامتحانــات علـى الأبـواب ، دخلهـا ونجح فيها.

البدايات الأولى:

وفي إبريل عام ١٩٧٣ ، كان فكـر "أوجـلان" قـد نضـج للدرجة الكافية التي دفعته وعـدد مـن الشـباب الكـردي ، للتوجـه إلى خارج "أنقره" ، حيث دارت مناقشات "تحت شجرة" أسـفرت عن الاتفاق على تشكيل "مجموعة كردستانية" .. "لقد قلت (لهـم)

إن كردستان وطن مستعمر ، وعلى هذا الأساس يجب بناء حركة ، حركة بعيدة ومنقطعة عن اليسار التركى .. لقد كان عدد المجموعة الجديدة ستة ، تركنا أربعة بعد فترة قصيرة ، واحد فقط ما زال حتى الآن معى ، "على حيدر قيطان" ، لم تكن مجموعتنا سياسية بالمعنى التقنى للكلمة .. كان الهدف منها تعريف الرأى العام بحقائق القضية الكردية، وبعد مضى سنتين أصبحت مجموعتنا تضم قرابة ثلاثين شخصا، يقودون الطلبة فى "أنقره" ، وفى تلك المرحلة أصبحت قائدا بالفعل، وأخذت الجمعية إسما، ولكن عمليا - كان للمجموعة اتجاها آخر.. لقد كانت الجمعية أرضية للانطلاق نحو ما هو أوسع من حدود جمعية طلابية".

كان التحرر من هذه الفتاة ، إيذانا ببدء مرحلة جديدة ، فمحاولات التصفية اتخذت من أجهزة الدولة طابعاً واضحاً ، فى ذات الوقت الذى بدأت "الجماعة" - خلال سنوات ٧٦ - ٧٧ - ١٩٧٨ فى ممارسة العمليات ضد الفاشيين الأتراك والأغوات الأكراد المتواطنين معهم .. ولم تكن عملية التحول إلى العمل العسكرى - فى بداياتها - سوى استجابة طبيعية لنمو الحركة الشعبية ، ومحاولاتها الرد على ما يكتنف تطورها من مخاطر ، وتبلورت - مع مضى الوقت - قسمات النهج الجديد الذى حمل - من اللحظة الأولى - ملمحة الرئيسى . "**إن استراتيجيتنا ، منذ البداية ، كانت استراتيجية حرب التحرير الشعبية**" ، وبدأ السعى لتجميع السلاح، وبعد إن كانت فى البداية الأسلحة المستخدمة

"أسلحة فردية" تشكلت قنوات لرفد التنظيم بأسلحة أكثر تطوراً. ومع مرور الزمن اتسع نطاق المعارك وتعمقت ، رأسيا وأفقيا : "يوميا كانت تحدث عشرات العمليات .. كانت الحرب تأخذ شكل الحرب الشعبية".

تكوين الـ P.K.K. :

وفى بداية عام ١٩٧٨، كانت الظروف قد نضجت لإعلان اسم الحزب .. "P.K.K." "حزب العمال الكردستانى"، وتحددت ملامح تنظيماته ، وحلول الأتراك أن يستبقوا الزمن ، فى اللحظة الأخيرة، قبل أن تفلت المسألة برَّمتها ، من قبضتهم، فشنوا حملة اغتيالات واعتقالات واسعة ، وأصبح الخطر المحدق قاب قوسين أو أدنى من "آبو"، الذى توجب عليه - اتقاء لخطر التصفية الجسدية - مغادرة حدود تركيا ، التى عبرها يوم ٢ يونيو ١٩٧٩ ، والطريف أن الذى سهل لم المهمة عسكرى تركى ، تلقى رشوة قدرها ٢٥٠ ليرة تركية.. "ففتح الحدود لى، ورفع الأسلاك الشائكة وقالى .. هيا يا صديقى تفضل (ضاحكاً).. هذه هى تركيا". ولم يكن هذا العسكرى يعرف أن "تركيا" كانت قد رصدت مليارات الليرات جائزة لمن يأتيها برأس هذا الرجل!!.

اخضرت الشجرة :

ها قد انطلق المارد ، وتفجرت طاقات الشعب الكردى وتدفق إلى صفوف الحزب والثورة الآلاف من أبناء الوطن، حاملين المال والسلاح وإرادة الانتصار.. إخضرَّت الشجرة التى

ظن الكثيرون أنها لن تورق أبدا ، ودبت الحياة فى الجسد البارد المسجّى منذ عقود طويلة.. كان هناك من فقد الأمل فى كل شئ.. وكنا كلما أقمنا حوارا مع عامة الناس ، يأتى من يجيبنا قائلا: هل أنت مجنون؟! .. هل سيكون بوسعك اعادة الحياة إلى هذه القضية التى ماتت منذ أكثر من مائة سنة .. لماذا تشغل نفسك بها ؟! كنت أذهب إلى بعض الناس فيقولون لى: هل ترى الخشب الميت ؟! هل يمكن أن يخضرّ مرة أخرى ؟!.. على من وبمن ستقوم الثورة؟!".

.. وإجابة على هذا السؤال المهم طرح "أوجلان" الحل الوحيد الممكن هو الغوص فى رحم الشعب .. فالشعب الكردى المسلح بالأساس، كان فقط فى انتظار الخط الصحيح ، والنداء المحدد.. كان ما يحتاجه فقط "الأفق السياسى الواضح" ، وعندما قدمه له" حزب العمال الكردستانى" و"عبد الله أوجلان" ، بدأت "ملحمة الانبعاث"، وليقوم مجددا من بين الركام "طائر العنقاء" الذى ظنوه احترق ومات.

وبالقفز من فوق العلاقات القبلية والقيادات العشائرية ، ومن جدل العلاقة مع الشعب، وُلدت قوة عملاقة ، لم تفلح حشود تركيا الضخمة (٣٠٠ ألف جندى)، فى القضاء عليها ، ولا عشرات المليارات من الدولارات، فى تصفية ركائزها.

"المانيفستو"! :

ونمت الجمعية ، وامتد تأثيرها بمرور الشهور حتى أصبحت فى عام ١٩٧٥ المجموعة الأقوى فى الجامعة ، وباتت

قادرة علـى تحريك جامعة "استنبول"، ومع مقبل عام ١٩٧٦ تعاظمت الحاجة لـ "مانيفستو" يطرح افكار المجموعة ووجهات نظرها ورؤيتها للوجود وتطوره، ولصراعات المجتمع الطبقـى حتى الإمبريالية، وللحلم بالمجتمع الجديد، الاشتراكى، ولتاريخ كردستان، وآليات استعمارها، وطبيعة الثورة المطلوبة للتحرير.

.. و"كانت رؤيتنا تقول أنه يتطلب ثورة قومية ديمقراطية ضد الإمبريالية، والأكثر.. ضد الكمالية التركية".. وطبع "دستور الحركة"، ووزع كمحض نشاط أيديولوجى دون أن يكون مطروحا فكرة العمل المسلح .. لكن تنامى الجماعة ووضوح حركيتها أقلق الدولة وأجهزتها، فبدأت فى محاولة التسلل داخلها، والعمل على اختراق صفوفها، خاصة بعد نمو تأثير الجماعة فى كردستان ذاتها.

وحاولت السلطة، دون أن يحالفها النجاح، سحق الحركة فى مهدها، ورتبت للقضاء على "أوجلان" يوم ٣ يونيو عام ١٩٧٧.. لكنه نجا "بالصدفة" من كمين للبوليس السرى.. فلجأت أجهزة الأمن لمحاولة السيطرة على "أوجلان" عن طريق تسريب عميل لها يعمل "طياراً"، وفتاة من أسرة كردية اسمها "كسيرة يلدرم" متعاونة مع الإدارة التركية، تزوجها، لكنها - بعد معركة مريرة استمرت عشر سنوات، فشلت محاولاتها الدانية للسيطرة عليه وتحطيمه، وهُزمت الدولة التى عملت على "أن تقضى علىّ عن طريق هذه الفتاة، لتقضى على

ملامح زعامة كردية وليدة ، فعلى الأكراد أن يكونوا أمواتا دائما"..

لقد استطاع أوجلان ، بعد معركة داخلية عميقة ، وباستجماع إرادته، أن يفلت من إسار هذه الشخصية الخطيرة التى لم تكن مجرد امرأة ، بل كانت - على حد تعبيره : "جوهر الكمالية التركية ، وقد اختزلت وتكثفت فى جسد امرأة .. إن هذه المرأة تعمل الآن مع "الميت" التركى (جهاز الأمن)، واعتقد أن الاستخبارات الإسرائيلية من شاكلتها.. إنها الأقرب إلى الكمالية التركية" أو إلحاق الهزيمة بها.

أفق إنساني شامل :

لكن حركة الشعب الكردى لم تكن حركة محدودة بزمانها ومكانها فقط .. إنما هى حركة ذات طموح أشمل ، وتملك أفقا أرحب .

"إن سياستنا هى التحرر الإنسانى العام" تحرر الرجل والمرأة ، تحرر المظلوم والمستعبد. ففى مواجهة "عولمة" الظلم، لابد من أممية إنسانية جديدة ، حتى لا ينفرد الظلم والاستغلال بالعُزّل الأبرياء .. مرة وإلى الأبد .

إن التحدى الرئيسى للثورة الكردية هو بناء إنسان من نوع آخر يستطيع أن يحمل عبء المعركة الطويلة مع عدو يفوقه عدداً وعتاداً ، وقدرة وإمكانيات: "لقد ركزنا على بناء قوى "الكريلا" ، (الأنصار).. والتكتيك فى حربنا لا يلعب دوراً حاسماً ، **إن العقيدة والإيمان هما الأساس فى حسم هذه**

المسألة.. إن ما جعلنا ننجح أكثر هو الروح الفدائية والشجاعة فى بناء "الكريلا" ، والسيطرة على الجبال من جهة ثانية ، وبهاتين الخاصتين ، أصبح من المستحيل على أى جيش أن يقضى علينا أو ينتصر..".

إذا مت.. لن يقتلونى :

وليس ما اجترحته الثورة الكردية إرهاباً بأى صورة من الصور .. إن الثورة تحرر الإنسان ، وتحمى الوجود.. والإرهاب يقتل الحياة ، ويعادى البشرية .. وحربنا كلها لها علاقة بـ "الحب الكبير.. لقد خلقت الحب ، وأخوض حرباً كبيرة فى سبيلها" .. وعلينا أن نستمر فى النضال حتى النهاية ، فلا زال "عديمو الشرف الكبار، والدنيئون ، والظالمون ، والسارقون ، والبشعون ، والمدمنون .. يشكلون عرقلة كبيرة للحياة .. **فالحياة حب كبير بالنسبة لى ، وأنا متعلق بالحياة** ، يقول "عبد الله أوجلان" .. الرفيق "آبو" العزيز" : "**أنا عاشق للحياة.. وأكره الموت كثيراً**".. وحتى إذا قُيِّضَ لهم أن يقتلونى ، فليس ذلك نهاية المطاف، فلقد "قمت بحل نفسى ، **قمت بصهر نفسى فى القاعدة الشعبية .. الميت هو أنا، أما الباقى فهو الشعب.. ومن ناحية أخرى الشعب هو أنا، وهذا يبعث على الحياة ، إذن أنا حى وأعيش**"(٥٣) .

الفصل السابع

هكــذا تكلــم "آبــو"

إرهاب أمريكا وإسرائيل

(الإرهاب) .. نظرية أمريكية وإسرائيلية . هم يمارسون الإرهاب بأبشع أشكاله ضد الإنسانية .. هم الذين مزقوا الجسد الإنسانى، ومزقوا الشعوب، وقضوا على البشرية بالإرهاب، من السلاح الذرى وحتى القتل الشخصى والاغتيال.

معنى الإرهاب هو اتباع العنف فى إرهاب الشعوب.. من الذى شكَّلَ الإرهاب وأرهبَ الشعوب، ومن غير وجه حق؟!.

إن ما نقوم به هو مسألة وجدانية وأخلاقية .. إنه متعلق بشرفنا، ولا يمكن أن نتنازل عن شرفنا، فإذا كان هنالك أحد ما، يريد تصفيتك ومددت له رقبتك.. فهذا يعنى أنك حيوان.. لذلك أنا لم أعط أية قيمة للنظرية الأمريكية فى الإرهاب، ولم أمد رقبتى لأحد .. امريكا تريد إلقاء جرائمها على الآخرين، لذلك فبركت هذه النظرية الشيطانية .. إنها الإرهابية الأكبر التى تقول أن "عبد الله أوجلان" إرهابيا، ومن أجله رسمت السياسات وأقامت الهيئات والمؤسسات، ولقد ادَّعت وأقنعت البعض، أننا إرهابيون، وإنها هى مع حقوق الإنسان .. لقد صرفت أمريكا مليارات الدولارات للقضاء علينا وعلى شخصيا. وأفشلناها! لقدم قدم الأمريكان بعض الحسابات عن المساعدات التى قدمت لتركيا فى حربها معنا، فوصلت المصاريف إلى مبالغ هائلة، الواضح منها مائة مليار دولار حتى الآن .. كان هذا فقط عن

الإنفاق العسكرى المباشر، هذا عدا عن توقف الاقتصاد التركى، وبطء التجارة، وتردد الشركات فى الاستثمار فوق الأراضى التركية، وهو الأمر الذى أدى إلى خلق جيوش من العاطلين عن العمل، الذين سيتحولون إلى حانقين على الدولة التركية: رواتب، وأسلحة، وحملات تمشيط، ومصاريف اخرى من دون حساب .. هذا عدا المصاريف التى صرفتها ألمانيا فى محاربتنا.. إضافة للقمم التى يعقدونها من أجلها، ومنها "شرم الشيخ".

(...) هل عرفت لماذا تُعقد قمة "شرم الشيخ"، ولماذا يُطالبون برأس "آبو"..!.

إن إسرائيل هى من تطالب بهذا الرأس، تماما كما تطالب به تركيا ... "ديميريل" طلب منذ يومين - موجها رسالة إلى كلينتون - رأس "آبو"، وإسرائيل طالبت أيضا بهذا الرأس، وعندما زار "كلينتون" إسرائيل، بدا وكأنه وزير إسرائيل ينضم إلى مجلس الوزراء الإسرائيلى، وهكذا تكتمل الحلقة، كما هو واضح تتضح أيضا الأسباب...

سبعة أيام مع "آبو"
قائد وشعب
ص ص: ١١٤-١١٦، ص: ١١٩.

العلاقات الاستراتيجية بين تركيا وإسرائيل

تركيا أعطت الضوء الأخضر لإسرائيل، لتصفية القضية الفلسطينية، وخنق المشروع القومى العربى فى المشرق، مقابل أن تقوم إسرائيل بحماية تركيا ودعمها فى حربها ضدنا، ليس ذلك وحسب، بل وتصفية الحركة الوطنية الديمقراطية التركية داخل تركيا.

هناك اتفاقات استراتيجية بين تركيا وإسرائيل .. هذه هى العلاقة الاستراتيجية ما بين الكمالية والصهيونية، وأمريكا تشرف على هذه الاستراتيجية وألمانيا أيضا، لأن تركيا هى سوق سلاح لألمانيا .. هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن ألمانيا تطمح فى الحصول على نفط وغاز آسيا الوسطى، عبر تركيا، هذا عدا عن كون تركية تمثل حليفا تاريخيا لألمانيا فى إطار التكتلات الدولية الكبرى .. وعلينا ألاّ ننسى أن ألمانيا النازية كانت توأم تركيا الفاشية.

الكمالية والصهيونية صيغتان متجاورتان، إن لم نقل أنهما البرتقالة وسرَّتها، وألمانيا تنفذ سياسة أمريكا فى تركيا.

والد "مصطفى كمال اتاتورك" يهودى، وقد ترعرع "كمال" منذ الثامنة من عمره فى المحفل الماسونى لسالونيك، وليس فى شخصية "مصطفى كمال أتاتورك" أية إشارة إسلامية.. والمتتبع لبناء الجمهورية التركية سيجد أنه جاء مواكبا لمخطط قيام إسرائيل.

لقد قالها "ديميريل"، وبصراحة، عندما زار إسرائيل: إن أول من أعترف بإسرائيل هو نحن (ويعنى تركيا بطبيعة الحال) والعلاقات التركية - الإسرائيلية قوية فى جميع المجالات .. ولذلك فإنى المطلوب رقم واحد فى العالم!.

(....) هناك محور جديد قد تشكل فى الشرق الأوسط ، هو المحور الإسرائيلى - التركى - الأردنى. وهنالك مكان أيضا لعرفات فى هذا المحور.

على ما يبدو فإن هناك استراتيجية تُرسم بين هذه الأطراف، ولكنها استراتيجية تصطدم بالمقاومة الشعبية؛ فالشعب الفلسطينى مازال يقاوم (...) الشعب العربى فى حالة غليان أينما تذهب، وهؤلاء الحكام لا يشكلون قوة كبيرة.. لاهم ولا دولهم .. هذه الأنظمة لا يمكن أن تستمر إذا حافظت على بنيتها الكوامبرادورية الراهنة. إن بقاء أى نظام مرهون بنظرته إلى الحرية والمساواة واحترام حقوق شعبه، وإذا لم يكن كذلك فلا يمكن له أن يستمر ويبقى.

سبعة أيام مع "آبو"

قائد وشعب

ص ص: ١١٧-١١٨.

غايات التحالف

إن المشروع الصهيوني الكمالي في طبعته الجديدة لن يكتفي بما تقدم، بل سيعمل للسيطرة على المنطقة برمَّتها، بما فيها مصادر البترول والمياه والجغرافيات الممتدة من آسيا الوسطى إلى البلقان، وجميع دول الوطن العربي والقفقاس ..

التحالف التركي - الإسرائيلي ليس تحالفا أمنيا .. إنه تحالف استراتيجي جيوبوليتيكي، يقف وراء كل أزمات المناطق التي أشرت إليها .. ويعمل على بسط ونفوذه على جميع المناطق التي أشرت إليها.

من حديث صحفي لمجلة "الأوج"
العدد (٨) / سبتمبر ١٩٩٨

ثورتنا .. للجميع

إن الثورة التى تنطلق من هنا سوف تصبح - وبسرعة - ثورة للشعوب المجاورة. إن ثورتنا اليوم هى قوة وانتصارا لهذه الشعوب، والوسط الكردستانى الذى يعيش الثورة، سوف ينتشر فى الأوساط الأخرى بسرعة (....) ومن أجل ذلك فنحن ننظر إلى نضالنا على أساس علاقته بنضال الشعوب العالم، إن أساس سياستى هو التحرر الإنسانى العام.

إن ما تم هو تحقيق وحدة واسعة بين صفوف أبناء الشعب الكردى..

حركتنا ليست حركة أيديولوجية أحادية، وحزبنا ليس حزبا ضيقا .. فليس هنالك طبقة أو وسط اجتماعى أو دينى لم يصل إلى حزبنا ليمتد فيها جميعا. سوف يأتى وقت تفقد الحدود بين هؤلاء الناس أية قيمة أو فاعلية، وإن الانتصارات التى تُحدثها حركتنا، والتطورات الداخلية العميقة سوف تحل مسألة الحدود بين هذه الطبقات والأيديولوجيات الدينية.

سبعة أيام مع "أبو"
قائد وشعب
ص: ١٣٣، ص: ١١٣، ص: ١٣٥.

دولة كردستان المأمولة

اننى لا اتوقف على مسألة الدولة بالشكل التقليدى لها، ولا أحب مثل هذه الدول التى تُبعد الشعوب عن بعضها، ليس لها فائدة لهذه الشعوب، إن ما يمكن أن تفعله هو أن نجعل من دولة كردستان فدرالية الشرق الأوسط .. أى شعب يديدنا أن نتحد معه يمكننا الاتحاد معه، على أسس من المساواة، وعلى قاعدة من الثروة التى نملكها وتملكها المنطقة.

فإذا كانت الحدود الراهنة الضيقة للدولة تتسبب بكل هذه الحروب والدماء .. فلماذا هذه الحدود؟! ولماذا هذه الدولة .. **على أساس وحدة الشعوب سوف نحل مسألة الدولة.**

سبعة أيام مع "آبو"
قائد وشعب
ص:١٣٥

وحدة كبرى فى المنطقة

فى الشرق الأوسط يمكن أن تتحقق وحدة سياسية أبعد وأشمل وأمتن من الوحدة الأوروبية. إن شعوب هذه المنطقة هى بحاجة ماسَّة لمثل ذلك، خاصة من الناحية الاقتصادية، وكذلك من الناحية الثقافية، فنحن شعوب متشابهة، وإذا أبعدنا هذه الحقائق تكون قد وقعنا فى أخطاء كبيرة.

فمثـلا إذا أصريت علـى أنـك عربـى مائـة بالمائـة، وإذا أصريت أنا على أننى كردى مائة بالمائـة، فـإن هـذا لـن يُعطـى نتـائج جيدة. إذا لـم أعـرف سـوى الكرديـة، ولـم أحـب سـوى الكردية، وأنت أيضـا لا تعـرف سـوى العربيـة ولا تحـب سـوى العربية، فهذا عبـارة عـن ضيـق أفـق كبـير .. ستكون الكرديـة ضيقة وتكون العربية ضيقة .. وبالعكس: إذا فهمت من العربيـة ٢٥٪ وأنت فهمت من الكردية ٢٥٪، فهذا سيضيف إليك معطـى ثقافى جديد، وسيضيف إلى معطى جديدا أيضا.

وبهذا الشكل تنتصر العلاقات الإنسـانية، وبشـكل رائـع، وينبعث النمو والعلاقات المتطورة بين هذه الشـعوب .. إننـى لا أرى فـى مسـائل الحـدود مشـكلة، ولا أرى فـى مسـائل الأقليـات مشـكلة .. ونسـتطيع أن نجعـل هـذه الشـعوب وحـدة جغرافيـة – اقتصـادية – ثقافية كبرى.

سبعة أيام مع
"آبو" قائد وشعب
ص ص: ١٣٥- ١٣٦.

ثـورة كل الشـعب

إن جبهـة شـعبنا العريضـة سـيُعاد بناؤهـا مـن جديـد، وسيتحقق التحـول الجبهـوى مـن جديـد، وفـى المقدمـة سـتأتى جماهيرنـا .. وسنعمل على توسـيع وتعميـق هـذه الجبهـة أيضـا؛

وستتوحد كل الأوساط والشرائح الوطنية والديمقراطية والقوى والشخصيات فى جبهة عريضة على نطاق شمال كردستان، وسنجعل من هذه اللحمة الوطنية أساسا لنا .

من آخر حديث صحفى لمجلة "صوت كردستان"
الناطقة باسم "جبهة التحرير الوطنى الكردستانى"
العدد ٣١/ يناير ١٩٩٩

إن الحركة المسلحة الكردية أمَّنت الانبعاث الشعب الكردى، وساعة التحرير دقت.

من حديث صحفى لجريدة "الحياة" الدولية
١٩٩٤/٨/١٦

مستقبل مشترك للجميع

لم يعد الشرق الأوسط كما كان سابقا. فقد تكسرت الأغلال المفروضة على كردستان. والأكراد باتوا جزءا من هذا الشرق الأوسط. والدولة التركية هى العدو الرئيسى لكردستان.

أما الشعب العربى فلم يعد غير مباليا بالشعب الكردى كما كان سابقا، بل أصبح يتعاطف مع الأكراد، ويقف إلى جانبهم وهذا ما نؤمن به ونترقبه، ونأمل نفس الوضع بالنسبة لإيران أيضا.

(...) سيتم إعادة رسم جغرافية الشرق الأوسط، ولكن على أسس أكثر ديمقراطية، سيتم تأسيس كيان كل شعوب المنطقة على أسس ديمقراطية جديدة، وعلى رأسها الشعب الكردستانى وجيرانه: الآشوريون والأرمن والعرب، وكذلك الشعوب الإيرانية .. بينما حاولت تركيا إيقاف ذلك من خلال الأزمة الأخيرة فى الشرق الأوسط، من خلال تهديدها لسوريا بالعنف العسكرى .. كلا . إن شعوب الشرق الأوسط ستمضى فى صحوتها الديمقراطية، وستقوم هذه الشعوب بترسيخ وحدتها الديمقراطية فى الشرق الأوسط، على غرار الاتحاد الأوروبى والوحدة الأفريقية، بينما تركيا تحاول عرقلة ذلك من خلال إقامة تحالف مع إسرائيل.

(وهكذا) فإن الحدود ليست ذات أهمية هنا، بل المهم هو إقامة نظام جديد لثقافات الشرق الأوسط، التى تداخلت واختلطت بشكل كبير، على أساس الاعتراف بهوية الشعوب، وثقافتها، وعقائدها، واحترام رغبتها فى التحرر، لتصبح هذه الثقافات على شكل موزاييك جميل من جديد.

من آخر حديث صحفى لمجلة "صوت كردستان"
الناطقة باسم "جبهة التحرير الوطنى الكردستانى"
العدد ٣١/ يناير ١٩٩٩

"الأقانيم" الثلاثة!

لست ماركسيا تقليديا.

الفلسفة والاشتراكية والدين:

هذه مفاهيم توحوت وصُهرت بى .. لقد صنعتُ شيئا آخر من هذا الثلاثى بحيث لا ينفصل احدهما عن الآخر .. أو يُستبدل أحدها بالآخر .. هذا الأمر لم يتحقق ببساطة أو سهولة.. هذا تحقق بعد حرب طويلة خضتها مع نفسى .. لقد أصبح هذا الثلاثى متحد مثل الفولاذ فى نفسى .. **إن الجوهرى من الدين فى نفسى، والأمور الخيِّرة من الاشتراكية فى نفسى، والأسئلة الكبرى فيها أيضا .. ولولا ذلك لما تم تشكيلى .. لقد شكلت نفسى من المجموع الخيِّر لهذه القيم.**

سبعة أيام مع "آبو"
قائد وشعب
ص: ١٣١

الحياة والثورة .. الحب والحرية والسياسة

الحياة بالنسبة لى هى أغنية

سبعة أيام مع "آبو"
قائد وشعب
ص: ٢٩٠.

إننى مرتبط بالحياة بشكل كبير، وعندما ما تكون العراقيل كبيرة فى وجه الحياة، فالدفاع عنها وفاء للشرف.

ملحمة الانبعاث

ص:٦.

الثورة هى لأجل الجمال والجودة والاستقامة. فكيف يمكن أن أقبل فى الثورة هؤلاء الذين أصبحوا مصيبة على الشعب، كالذين ليست لديهم نزوة الحرية، فالذى لا يستطيع ان يُسيِّرُ حرب الحرية .. ماذا أفعل به؟!

ملحمة الانبعاث

ص: ٤٦.

السياسة هى فن الإحساس.

ملحمة الانبعاث

ص:١٢

أنا أمارس السياسة بإحساسى.

ملحمة الانبعاث

ص: ١١

السياسة هى فن الإمساك بالجمال، وأنا أمارس السياسة فى سبيل الجمال، أى لأجل تجميل الإنسان.

ملحمة الانبعاث

ص:١٢.

إن .P.K.K (حزب العمال الكردستانى)، وخاصة القائد APO (أوجلان)، يجعلون من رأس الإنسان الكردى بستانا للزهور.

إن APO يدخل كالبلدوزر إلى المخ الكردى، ويؤسس فيه حدائق تحتوى آلاف الورود المتفتحة .

ملحمة الانبعاث

ص: ١٢

الكمالية معادية للسلام

لقد نادينا بخيار الحل السياسى أكثر من مرة، طالبنا بحلول سياسية وأعلنَّا وقف إطلاق النار، عملنا على خيار المحادثات السلمية، وبرهنَّا للعالم كله على الخيار الديمقراطى باعتباره خيار جميع شعوب المنطقة، ونجحنا فى تقديم البراهين على حقيقة من يعتدى على الحقوق الأساسية للإنسان لهذه الشعوب، ولكن التكوين الأساسى للكمالية، بأبعادها الأيديولوجية والسياسية وبطرقها لإدارة الصراع، لا يمكنها تقبُّل أى سبل ديمقراطية أو إنسانية .. وبالتالى لا يمكنها أن تختار سوى مستنقعات الدم .. إذا شئتم أقول لهم الآن تفضلوا إلى هذه الحلول السياسية، ونحن لن نعترض على أى حل يتقدم به الرأى العالم العالمى، أو تقترحه القوى الأساسية فى هذا العالم، إذا كان حلا يتناسب والحقوق التاريخية والإنسانية والقومية لشعبنا.

من حوار صحفى مع مجلة "الأوج"

العدد (٨)/ سبتمبر ١٩٩٩

حياتى فى كفاحى والاستسلام موت

فى حضرة الزعيم الكردى تتبادر إلى الذهن الاتهامات التركية الموجهة إليه بالتسبب فى قتل الآلاف. لكن عندما سألته: "هل أنت حقا قاتل؟"، ضحك من جديد وراح يردد بالعربية: "قاتل .... قاتل .. لم أطلق رصاصة فى حياتى على أحد ولم أقتل احدا ، عليكم أن تصدقونى"، وأضاف "أن حزب العمال الكردستانى طالب بفتح حوار سياسى تحت إشراف مراقبين من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبى، كما أنى أعارض الإرهاب وأبديت استعدادى للوصول أمام محكمة لإثبات أنى لست إرهابيا وإنما أنا وشعبى ضحية الإرهاب، ويكفى إنكار تركيا وجود مشكلة كردية لتتأكد أننا ضحايا ... **أنا ضد الإرهاب حتى لو كان صادرا من حزب العمال الكردستانى**" نفسه، وتقدمت باقتراح سلام من سبع نقاط ولكنهم (الأتراك) يصرون على عدم وجود مشكلة كردية.. ولا أستطيع أن أقول بأننا لا نفترض وجود أخطاء فى عملنا السياسى والعسكرى، فهذا وارد فى عمل معقد مثل عملنا". وسألته: ألا تعتقد أن الرحيل إلى العراق، خصوصا أن لديكم قوات فى المناطق الشمالية، سيكون حلا موفقا لإنهاء الأزمة الحالية بينك وبين الحكومة الإيطالية؟.. فاجاب: "لن يكون ذلك خيارا موفقا لقضية الشعب الكردى فى الوقت

الحاضر، فهذه القضية بدأت تعيد إحياء نفسها وتتفاعل مع الضمير الأوروبي والعالمي، والمعروف أن هناك وجهات نظر متقاربة تماما لجميع دول المجموعة الأوروبية، وهي وحدها، حسب اعتقادي باستطاعتها مساعدة الأكراد، لإقامة مؤتمر دولي لقضيتهم العادلة، من خلال الضغط على تركيا.وتابع."لا ننسى- من جهة أخرى - **أن الفاشية هي واحدة، ولا يمكن ائتمانها. وأمامنا في هذا المجال تجارب رفاقنا المريرة في "الحزب الشيوعي العراقي" ... والحكومات العربية والإسلامية خذلتنا أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة، ونحن نشعر بالمرارة إزاء مواقفها، لكن الديمقراطيات الحقيقة التي ستبنيها هذه الشعوب في المستقبل، هي التي ستكون السند الحقيقي لقضية شعبنا الكردي".**

وماذا عن الإستسلام؟

رد أوجلان: **"الاستسلام موت، لأني لا أستطيع أن أبتعد عن الناس، لأن في ابتعادي عنهم موتي، ولا أجد نفسي إلا في كفاحي من أجل غدا أفضل".**

من آخر حديث للزعيم الكردي
"عبد الله أوجلان" مع الصحافة العربية
جريدة "الحية" - لندن - ١٩٩٩/٢/٢٠.

الفصل الثامن

الحلف الاستراتيجى الإسرائيلى التركى

"إن تركيا وإسرائيل هما الدولتان الديموقراطيتان الوحيدتان فى المنطقة، ولهما مقاربة مماثلة إزاء المشاكل الأمنية، الأمر الذى يسهل تطوير علاقاتنا"

رئيس الأركان التركى
الجنرال "إسماعيل حقى قره داى"(*)

لعبت تركيا - عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية - دورا هاما أساسيا فى خدمة الاستراتيجية الأمريكية الصاعدة لاحتلال موقع الصدارة فى قيادة العالم الرأسمالى الغربى، وحينما طرح الرئيس "هارى ترومان" المبدأ الذى عرف باسم، "مبدأ ترومان"، كسياسة غربية معتمدة فى مواجهة الاتحاد السوفيتى والمعسكر الشرقى، قدمت تركيا نفسها باعتبارها ركن مكين فى هذه الخطة، مقابل مكافأة مجزية تمثلت فى إدراج تركيا ضمن الدول المستفيدة من تطبيق مشروع "مارشال"، عسكريا واقتصاديا، وفى ظل حكم يمينى التوجه، مثل البرجوازية الكمبرادورية (التابعة) - كليا- للغرب، ودافع عن مصالح هذه الطبقة التى سعت إلى دمج تركيا فى المنظومة الأوربية، وإتمام قطيعة كاملة مع أيديولوجية وتاريخ تركيا العثمانية، الشرقية.

وبدافع من توجهات النخبة الحاكمة فى تركيا الموالية صراحة لأمريكا والغرب، أقمحت البلاد فى حرب كوريا لخدمة

(*) منشورة فى جريدة "الحياة الدولية"، لندن، ١٩٩٧/٢/٢٥.

المجهود الحربى الأمريكى(!)، (عام ١٩٥١)، كما أنضوت تركيا رسميا تحت راية "**حلف الأطلسى**"، (عام ١٩٥٢)، وقدمت ٢٦ منشاة عسكرية فى الأراضى التركية للقوات الأمريكية، وخاضت بحماس معارك أمريكا ضد الشيوعية والقوى الثورية الوطنية، التى واكبت حقبة "**الحرب الباردة**"، وكذلك فى مواجهة المد التحررى العربى الصاعد، بانضمامها إلى "**حلف بغداد**"، (عام ١٩٥٥)، وإلى "**الحلف المركزى**"، (عام ١٩٥٩)، بزعامة أمريكا وبريطانيا، كما صوتت - فى الأمم المتحدة إلى جانب معارضة استقلال الجزائر (عام ١٩٥٧)، وإبان تدخل الولايات المتحدة - عسكريا - فى لبنان، (عام ١٩٥٨)، وفرت تركيا للقوات الأمريكية العديد من أشكال المساعدة والتسهيلات الضرورية، الأمر الذى حول تركيا فى الخمسينات إلى "قاعدة رئيسية للسياسة الأمريكية العالمية، وموقع عسكرى متقدم، معاد للسوفييت وللشعوب الشرقية المجاورة، وعامل نشط فى سياسة الأحلاف التى خططتها امريكا لحماية النظم العملية لها، والمتداعية فى المنطقة[٥٤]".

وقد أدى هذا التوجه إلى الاصطدام التعنيف بالدور المصرى الريادى فى العالم العربى وما حوله، والتقت مصالح تركيا - على هذه القاعدة - مع المصالح الإسرائيلية فى فترة مبكرة، الأمر الذى دفعهما لعقد معاهدة سرية وقعها كل من: "بن جوريون" رئيس الوزراء الصهيونى الأول، و"عدنان مندريس" رئيس الحكومة التركية، بعد انقشاع غبار

العدوان الثلاثى على مصر، بهدف "وقف انتشار "النفوذ السوفيتى"، وقلب نظام عبد الناصر[٥٥]"، بعد أن كانت تركيا قد أقدمت على الاعتراف بإسرائيل عقب مرور بضعة أشهر على إعلان الدولة (٢٨ مارس ١٩٤٩).

وفى غضون تلك الفترة تدعمت العلاقات بين الدولتين – فى كافة المجالات – وارتقت إلى مستويات متقدمة، أما على المستوى الأمنى، فقد شهدت "محطات" من أبرزها التعاون فى مجال الخبرات الفنية وصيانة الطائرات التركية الحربية فى إسرائيل (عام ١٩٥٦)، والموقف التركى المتواطئ مع دول عدوان ١٩٥٦ على مصر، وكذلك توقيع اتفاقية "الرمح الثلاثي" بين كل من إسرائيل وتركيا وإيران، التى نظمت عمليات التعاون والتدريبات وتبادل المعلومات الاستخبارية بين الدول الثلاث (عام ١٩٥٨)، وغيرها.

وعلى الرغم من أن وصول "حزب العدالة" بزعامة؛ "سليمان ديميرل" إلى الحكم، أواخر عام ١٩٦٥، قد واكبه محاولات إصلاح العلاقات التركية مع العرب، لدوافع داخلية أهمها حاجتها إلى النفط العربى، والأسواق العربية، والدعم السياسى العربى" فى الأزمة القبرصية"، إلا أن هذه المتغيرات ظلت فى المستوى "التكتيكى" ولم تتطور لكى تصبح "استراتيجية" تركية رسمية، فيما ظلت العلاقات مع إسرائيل فى نموها الحثيث، خاصة إبان الغزو الإسرائيلى للبنان، حيث تعاونت الدولتان فى مواجهة ما أسمياه بـ"الإرهاب"، وتعاونت

أجهزة المخابرات في الدولتين في برنامج مشترك، استفادت تركيا بواسطتة من المعلومات التي تحصلت عليها إسرائيل، حول الحركات الكردية والأرمنية والتركية المعارضة، التي تواجدت في لبنان قبل الغزو[٥٦].

العلاقات التركية – الإسرائيلية في الثمانينات:

في مرحلة الحرب العراقية – الإيرانية، حرب الخليج الأولى، (سبتمبر ١٩٨٠– أغسطس ١٩٨٨) وقعت تركيا مع إسرائيل اتفاقا سريا تم بموجبه تزويد إيران بالأسلحة عبر الأجواء التركية، مقابل هجرة اليهود منها إلى إسرائيل عبر تركيا[٥٧].

وعلى الرغم من تنامي العلاقات التركية الاقتصادية مع العرب، فقد برزت – ابتداء من أوائل التسعينات – مجموعة من المتغيرات، أثرت بشدة في الموقف التركي منها:

– حرب الخليج الثانية بعد غزو العراق للكويت، والالتقاء الإسرائيلي التركي في منظور رؤيتهما لحدود الدور العراقي وآليات التعامل معه.

– بروز مشاريع إقليمية عديدة تبنتها تركيا وتحمست لإشراك إسرائيل فيها، الأمر الذي شكل أساسا لتقارب تركي – إسرائيلي جديد، مثل "**الشرق أوسطية**" – وغيرها – التطورات على ساحة التسوية السياسية، التي رعتها الولايات المتحدة، بعد

مؤتمر مدريد، وازدياد نفوذ ومستوى الدور الأمريكى فى المنطقة.

- تدهور أوضاع منظمة التحرير الفلسطينية، فى مقابل كسر طوق العزلة الدولية، عن إسرائيل بعد حرب "عاصفة الصحراء".

- تنامى المشكلات التركية على الصعيدين الداخلى والإقليمى (المشكلات الاقتصادية - تفاقم القضية الكردية - ظاهرة الإسلام السياسى - الصراع على المياه مع سوريا والعراق - تجدد الأزمة القبرصية - الحاجة لتقليص الدور الإيرانى .. الخ[٥٨] .

ويضيف باحث تركى، "سهابوليك باشا"، أستاذ العلاقات الدولية وقضايا الشرق الأوسط بالجامعة الفنية بأنقرة، عاملا اقتصاديا أثر تأثيرا هاما فى تبنى تركيا لسياسات (موالية) للعرب فى السبعينات والثمانينات، وأصبح أقل اهمية فى أوائل التسعينات، فقد استفادت تركيا - فى المرحلة الأولى - "على أوسع نطاق"، من التعامل التجارى مع الدول العربية الغنية بالنفط، وبالحصول على نصيب كبير من أعمال الإنشاءات فى بعض هذه الدول مثل ليبيا والمملكة العربية السعودية، قبل أن تؤدى عوامل عديدة مثل الكساد النفطى فى أواخر الثمانينات، وتقلص أسواق الشرق الأوسط فى أعقاب الغزو العراقى للكويت، وما ترتب على الغزو من فرض العقوبات الاقتصادية على العراق، إلى انحطاط دور هذا العامل، إلى الحد الذى أمكن لتركيا تجاوزه بدون خسائر كبيرة[٥٩] .

وقد شكلت هذه العوامل وغيرها، أرضية مواتية لبروز موقف تركى متطور يستهدف لعب دور سياسى/ أمنى قيادى فى المنطقة، وترددت مع بدايات حرب عاصفة الصحراء أنباء عن اقتراح مضمونه تشجيع الولايات المتحدة والغرب لتركيا على المبادرة بقيادة "حلف عسكرى على نمط الناتو فى الشرق الأوسط بعد الحرب"، ينضم إليه "تركيا وباكستان وإيران (فى حالة تطور الاتجاهات المعتدلة) ومصر وسوريا ودول الخليج والعراق (بعد إسقاط نظام صدام واستبداله بآخر موال)، وإسرائيل (عقب توقيع اتفاقات الصلح مع الأنظمة العربية)، على أن تكون للحلف "سكرتارية دائمة فى أنقرة"، وتحددت وظيفته الأساسية فى "ضبط التسلح فى المنطقة ومنع أى دولة عضو من مهاجمة الأخرى[٦٠].

وشهدت حقبة التسعينات تطورات مهمة على صعيد "التعاون الاستراتيجى" الأمريكى التركى؛ والذى بمقتضاه تم تخزين معدات وذخائر حربية أمريكية فى تركيا، لكى تكون قريبة من ساحة الخليج المضطربة، كذلك سماح تركيا باستخدام قاعدتى "أنجيرليك" و"باطمان" نقطتى تمركز لـ ٢٥٠٠ جندى من قوات التدخل السريع الغربية / الأمريكية، كقوة ردع فى مواجهة العراق[٦١].

كما تطورت العلاقات بين تركيا وإسرائيل، استجابة لعدد من المستجدات، أهمها:

١- مساعى تركيا لدخول الاتحاد الأوروبى، ورغبتها فى المرور عبر "البوابة الإسرائيلية"، حيث تبدو إسرائيل فى نظر الأتراك كـ"جسر هام للعبور نحو الغرب[٦٢].

٢- الحاجة لقروض ومساعدات اقتصادية لمواجهة الأزمة الاقتصادية المتفاقمة فى تركيا، والرغبة فى الدعم الإسرائيلى، لتعزيز الموقف التركى فى المفاوضات مع الهيئات المالية الدولية.

٣- الرغبة فى التعاون مع إسرائيل، والاستفادة من التكنولوجيا العسكرية المتقدمة التى تملكها، ومن خبراتها لمواجهة تنامى خطر الاتجاهات الإسلامية (الأصولية)، من جهة، وحركة المعارضة اليسارية المسلحة، والحركات الثورية، من جهة أخرى.

٤- تصاعد وتيرة الصراع حول المياه مع كل من سوريا والعراق، بعد بدء تركيا فى بناء سدين جديدين على نهر الفرات (بيرجيك - قراقاش)، وإصرار تركيا على تجاهل مصالح البلدين العربيين، واستخدام المياه كسلاح استراتيجى فى مواجهتهما.

ويشير البرفسور "بوليك باشا" إلى ما شهدته العلاقات الثنائية بين تركيا وكل من سوريا والعراق إثر بدئها العمل فى المشروع "الطموح" لجنوب شرق الأناضول (GAP) عام ١٩٨٣، ويشمل المشروع بناء (١٤) خزانا و(١٧) محطة لتوليد الكهرباء، ويستهدف توفير مياه لتركيا تسمح برى ١,٦ مليون

هكتار من الأراضى باستخدام نهرى دجلة والفرات، إضافة للمشروعات التى سبق لتركيا إنشائها مثل الخزانات الهيدروكهربية فى كيبان (١٩٦٤ - ١٩٧٤) وكاراكايا (١٩٧٦٥) .. ويذكر "بوليك باشا" أن مشروع جنوب شرق الأناضول أدى إلى زيادة قلق سوريا والعراق إلى حد كبير، ويشير إلى أن منذ عام ١٩٨٣ يطالب البلدان (دون جدوى) بعقد معاهدة لتقسيم مياه الفرات ودجلة(٦٣).

مراحل تطور العلاقات العسكرية بين الدولتين:

فى إطار التحركات الأمريكية الغربية لإعادة رسم خريطة المنطقة، وشبكة التحالفات الاستراتيجية بها، وعلى هذه الخلفية التى تم الإشارة - بإيجاز - لأبرز عناوينها، تشكلت الأرضية المواتية لإنشاء "**الحلف العسكرى - التركى الإسرائيلى**" - الذى أعلن عنه فى مارس ١٩٩٦، بعد زيارة الرئيس التركى "ديميريل" إلى الدولة الصهيونية، وقد وصفت الدوائر الإسرائيلية هذا التطور العسكرى الجديد باعتباره تحالفا" يحظى بدعم مباشر من الرئيس. الأمريكى "بيل كلينتون(٦٤)" ودافعت الإدارة التركية والمؤسسة العسكرية التركية عنه بقوة، متحدية بذلك المصالح العربية. وقرارات قمة الدول الإسلامية، التى عقدت بظهران فى أوائل شهر ديسمبر ١٩٩٧، ودعت جميع الدول الإسلامية إلى "نبذ التعاون العسكرى ومع إسرائيل"، وإذ استقبلت تركيا فى يوم عقد القمة ذاته، وفى خطوة لها

مغزاها، وزير الدفاع الإسرائيلى "إسحق موردخاى" بحفاوة ملحوظة، حيث خاطبه وزير الدفاع التركى" عصمت سيزغين": "انت بين اخوتك[٦٥]!! مشددا على رفض أنقرة للالتزام" بأى قرار تتبناه القمة فى شأن العلاقات بين تركيا وإسرائيل[٦٦]، مؤكدا على أن "الدولتين الديمقراطيتين العلمانيتين فى الشرق الأوسط، يجب أن تحتفظا بقواهما المسلحة فى مستوى رادع، وأن تمتلكا صناعات دفاعية متطورة[٦٧]. وأشاد "موردخاى" بـ" العلاقات الاستراتيجية بين البلدين"، متعهدا أن يفعلا كل شئ من أجل تعميق التعاون العسكرى والسياسى والصناعى[٦٨].

وتعقيبا على الزيارة الأولى لوزير دفاع تركيا، "تورهان تيان"، للدولة الإسرائيلية، أكد "بنيامين نتنياهو"، رئيس الوزراء الصهيونى أن هذه الخطورة" تشكل تقوية للتعاون مع تركيا فى كل المجالات، لاسيما فى الدفاع[٦٩]. وأعلن فى ذات الوقت أن الولايات المتحدة ستشارك فى مباحثات "إستراتيجية" مع إسرائيل وتركيا بعد أسبوع، فى تل أبيب[٧٠]!!.

أما رد فعل الولايات المتحدة تجاه التخوفات المشروعة التى عمت العالم العربى من هذا التوجه التركى – الإسرائيلى المعادى، فلم يعن – على أى مستوى – بتهدئة خواطر حتى الأنظمة التابعة، أو الجهات "الصديقة"، بل عمد إلى الاستهانة والاستهزاء المباشر بها، ففى تعليق حول الاتفاق والمناورات التى ستشارك فيها الولايات المتحدة، أدلى الناطق باسم الخارجية الأمريكية بتصريحات هامة أكد فيها، أن "تقوية التعاون

الاستراتيجى بين تركيا وإسرائيل كان نوعا من الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة، وإسرائيل صديقة حميمة وحليفة قوية للولايات المتحدة، كما أن تركيا صديقة وحليفة، ومن الطبيعى أن تتعاونا عسكريا، ويسر الولايات المتحدة للغاية أن تشارك فى هذا التعاون" ومن المعقول أن ترغب إسرائيل وتركيا فى إقامة علاقات صداقة وتعاون عسكرى وسياسى واقتصادى، وإذا لم يعجب ذلك بعض العرب فهذا لا يهم(٧١)!!.

وكان وزير الخارجية التركى "حكمت تشيتين" قد صرح قبل توقيع الاتفاق الإسرائيلى التركى بعامين بأن الدولتين "اتفقتا على تشكيل جهاز فى الشرق الأوسط على غرار مؤتمر الأمن والتعاون فى أوروبا"، واقترح "شمعون بيريز" وزير الخارجية الإسرائيلى، آنذاك، أن تأخذ تركيا" الدور المبادر فى تشكيل هذه الهيئة(٧٢).

وفى غضون السنوات التى تلت توقيع الاتفاق، تطورت العلاقات العسكرية/ الأمنية، بين كل من تركيا وإسرائيل، كما ونوعا، حتى غدت "تركيا أفضل صديق لإسرائيل"، على حد وصف صحيفة "لوفيجارو" الفرنسية(٧٣).

وبموجب الاتفاق التركى الإسرائيلى، فقد اتفق الطرفان على التعاون فى المجالات التالية:

- برنامج تحديث ٥٤ مقاتلة "ف-٤ فانتوم" بدأ تنفيذه بموجب صفقة قيمتها ٦٣٠ مليون دولار تم الاتفاق عليها لتحويل هذه الطائرات بالتعاون مع إسرائيل إلى الطراز المحسن "فانتوم - ٢٠٠٠".

- برنامج تحديث ٥٤ مقاتلة "ف - ٥ تايغر" بقيمة ٣٠٠ مليون دولار، يجرى التفاوض عليه حاليا لتنفيذه بالتعاون بين الصناعات الجوية الإسرائيلية والتركية.
- برنامج لتحديث الدبابات التركية من طراز "م-٤٧ /٤٨ باتون" و"م-٦٠" وتحويلها إلى الطراز الإسرائيلى المحسن "ماجاش"، بقيمة تبلغ حوالى مليار دولار، يجرى التفاوض فى شأنه حاليا.
- برنامج لتحديث طائرات الهليكوبتر التركية، خصوصا طراز "سيكورسكى- ٧٠ بلاك هوك" و"بل -٢٠٩ كوبرا".
- تزويد المقاتلات التركية أسلحة وذخائر إسرائيلية الصنع، أهمها صواريخ جو - جو "باثيون -٤"، وصواريخ جو - سطح "بوباى"، وقنابل "جيوتين" و"بيراميد" الموجهة بالليزر، وقنابل "تال" العنقودية، فى صفقات تبلغ قيمتها حوالى ٥٠٠ مليون دولار.
- التفاوض على تزويد سلاح الجو التركى طائرات رصد وإنذار استراتيجى (أواكس) من طراز "فالكون" طورتها إسرائيل.
- التفاوض حول مشاركة تركيا فى برنامج تطوير النظام الصاروخى المضاد للصواريخ "أرو" (هتز)، الذى يتم تنفيذه بالتعاون بين إسرائيل والولايات المتحدة، تمهيدا لحصول القوات التركية عليه مستقبلا.

- التفاوض من أجل تزويد سفن الأسطول التركى بنظام الدفاع الجوى الإسرائيلى المضاد للطائرات وللصواريخ "باراك"، وهى صفقة تزيد عن مليار دولار، توفر فرصة ممتازة للصناعات الحربية الإسرائيلية.
- البرنامج الضخم لتحديث الوحدات المدرعة التركية خلال السنوات العشر القادمة، ويتضمن إمداد القوات المسلحة التركية بعدد يتراوح بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ دبابة قتالية رئيسية جديدة، وبتكلفة تصل إلى (٥) مليارات دولار تقريبا(٧٤).
- تدريب طائرات سلاح الجو الإسرائيلى انطلاقا من القواعد التركية وفى أجوائها.
- طلعات تدريب واستطلاع ودورية مشتركة بين سلاحى الجو التركى والإسرائيلى.
- مناورات بحرية وجوية مشتركة تتم بصورة دورية بين الوحدات الإسرائيلية والتركية بمشاركة امريكية.
- تبادل المعلومات والخبرات فى مجالات الاستطلاع والاستخبارات ومكافحة (الإرهاب) وحرب العصابات.
- تعاون فى مجال البحث والتطوير والإنتاج والتكنولوجيا العسكرية والالكترونية.
- تعاون فى مجال التخطيط الاستراتيجى وصياغة الخطط القتالية المشتركة.

وكان من النتائج المباشرة لهذا الاتفاق أن حققت الصناعات العسكرية الإسرائيلية مكاسب هائلة من فوزها بـ

"تصيب الأسد"، من عمليات تحديث الجيش التركى، التى رصد لها ٢٠ مليار دولار خلال السنوات الخمس القادمة[٧٥] وهو أمر هام بالنسبة للصناعات العسكرية الإسرائيلية، يساعدها على الخروج من أزمتها، ويدفعها خطوات للأمام كانت فى مسيس الحاجة لها.

وقد ساعدت المشتروات العسكرية التركية - بالفعل - فى تحقيق الصناعة الحربية الإسرائيلية أرقاما قياسية للمبيعات، بلغت ٤,٣ مليار دولار عامى ٩٧، ١٩٩٨، على نحو ما اعلن "إيلان بيران" المدير العام لوزارة الدفاع الإسرائيلى .. الأمر الذى "أنقذها من ازمة خطيرة نظرا لانخفاض الطلب على الأسلحة عالميا[٧٦]".

لكن الأخطر من ذلك كله، هو المكاسب الاستراتيجية لكل من إسرائيل وتركيا فى مجال مواجهة المصالح العربية، حيث يتم توظيف الدور التركى الإسرائيلى لخدمة الأهداف والمصالح الأمريكية، ولتتويج إسرائيل كـ "قوة إقليمية كبرى فى المنطقة تستطيع أن تفرض سيطرتها جوا وبرا من داخل الأراضى التركية لتهديد أمن كل من العراق وسوريا"[٧٧] من جهة، وفى مواجهة "دولتين عدوتين لبلادنا هما إيران ومصر[٧٨]" من جهة أخرى، كما يشير صحفى تركى.

وقد أكدت إيران هذه المخاوف على لسان الجنرال "يحيى رحيم صفوى"، القائد العام للحرس الثورى، الذى أعلن أن إسرائيل قامت بنشر محطات للتنصت بتركيا، قرب الحدود الإيرانية السورية، مشيرا إلى أن تركيا مكنت الإسرائيليين من

امتلاك "قاعدة للتجسس" على إيران وسوريا"، بحجة مراقبة مجموعات حزب العمال الكردستاني[٧٩]"، ولخص "بنيامين ونتنياهو" الوضع الراهن بقوله: "إن التعاون التركى - الإسرائيلى يشكل عنصرا مهما فى المساعى لضمان الأمن والاستقرار فى الشرق الأوسط، هذه المنطقة التى توجد فيها عناصر متطرفة كثيرة[٨٠]".

ويقيم خبير عسكرى مصرى، أخيرا، العلاقات التركية - الإسرائيلية باعتبارها: "**حلف دفاعى استراتيجى متكامل الأبعاد، شاملا مختلف مجالات التعاون والتنسيق والتخطيط المشترك، بما يحقق المصالح المشتركة وأهدافها الاستراتيجية**"[٨١]، وهو ما أكده "بنيامين نتنياهو" خلال اجتماعه بوزير الدفاع التركى "تورهان تيان"، بالقدس المحتلة: "(ينبغى) تعزيز التعاون العسكرى بين إسرائيل وتركيا، من أجل مواجهة التهديد "الإرهابى"، وتأمين استقرار المنطقة كلها (....) يجب تقوية التعاون مع تركيا فى كل المجالات، لا سيما فى الدفاع[٨٢]"، وعلى حد ما نقلته صحيفة "ميلليت" التركية عن الإذاعة الإسرائيلية، فإن رجل المؤسسة العسكرية التركية القوى، الجنرال "تشيفيك بير"، نائب رئيس الأركان التركى، كان مقرراً أن يزور إسرائيل فى السادس من شهر يونيو ١٩٩٧، لإجراء محادثات مع المسؤول فى وزارة الإسرائيلية، "ديفيد إوى"، وعدد "من كبار المسئولين الأمريكيين"، بهدف تناول "شكل التحالف الإستراتيجى" بين تركيا وإسرائيل[٨٣].

وفى هذا السياق يمكن ان تدرك المخاطر المترتبة على المناورات العسكرية والبحرية المشتركة بين تركيا وإسرائيل وأمريكا، بمشاركة الأردن كمراقب، والتى جرت أوائل يناير ١٩٨٨، فى المياه الإقليمية والدولية والمجال الجوى الدولى لشرق البحر الأبيض المتوسط، أمام السواحل السورية، وعلى بعد ١٠٠ ميل بحرى من المياه الإقليمية التركية، وجنوب شرق "بحر إيجه" أمام السواحل اليونانية، كتطبيق عملى لبنود الاتفاق، وكخطوة على طريق التحالف الاستراتيجى التركى – الإسرائيلى – الأردنى، تحت المظلة الأمريكية.

- اتفاق إسرائيلى، تركى .... برعاية أمريكية.
- اتفاق أردنى – إسرائيلى برعاية أمريكية.
- اتفاق إسرائيلى – أمريكى استراتيجى، منذ أوائل الثمانينات.
- هيمنة أمريكية على دول الخليج العربى، واحتلال عسكرى مباشر لمنابع النفط خلال فترة حرب "عاصفة الصحراء"، ومستمر حتى الآن.
- تدخل أمريكى مباشر لحصار وتصفية القدرات العسكرية والبشرية العربية، بالقوة الباطشة (حالة العراق وليبيا والسودان)، لإقرار واقع السيطرة الأمريكية الكاملة على الواقع العربى، وتصفية أى بؤر معارضة مهما كانت دوافعها وأهدافها.

إن الولايات المتحدة، تتجه، إذن، من الإشارات السابقة، إلى إعادة رسم الخريطة الجيوستراتيجية لمنطقتنا من جديد،

بهدف تكوين نظام هيمنة أقليمي يلبي شروطها ومصالحها، ركيزته الدولة الصهيونية، المدرعة، والمدعومة بألة الحرب التركية، وبالمظلة العسكرية الأمريكية، وبالتفوق التقني، وبالعلاقات الدولية الواسعة، والقدرات الحركية المتقدمة.

كما أن هذا النظام الأقليمي يدعم قدرة تركيا على حصار (اعداءها) من العرب: العراق وسوريا، ومن دول الجوار (إيران)، وفي مواجهة الأعداء الداخليين (حزب العمال الكردستاني قائد الشعب الكردي المطالب بحريته).

إنها صورة قاتمة تعيد دفع المنطقة لعصر الأحلاف والمحاور الاستعمارية التي حاربت طويلا للتخلص من شبكاتها الأخطبوطية، وقدمت تضحيات جسيمة في سبيل التحرر من أغلالها على امتداد نصف القرن الأخير.

وهو ظرف يستوجب أشد درجات الحيطة، وأعلى مستويات الاستعداد، لأن منطقتنا العربية، ومصر في القلب منها، تساق إلى وضع شديد الحرج، يستوجب وعيا عظيما وإدراكا ثاقبا لأبعاده، وتحديدا أدق لأساليب مواجهته، وآليات التصدي لمخاطره.

كما أن يخلق سببا موضوعيا لتحالف قوى حركة التحرر الوطني العربية مع ثورة الشعب الكردي، في تركيا، وعلى رأسه الحزب المناضل الذي اسسه الزعيم "عبد الله أوجلان".. "حزب العمال الكردستاني".

الفصل التاسع

يوميات أزمة "أوجــلان"

(١) أول أكتوبر ١٩٩٨:

حذر الرئيس التركى "سليمان ديميريل"، فى خطاب ألقاه أمام البرلمان، من ان تركيا تحتفظ لنفسها "بحق الرد" على سورية التى تتهمها بدعم مقاتلى "حزب العمال الكردستانى". وفى رد غير مباشر على تهديدات ديميريل، أكد رئيس الوزراء السورى المهندس "محمود الزعبى" أن بلاده "عصية على الاقتحام"، وتملك من القوة ما يجعلها "مترصدة لكل المخاطر".

(٢) ٤ أكتوبر ١٩٩٨:

مصر تتوسط بين سوريا وتركيا .. الرئيس "حسنى مبارك" فجأة فى الرياض بعد اتصال بالأسد وديميريل وغدا ينتقل إلى دمشق ثم أنقرة .. وقد أطلع الرئيس مبارك القيادة السعودية على نتائج اتصالاته مع رئيسى سوريا وتركيا، بغية تخفيف حدة التوتر بين البلدين وقد غادر الرئيس "مبارك الرياض" ليلا.

(٣) ٧ أكتوبر ١٩٩٨:

واصل الرئيس المصرى "حسنى مبارك" الذى زار أنقرة أمس مساعيه لنزع فتيل الأزمة بين تركيا وسوريا، وبعد محادثات صعبة استمرت لثلاث ساعات ونصف الساعة مع الرئيس التركى "سليمان ديميريل"، توجه إلى دمشق للمرة الثانية خلال ثلاثة أيام وهو يحمل مطالب تركيا بان توقف سوريا

دعمها للمقاتلين الأكراد .. وبعد الاجتماع صدر بيان ورد فيه ان ديميريل شرح لمبارك سخط الشعب التركى على موقف سوريا، وأن أنقرة لن تقبل بأقل من تعهد قاطع بتسليم عبد الله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستانى، ووقف الدعم اللوجستى لمقاتليه.

(٤) ١٠ أكتوبر ١٩٩٨:

أنقرة لن تتراجع مع دمشق وتعد لاستراتيجية الرد حيث تقدر ذلك في اجتماع حضرة المسؤولون العسكريون والمدنيون أمس، يطلب من الجيش والحكومة لإعداد استراتيجية مشتركة تتضمن إجراءات دبلوماسية واقتصادية وعسكرية، لإجبار سوريا على التراجع عن دعمها لـ"حزب العمال الكردستانى" بزعامة "عبد الله أوجلان" .. وفى غضون ذلك انتقل وزير الخارجية الإيرانى كمال خرازى امس من دمشق إلى أنقرة، حيث قابل الرئيس "سليمان ديميريل".

(٥) ١١ أكتوبر ١٩٩٨:

الرئيس "حسنى مبارك" يستقبل فى القاهرة "فاروق الشرع" وزير الخارجية السورى، وبعدها يجرى اتصالا هاتفيا بالرئيس التركى "سليمان ديميريل" يبلغه باستعداد سوريا لفتح حوار سياسى مع تركيا، ولكن من دون شروط مسبقة، وأن يطرح كل طرف مواقفه فى الحوار.

(٦) ١٣ أكتوبر ١٩٩٨:

ارتياح سورى، وترحيب تركى رسمى، بالرسالة التى نقلها إليهم "عمرو موسى" مع تأكيدهم فى الوقت نفسه أنه لا يزال يتعين عليهم الحذر إزاء الرد السورى.

(٧) ١٥ أكتوبر ١٩٩٨:

وزير الدفاع التركى "عصمت سيزغين" يصرح بان زيارات وزيرى خارجية مصر وإيران أفادتا بان "معسكرات الإرهابيين" على الأراضى السورية أغلقت، وأن زعيم "حزب العمال الكردستانى"، "عبد الله أوجلان" غادر سوريا وهما مطلبان رئيسيان لتركيا.

(٨) ١٦ أكتوبر ١٩٩٩:

قال وزير الخارجية التركى، "إسماعيل جيم"، أمس أن سورية بدأت تتفهم مخاوف تركيا، لكنه اعتبر أن ذلك لا يعنى أن الأزمة انتهت بين البلدين. واشترط مسؤول فى الخارجية التركية أن توقف دمشق تأييدها لحزب العمال الكردستانى قبل أى محادثات فى شأن المياه. وقال: "القضية الحقيقية هى الإرهاب. يجب حل ذلك أولا قبل النظر فى قضايا أخرى". وأضاف أن اللجان "كانت تجتمع لمناقشة أمور مختلفة، ولكنها لم تؤد إلى أى شئ. وليس هناك جدوى من مشاهدة ذلك يحدث مرة أخرى".

(٩) ٢٠ أكتوبر ١٩٩٨:

ووجه الرئيس "سليمان ديميريل" من "الأسكندرون" التحذير "الأخير" لدمشق، مشددا على ضرورة "وقفها اى دعم لحزب العمال الكردستانى بزعامة "عبد الله أوجلان" الذى أكد أمس أنه غير موجود فى سورية، وأكد أن أنقرة "ستفعل ما هو ضرورى" إذا لم تسو المشكلة بالوسائل الدبلوماسية. وحرص المسؤولون السوريون على "تغليب لغة العقل" على رغم انتقادهم "الافتراءات" و"الاستفزازات" التركية.

وحذر ديميريل سورية ضمنا من أى مطالبة بلواء "الأسكندرون". ونقلت وكالة "فرانس برس" عن الرئيس التركى قوله، فى كلمة القاها فى "سمندغ" قرب الحدود مع سورية: "ليست لدينا اطماع فى أراضى الآخرين والذى يطمع بأراضينا سيصطدم رأسه بالحائط". معروف أن فرنسا ضمت لواء الاسكندرون إلى تركيا عشية الحرب العالمية الثانية.

وأضاف ديميريل: "لا أقول ذلك فى إطار التهديد، لكن الذين حاولوا فى الماضى استخدام القوة مع تركيا ندموا". وجدد اتهامه سورية بدعم "حزب العمال الكردستانى" المحظور فى تركيا وقال: "ارسلوا عصابات من القتلة إلى تركيا، قتلت خمسة آلاف شخص برئ بينهم رضع. هذه العصابات قتلت أيضا خمسة آلاف جندى وشرطى، وزعيمهما مدعوم من دمشق ويقيم فيها. نفد صبرنا ويجب عدم اعتبار موقفنا السلمى علامة ضعف. فلتطرد السلطات السورية هؤلاء المجرمين من

أراضيها". وذكر أن ٢٨٢ مدنيا وعسكريا قتلوا فى محافظة هاتاى، على أيدى مقاتلى "حزب العمال".

ودعا الرئيس التركى سورية، فى وقت سابق أمس، إلى "وقف أى دعم" للحزب، مشيرا إلى أن الأمر يتعلق بتحذير تركى "أخير" إلى سورية، كى "توقف كل دعم" لمقاتلى "أوجلان". وقال فى كلمة ألقاها أيضا فى "هاتاى": "كل ما نريده أن توقف سورية دعمها للإرهابيين، وأن تغلق معسكراتهم، ولا تمنح اللجوء لقائدهم" عبد الله أوجلان..

(١٠) ٢١ أكتوبر ١٩٩٨:

مصادر تركية تؤكد أن مفتشين أتراك سيزورون دمشق والأراضى السورية، للتأكد من صحة التأكيدات السورية أن زعيم "حزب العمال الكردستانى" "عبد الله أوجلان" طرد منها وعدم وجود فقرات للحزب.

وفى كلمة له أمام الكتلة البرلمانية لحزب "الوطن الأم"، أكد "مسعود يلماظ" أن "عبد الله أوجلان" غادر سوريا قبل خمسة أيام .. وأضاف سوريا وافقت على مطالبنا، واعترفت بحق تركيا فى التأكد من احترام التعهدات التى قدمتها.

وأضاف "يلماظ" أن حكومته حصلت على معلومات مؤكدة عن وجود "عبد الله أوجلان" زعيم "حزب العمال الكردستانى" فى العاصمة الروسية، وقال أنه يسكن فى ضاحية من ضواحى موسكو.

وقد أعلنت شبكة التليفزيون التركية المستقلة (N.T.V.) أن الطرف السورى فى المحادثات المشتركة قدم إلى المسئولين الأتراك قائمة بأعضاء فى "حزب العمال الكردستانى" اعتقلوا فى سوريا، للتأكيد على أن دمشق تكافح بالفعل نشاط "حزب العمال الكردستانى" على أراضيها.

(١١) ٢٢ أكتوبر ١٩٩٨:

اتفقت سورية وتركيا على آلية عمل، قد ينضم إليها لبنان، عبر "صيغة ثلاثية لـ "محاربة" "حزب العمال الكردستانى"، بصفته "حركة إرهابية"، وتعهدت دمشق بعدم السماح باى نشاط يهدد الأمن التركى، فى مقابل امتناع تركيا عن التحرش بالمواطنين السوريين على الحدود بينهما. وبذلك طوى الجانبان صفحة إقامة زعيم "حزب العمال"، "عبد الله أوجلان" الذى انتقل إلى "موسكو"، بحسب القناعة التركية.

وتوجه إلى موسكو مساعد وزير الخارجية التركى، "محمد ايرتمجليك"، فى محاولة لإقناع المسؤولين هناك بتسليم أوجلان إلى انقرة. وقالت شبكة "أن. تى. فى" التليفزيونية التركية أن "ايرتمجيك" سيلتقى نائب وزير الخارجية الروسى "فيكتور بوسوفاليوك"، للبحث معه فى مسألة استرداد "أوجلان".

وقالت المصادر التركية لـ "الحياة" أن الجانبين إتفقا على إقامة "خط هاتفى مباشر" بين جهازى المخابرات، وأن "مراقبين تركيين سيزوران الأراضى السورية، للتحقق من إغلاق

معسكرات "حزب العمال" التى تعهد السوريون عدم السماح بالعمل فيها ثانية، إضافة إلى اعتقال أى عضو فى "حزب العمال" مع إحالة عناصر "حزب العمال" المعتقلين (نحو ٤٠٠ شخص) على القضاء، وأن الوفد السورى قدم أسماء هؤلاء، وطرح احتمال قيام أتراك بزيارتهم فى السجون السورية".

ولاحظت المصادر المطلعة ذاتها أنها المرة الأولى التى يعترف مسؤولون سوريون بان "حزب العمال"، "حركة إرهابية"، مع التعهد بـ"حجب أى دعم مالى للحزب فى الأراضى السورية"، مشيرة إلى أنهما اتفقا أيضا على "آلية مستمرة"، ربما سينضم إليها اللبنانيون، بعدما يقوم المسؤولون فى أنقرة ودمشق نتائج محادثات أضنه.

(١٢) ٢٨ أكتوبر ١٩٩٨:

تم الكشف عن تفصيلات انتقال زعيم "حزب العمال الكردستانى" "عبد الله أوجلان" إلى روسيا، وقد لعب (الموساد) دورا فى رصد مكانه، مما أدى إلى مغادرته الشرق الأوسط، بعد وصوله تأكيدات بعزم تركيا على قصف مقر إقامته.

وقد طلبت تركيا رسميا من روسيا تسليم "أوجلان" وسلم "نبى سينسو"، سفير تركيا فى "موسكو" مذكرة فى هذا الشأن إلى الخارجية الروسية.

(١٣) ٢٩ أكتوبر ١٩٩٨:

"أليكس فيدوفانوف"، رئيس لجنة الشؤون الجيو سياسية في "مجلس الدوما" فى روسيا يصرح بأن لديه وثائق تؤكد على ان "جوهر دوداييف"، الرئيس الراحل للشيشان مازال حيا، وأنه يعيش فى "استنبول" وقد فسر المراقبون هذا التصريح بأنه محاولة لخلق ثقل معادل لوجود الزعيم الكردى "عبد الله أوجلان" فى "روسيا".

(١٤) ٢٩ أكتوبر ١٩٩٨:

قام مسؤول عسكرى تركى بزيارة دمشق، وصرح بأن صفحة جديدة من التعاون بين البلدين قد فتحت.

(١٥) ١٤ نوفمبر ١٩٩٨:

أعلنت وزارة الداخلية الإيطالية امس أنها اعتقلت "عبد الله أوجلان" زعيم "حزب العمال الكردستانى" عقب وصوله إلى مطار "ليوناردو دافنشى" بروما مساء أمس الأول .. بينما ذكرت محطة (M.E.D)، الكردية أن "أوجلان" طلب اللجوء السياسى لإيطاليا. وصرح "تجاتى بيلجان"، قائد الشرطة التركية، بأن أنقرة ستبذل قصارى جهدها لإقناع روما بتسليم "أوجلان".

(١٦) ١٥ نوفمبر ١٩٩٨:

مسؤول بارز فى حزب العمال الكردستانى صرح بأن روسيا رضخت لضغوط تركيا وطلبت من زعيم الحزب المغادرة.. واكد المسؤول أن "أوجلان" لدى وصوله إلى روما كشف عن اسمه الحقيقى بناء على ترتيبات خاصة مع قوى سياسية فى إيطاليا .. كما أكد على أن "أوجلان" ليس محتجزا فى إيطاليا، وأن هناك اتصالات دائمة معه عبر أشخاص .. وأن "أوجلان" مستعد للمحاكمة، التى سيحولها إلى عملية سياسية هدفها الحصول على اعتراف دولى بشرعية مطالب الأكراد.

وفى روما أكد وكيل وزارة العدل "فرانكو كورنيولى" أن قضية "أوجلان" معقدة، تتعلق بحياة إنسان، وليس معقولا تسليمه إذ يواجه حكم الإعدام فى تركيا.

وقد ترددت تكهنات حول من يخلف "عبد الله أوجلان" فى قيادة الحزب، وطرحت أسماء "جميل بابيك" أحد كبار القادة العسكريين للحزب. و"مراد قرابيلان" الذى يعد من أبرز مساعدى "أوجلان" و"عثمان أوجلان" شقيق الزعيم الكردى.

أما بالنسبة للحكومة الإيطالية، فإن رئيس الوزراء "ماسيمو داليما" يواجه تحديا قد يؤدى إلى انفراط الائتلاف الحكومى حيث تباينت آراء الأحزاب الخمسة التى تقود التحالف بشأن الطلب التركى بتسليم "عبد الله أوجلان". فالحزب الشيوعى الإيطالى وجماعة الخضر أيدا منحه حق اللجوء السياسى، فى حين عارض ذلك زعماء "حزب اتحاد

الديموقراطية" ولم يحدد حزب اليسار الديموقراطي الذى يقود التحالف موقفه الرسمى من هذه القضية، التى وصفتها أجهزة الإعلام الإيطالية بأنها أشبه بالسير على الجمر.

(١٧) ١٨ نوفمبر ١٩٩٨:

رفض رئيس الوزراء الإيطالى "ماسيمو داليما" تسليم "عبد الله أوجلان" إلى تركيا .. وقد وصف زعيم "رابطة الشمال" "أومبرتو بوسى" "أوجلان" بأنه بطل من أبطال العصر يجب الدفاع عنه.

وفى محادثات بين وزيرة الداخلية الإيطالية ووزير الداخلية الألمانى أبدى الأخير تفهم الحكومة الألمانية للموقف الإيطالى، وأن ألمانيا لا تنوى التقدم بطلب لتسليمها "أوجلان" الذى كانت قد صدرت بحقه مذكرة توقيف ألمانية.

وفى محاولة تركية يائسة تردد سعى تركيا إلى تعديل القانون وإلغاء عقوبة الإعدام والتأكيد على أن "أوجلان" سيحظى بمحاكمة نزيهة عادلة، فى حال قيام إيطاليا بتسليمه إلى تركيا ..

وأثناء زيارته للعاصمة النمساوية "فيينا"، أكد "سليمان ديميريل" أنه لا توجد مشكلة كردية فى تركيا(!)، بل المشكلة فقط مع (الإرهاب)، فى محاولة لانتزاع الطابع السياسى عن قضية أوجلان.

(١٨) ٢١ نوفمبر ١٩٩٨:

أزمة سياسية خطيرة بين تركيا وإيطاليا بسبب إعلان رئيس الوزراء الإيطالى عن رفض تسليم "اوجلان" لتركيا .. وقد صرح رئيس الوزراء بان إيطاليا ليس لها مصالح استراتيجية فى مجئ "أوجلان" إليها، وحذر من الاستفزازات التركية لايطاليا.. وزير الخارجية التركى مع وزير الدفاع وصلا إلى روما فجأة، فى مطالبة جديدة لتسليم "أوجلان"، وصرحا بأنه على الحكومة الإيطالية أن تتعامل مع هذه الحالة بجدية لأن (الإرهاب) هو جريمة ضد الإنسانية .. وأصبح مستقبل العلاقة الإيطالية التركية مرهونا بتسليم "أوجلان" .. وأدت الأزمة إلى إعلان السلطات الإيطالية حالة تأهب لقوات الأمن الإيطالية، وفرضت إجراءات أمن مشددة على الحدود وفى المطارات، كما شددت الحراسة على "أوجلان".

وقد اطلق القضاء الإيطالى أمس سراح "عبد الله أوجلان" مع تحديد اقامته فى روما، ورفض الطلب التركى بتسليمه إليها.

واحتشد الأكراد ابتهاجا بالقرار الإيطالى فى الميدان المقابل للمستشفى الذى يقيم فيه "أوجلان"، حيث قام أحد قادة "حزب العمال" بتلاوة بيان لعبد الله أوجلان يدعو أنصاره، الذين أتوا إلى روما من أنحاء العالم، إلى العودة لمنازلهم، وعدم أقدام البعض على الانتحار حرقا، مع ضرورة مواصلة النضال لأن المسألة الكردية رئيسية وأساسية للسلام فى الشرق الأوسط، معتبرا أن القرار الإيطالى انتصار للقضية الكردية كلها.

أما تركيا، فقد استقبلت القرار الإيطالى باستياء بالغ، وقال وزير الدفاع التركى أن بلاده ستعيد النظر فى التعاون العسكرى مع ايطاليا .. وسارت مظاهرة تركية حاشدة فى أنقر واستنبول منددة بالقرار الإيطالى .. وأعلن رئيس الوزراء الإيطالى عدوله عن السفر إلى "استنبول" لحضور مبارة كرم قدم بين البلدين .. والتى تأجلت فيما بعد.

(١٩) ٢٢ نوفمبر ١٩٩٨:

أنباء عن موافقة القذافى على استضافة "أوجلان"، تركيا تدعو الناتو لمساندة مطلبها بتسليم الزعيم الكردى، وواشنطن تتراجع عن دعم أنقرة، والشركات التركية تفرض عقوبات اقتصادية على روما

(٢٠) ٢٣ نوفمبر ١٩٩٨:

تركيا تتقدم بمذكرة احتجاج خاصة للسفير الإيطالى فى أنقرة، وتستعد للطعن فى قرار القضاء الإيطالى بالإفراج عن "أوجلان"، وتستبعد الشركات الإيطالية من عروض ومناقصات صناعات الدفاع التركية.

(٢١) ٢٥ نوفمبر ١٩٩٨:

الاتحاد الأوروبى يهدد تركيا بعقوبات تجارية بسبب مقاطعة السلع الإيطالية .. وفى نفس الوقت يصرح أو "ليفيرو

دينيبرتو" بأن "أوجلان" ليس إرهابيا، مشيرا إلى ان إسرائيل اطلقت على "ياسر عرفات" صفة الإرهابى بينما كان يكافح من أجل تحرير بلاده، وهو ما يفعله أوجلان.

وأدانت منظمة الدولية الاشتراكية امس تداعيات قضية "أوجلان" فى تركيا، خاصة ما يتعلق بمقاطعة السلع الإيطالية، والمظاهرات المعادية لها، سواء داخل تركيا أو خارجها.

(٢٢) ٢٦ نوفمبر ١٩٩٨:

تركيا تتراجع عن المطالبة بالزعيم الكردى مع إصرارها على محاكمته ولو فى الخارج، وفى نفس الوقت أكد الرئيس الفرنسى "جاك شيراك" تضامن فرنسا مع إيطاليا فى الأزمة التى تواجهها مع تركيا.

وقد أكد المحاميان الإيطاليان المدافعان عن "أوجلان" أنه يرغب فى إقامة حكم ذاتى فى كردستان لكن دون المساس بوحدة وسلامة أراضى تركيا .. وأن "أوجلان" طلب من أوروبا ان تدعم لدى تركيا اقتراح سلام من ٧ نقاط هى:

- وقف العمليات العسكرية ضد القرى الكردية.
- عودة اللاجئين إلى قراهم.
- حكم ذاتى للمنطقة الكردية من دون المساس بوحدة وسلامة أراضى تركيا.
- الاعتراف بحق الأكراد بكل الحريات الديموقراطية التى يتمتع بها المواطنون الأتراك.

- الاعتراف بالهوية واللغة والثقافة الكردية.
- التعددية والحرية الدينية.

(٢٣) ١٤ ديسمبر ١٩٩٨ :

طيرت وكالات الأنباء تصريحات لأوجلان يعلن فيها تخليه عن الكفاح واتخاذ النهج السلمى(*)

(*) لقد سبق لأوجلان إطلاق تصريحات مشابهة، منها الإعلان عن وقف إطلاق النار من جانب واحد، عامى ٩٣، ٩٥ لأن هذا القتال أدى إلى مقتل ٣٠ ألف شخص، لكن الحكومات التركية المتعاقبة رفضت ذلك، ومعلنة أن هناك خيار وحيد امام "أوجلان" هو:

"تسليم نفسه إلى السلطات التركية لمحاكمته بتهمة ارتكاب جرائم إرهابية". كما أنه أعلن فى منتصف سبتمبر الماضى، من خلال مكتب حزبه فى بروكسل عن احتمال تخلى حزبه عن الكفاح المسلح، والتمسك بالطريقة السليمة لحل المسألة الكردية فى تركيا"

وقد نشرت صحيفة الحياة اللندنية، بتاريخ ٩٨/١٢/١٥، حديثا أدلى به "عبد الله أوجلان" إلى شبكة (MED) التليفزيونية والتابعة لحزبه، وتبث من بروكسل، وقد كشف هذا الحديث عن اليأس الذى يعيش فيه "أوجلان" وخيبة امله فى رفاقه الذين أصاب بعضهم الملل من النضال، وعمدوا إلى الاتكال على المهمات السهلة الاستعراضية .. ولم يعد ممكنا السماح باستمرار سياسات هؤلاء وترغيبهم الشباب الكردى بالموت المجانى ... ألخ .. وفى نهاية حديثه انتقد قيادات "حزب العمال الكردستانى" التى مازالت تكرر أنه قائد الحزب والمسؤول الأول، وأنهم ينتظرون التعليمات منه .. يقول "أوجلان": "ماذا يمكننى أن أفعل،= =أنا قيد الإقامة الجبرية فى منزلى؟! .. لماذا لا يتصرفون بما تمليه عليهم التزاماتهم . إننى إحررهم من أى التزام بى كرنيس للحزب ..".

وكمحاولة لفهم هذا التوجه الجديد لعبد الله أوجلان فإنه يجب الرجوع إلى المستجدات التى طرات على الساحة الكردية فى ذلك الحين.

١- الإنفاق الكردى، الذى وقع فى واشنطن بتاريخ ١٩٩٨/٩/١٧، والذى ضمن بنوده نصوصا تتعلق بضمان أمن تركيا ومنع إقامة قواعد لحزب=

(٢٤) ١٥ /١٩٩٨- ١٩٩٨/٣١:

اكتنفت تحركات "أوجلان" طوال هذه الفترة قدر كبير من الغموض، وترددت إشاعات عن اتصالات مكثفة لإيجاد دولة تقبل إيواء الزعيم الكردى المطارد، دون نجاح يذكر.

وفيما بعد، أعلن السودان - على لسان وزير خارجيته،

=العمال الكردستانى.

٢- الضغط التركى على سوريا والذى أثمر فى النهاية إنهاء قواعد "حزب العمال" فى سوريا، وسهل البقاع وطرد كافة عناصره خارج سوريا.

٣- لا يمكن على الصعيد العملى أن يعمل الحزب دون أن يكون له امتداد جغرافى وقواعد فى دول مجاورة .. وطبقا للمعطيات الجديدة فإن ميلشيات الحزب أصبحت محاصرة داخل تركيا، وفى مواجهة حشود تركية ضخمة.

٤- الاستمرار فى الخيار العسكرى وحرب العصابات فى ظل هذه الظروف هو بمثابة الأقدام على الانتحار رغم أنه الخيار الرئيسى لتحقيق طموحات أكراد وتركيا .. إلا أن الظروف السياسية والمستجدات تلك تتطلب تجميد النشاط العسكرى مؤقتا.

٥- تتذكر فى هذا الصدد اتفاقية الجزائر فى ١٩٧٥/٣/٦ بين شاه إيران وصدام حسين، والتى نصت على إغلاق الحدود الإيرانية أمام الحركة الكردية العراقية مع منع الدعم الإيرانى عنها . ورد الفعل الكردى إزاء ذلك كان إعلان "الملا مصطفى البارزانى" حينئذ: "يكفى جيلنا ما حققه للقضية الكردية حتى الآن والاستمرار فى القتال هو بمثابة انتحار .. فلنلق السلاح". وكان ذلك إجراءا تكتيكيا فى ذلك الحين.

٦- المشكلة انه فى الحالة العراقية صدر عفو شامل حقيقى عن الجميع باستثناء "الملا مصطفى البارزانى" وأنجاله، حيث سافروا إلى الولايات المتحدة، فى حين أن كل مقاتلى الحركة الكردية العراقية (البيش مركه) ألقوا السلاح واستقبلتهم الحكومة العراقية، وإعادتهم إلى وظائفهم كمواطنين "وعفا الله عما سلف" ..

أما بالنسبة للحكومة التركية فمن غير المعتقد أنها ستفعل نفس الشئ .. وتلك مشكلة ..!.

الدكتور "مصطفى عثمان إسماعيل" - أن الخرطوم تلقت عروضا، من جهات لم يسميها، لمنح زعيم "حزب العمال الكردستانى"، "عبد الله أوجلان"، حق اللجوء السياسى، "لكننا رفضناها، تلبية لرغبة الحكومة التركية"، (الحياة اللندنية - ١٩٩٩/٣/١٣).

(٢٥) أوائل يناير ١٩٩٩:

رددت وكالات الأنباء أن اتفاقا قد تم لتسليم "عبد الله أوجلان" إلى ألبانيا ووافقت تركيا على ذلك .. وإذا علمنا ان التواجد التركى داخل ألبانيا ليس بالقليل، فضلا عن الظروف الخاصة لألبانيا من حيث النفوذ التركى والأمن وغير ذلك، فمن الممكن أن نستنتج أن تسليم "أوجلان" هو فى حقيقته تسليم لتركيا، مع حفظ ماء وجه إيطاليا.

(٢٦) ١٦ يناير ١٩٩٩:

غادر "أوجلان" إيطاليا إلى "منيسك" فى "بيلا روس"، بعد فشله فى الحصول على موافقة من هولندا لكى يتوجه إليها ذهب إلى أثينا.

(٢٦) أول فبراير ١٩٩٩:

أعلنت تقارير إذاعية هولندية، أن "هولندا" رفضت دخول "أوجلان"، الذى كان يرغب فى عقد لقاء مع "هيئة التحكيم

الدولية" لمناقشة قضيته وقضية شعبه؛ وأعلن مسئول تركى بارز أنه توجه بعد ذلك إلى "أثينا"، الأمر الذى نفته اليونان، وقال رئيس الوزراء التركى "بولند أجاويد" أن "أوجلان" توجه بعد ذلك إلى "سويسرا" حيث منع من دخولها، وتوجه إلى مطار قرب "ميلانو" للتزود بالوقود، ونفى المطار وجوده هناك، فيما تضاربت التقارير عن مكانه.

(٢٧) ٢٠ يناير ١٩٩٩:

مصدر قريب من حزب العمال الكردستانى "الحياة" أمس أن زعيم الحزب، "عبد الله أوجلان"، لا يزال فى "موسكو" ويقيم فى إحدى وضواحيها فى انتظار انتقاله إلى بلد آخر" لم يحدده المصدر.

وتزامن ذلك مع تصريح لرئيس الوزراء التركى بولند أجاويد نقل فيه عن "مصادر موثوق بها جدا" أن الطائرة التى أقلت "أوجلان"، من "روما" مساء الجمعة الماضى، حطت فى مطار فى ضواحى العاصمة الروسية.

وأفادت مصادر روسية مطلعة أن المطار الذى عناه "أجاويد" هو مطار "تشكالوفسك" العسكرى القريب من موسكو والذى تردد على نطاق واسع أن "أوجلان" وصل إليه.

وفى وقت أكدت الأوساط الرسمية فى أنقرة أنها ستطارد "أوجلان" أينما حل من أجل إلقاء القبض عليه

وإحضاره للمحاكمة، قال وزير الخارجية الروسى "أيغور أيفانوف" أن رئيس الوزراء "يفغينى بريماكوف"، "أوعز إلى الهيئات المختصة التحقيق فى المعلومات حول وصول "أوجلان" إلى موسكو، والتأكد، إذا كان انتقل عبر روسيا إلى بلد آخر".

ويذكر هذا الموقف بالذى اتخذته موسكو سابقا فى "عدم نفى او تأكيد" أن "أوجلان" مر فى أراضيها لدى انتقاله إلى روما أواسط نوفمبر الماضى، لكن لفت انظار المراقبين: إعلان النيابة العامة الروسية أنه "لا توجد مبررات قانونية لتسليم "أوجلان" إلى تركيا، فى حال اتضح أنه موجود فى روسيا".

فى غضون ذلك، أصدرت "جبهة التحرير الكردستانية"، وهى الواجهة الرسمية لحزب العمال، بيانا فى موسكو اكدت فيه أن "أوجلان" ينوى التحفظ مؤقتا عن إعلان مكان وجوده وذلك "لأسباب امنية ولرغبته فى عدم إحراج البلد الذى يقيم فيه".

وكانت اليونان اعتذرت عن عدم استقبال "أوجلان" أثر محادثات أجراها هناك الرجل الثانى فى "حزب العمال"، "غنى يلماز"، كما نفت "أوكرانيا" و"بيلاروسيا" و"أستونيا" أن يكون "أوجلان" وصل إليها، فى حين تحدثت مصادر إعلامية إيطالية عن احتمال انتقاله إلى "جنوب أفريقيا" أو ليبيا.

غير أن مصادر قريبة من "حزب العمال الكردستانى"، أعلنت فى روما أمس أن "أوجلان" لا يزال يراهن على دور أوروبى فى حل قضية الأكراد فى تركيا، لذا فإن الأرجح أن تكون دولة أوروبية هى وجهة سفره المقبلة. وجاء ذلك وسط

كلام عن مفاوضات اجراها الأكراد مع السلطات الفنلندية بهدف توفير "ملجأ موقت" لزعيمهم.

وكانت التكهنات فى الصحف الإيطالية وصلت أمس إلى حد أن بعضها نشر أن الزعيم الكردى لم يغادر إيطاليا، بل انتقل من روما إلى مدينة أخرى.

(٢٨) ٢ فبراير ١٩٩٩:

هبط "أوجلان" على أرض مطار "جوموكينياتا" الدولى فى "نيروبى" العاصمة الكينية، فى الحادية عشرة والنصف مساء، مستخدما – هو ومراقبوه – أسماءا مستعارة، قادمين من مطار "ميلانو" الإيطالى، وقد استقبلهم فى مطار "جوموكينياتا" السفير اليونانى "جورج كوستور لاس"، ورافقهم إلى منزله، حيث مكثوا (فى حمايته!) لمدة ١٢ يوما، قبل تسليمه إلى تركيا.

(٢٩) ١٣ فبراير ١٩٩٩ :

فى رسالة مؤرخة فى ١٣ فبراير الجارى، طلب زعيم "حزب العمال الكردستانى"، "عبد الله أوجلان" من اليونان منحه حق اللجوء السياسيى، وكرر طلبا مماثلا إلى روسيا، داعيا إلى ضمان سلامته الشخصية.

وكتب "أوجلان" فى الرسالة، التى وزعتها ممثلية الحزب فى أثنيا: "أطلب من الحكومة اليونانية ان تكون واضحة

وأن تبحث طلبي اللجوء السياسي". أضاف: "وإلى حين انتهاء هذا الإجراء اطلب ضمان سلامتي الشخصية".

وجدد طلبه اللجوء السياسي إلى روسيا، "مستنكرا" عدم موافقة الحكومة الروسية على مبادرات مجلس الدوما في هذا الاتجاه.

وذكر بأنه كان طلب الشئ نفسه لدى وصوله إلى إيطاليا في نوفمبر الماضي، داعيا خصوصا "الشعبين اليوناني والإيطالي والرأى العام التقدمي، إلى تقديم المساعدة لاستجابة طلبه. وشدد على ان "الأمر عاجل".

وطلب "أوجلان" من بون وباريس، اللتين يأخذ عليهما "تجريمه" أن "تعاودا النظر في موقفيهما وتتحملا مسؤولياتهما إزاء الوضع الذى يعيشه". وزاد: "إذا أرادوا محاكمتنا يجب ان يتم ذلك على أساس القانون الدولي".

وكانت الحكومة اليونانية أعلنت مرات أنها تعتبر "أوجلان" شخصا غير مرغوب فيه في البلاد، خصوصا بسبب علاقاتها المتوترة مع تركيا.

(٣٠) ١٧ فبراير ١٩٩٩:

أعلنت أجهزة المخابرات التركية نجاحها (التاريخي) في إنجاز عملية اختطاف الزعيم "عبد الله أوجلان"، بعد عملية سرية استمرت ١٢ يوما، ولتحقق بذلك هدفا سعت إليه على

مدى ١٤ عاما، هى عمر الحرب التى خاضها "أوجلان" وحزبه ضد الجيش التركى وقوى الأمن التركية.

واتهم متحدثون باسم "حزب العمال الكردستانى" المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A)، وجهاز الموساد الإسرائيلى، بالضلوع فى مؤامرة الاختطاف التى تمت فى كينيا، بعد استدراجه إلى أحد أهم مراكز نشاط الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية فى أفريقيا والعالم.

وتبادلت كل من كينيا واليونان الاتهامات: فبينما أعلن اليونانيون انهم سلموه إلى السلطات الكينية التى "تصرفت"، أى سلمته للأتراك، ردت الحكومة الكينية أن عملية اعتقاله تمت بينما كان اليونانيون يصحبونه متوجها إلى المطار فى طريقه للمغادرة إلى هولندا، لكن "نيروبى" لم تنف أنها طلبت من السفير اليونانى ترحيل "الضيف غير المرغوب فيه"!.

وقد تباينت ردود الفعل على هذا الحدث الكبير، ففيما عمت الأفراح قطاعات عديدة من تركيا، أعلن "اجاويد"، رئيس الوزراء التركى - بلهجة المنتصر - أن "أوجلان" سيمثل "أمام القضاء التركى (المستقل!)"، لكى يقدم "كشف حساب عن أفعاله"، ودعا أعضاء "حزب العمال الكردستانى" للاستسلام، ذكر مصدر (قانونى) تركى، أن "أوجلان" سيواجه عقوبة الإعدام، التى لا تزال سارية المفعول فى تركيا، رغم أنها لم تطبق منذ عام ١٩٨٤".

ورحبت إدارة الرئيس الأمريكى "كلينتون" باعتقال زعيم

"حـزب العمـال"، وأعلـن النـاطق باسـم "البيـت الأبيـض"، "جولوكهارت": "أننا - بالطبع مسرورون جدا للقبض على هذا الزعيم (الإرهابى)!"

وفى المقابل انفجر طوفان الاحتجاج الكردى فى العالم حيث هوجمت ١٢ سفارة وقنصلية يونانية فى أنحاء أوروبا، والسفارة الكينية فى "فيينا"، ومقر الأمم المتحدة فى "جينيف"، وشهدت ألمانيا أعمال احتجاج واسعة النطاق.

(٣١) ١٨ فبراير ١٩٩٩ :

واستمرت أعمال الاحتجاج والعنف الكردية .. حيث عمت "استنبول" و ٢٠ مدينة أخرى فى العالم، وهوجمت عشرات المواقع والمراكز التركية فى العديد من البلدان كان أبرزها مقتل ثلاثة أكراد وإصابة ستة عشر كرديا لدى محاولتهم اقتحام القنصلية الإسرائيلية ببرلين - احتجاجا على دور الموساد - بواسطة رصاصات رجل أمن إسرائيل، وأعلنت إسرائيل أنها قد اتخذت إجراءات أمن مشددة حول سفاراتها فى أوروبا، تحسبا لاعتداءات محتملة، ثم أعلنت غلقها - بصورة مؤقتة - خشية تعرضها لهجمات كردية احتجاجية جديدة، كما اتخذت أمريكا تدابير مشابهة.

بينما توالت مظاهر التعبير عن الفرحة الغامرة، فى تركيا، باعتقال الزعيم الكردى، واشترك فى ذلك كافة زعماء الأحزاب السياسية التركية اليمينية والحاكمة، ففيما هنأ الرئيس "سليمان ديميريل" الحكومة التركية ورئاسة الأركان

والاستخبارات، وقال أن اعتقال "عبد الله أوجلان" "كان مرحلة مهمة فى نضال تركيا لمدة ١٥ عاما ضد "حزب العمال الكردستانى"، (الإرهابى)". ودعا المواطنين إلى المحافظة على "وحدة الدولة التركية بحيث لا يمكن لأى قوة أن تهزمها".

زعيمة حزب "الطريق الصحيح"، "تانسو تشيلر" هنأت الجيش والاستخبارات باعتقال أوجلان وقالت: "هذا الحدث يجب أن يكون مثالا جيدا للعالم". أما زعيم حزب "الوطن الأم"، "مسعود يلماز"، فاعتبر أن "المواطنين الأتراك يجب أن يكونوا فخورين بدولتهم". وأضاف ان الدولة يمكن أن تتخذ خطوات اقتصادية "لوقف الإرهاب" فى جنوب شرق تركيا. وقال زعيم حزب "الفضيلة" الإسلامى "رجائى كوتان" أن اعتقال زعيم حزب العمال: "أنباء رائعة ولكن يجب أن نعرف التفاصيل". وعبر زعيم "حزب الشعب الجمهورى"، "دنيز بايكال" عن تفاؤله بحل "أزمة جنوبى شرقى البلاد" حيث تقطن غالبية كردية.

وفى "فرنسا"، التى شهدت مظاهرات ضخمة للتعبير عن التضامن مع "أوجلان"، صرحت زوجة الرئيس الفرنسى السابق "دانيال ميتران" بأن "أوجلان": "ليس إرهابيا"، وأن الإرهابيين الحقيقتين هم عناصر الجيش التركى الذين يقمعون الأكراد"، وأضافت: إن "أوجلان رجل يسعى منذ ثلاث سنوات لتحقيق السلام" وأن مساعيه أجيبت "بتظاهرات حقد".

وقد شد انتباه العالم صور عناصر كردية تحرق نفسها فى الشوارع احتجاجا على اعتقال "أوجلان"، وأقدم العديدين

منهم على الانتحار، ووقعت مصادمات عنيفة بين الأكراد والأمن التركى فى مدينة "استنبول"

(٣٢) ١٩ فبراير ١٩٩٩ :

.. بدأت تركيا فى استجواب الزعيم الكردى فى سجنه بجزيرة "إيمرالى" غربى تركيا وسط حراسة مشددة، وفى الوقت نفسه توغل نحو عشرة آلاف جندى تركى تدعمهم الطائرات المروحية من طرازى "كوبرا" و"سوبركوبرا"، وطائرات "F-١٤" و"F-١٦" لمسافة ١٥ كيلو مترا، داخل أراضى شمال العراق، لمطاردة مقاتلى "حزب العمال الكردستانى".

وذكرت الأنباء ان السلطات التركية، الأمنية والقضائية، بدأت فى استجواب "أوجلان"، ويشارك فى هذه العملية ممثلين للجيش والمخابرات وقوات الدرك شبه العسكرية ومحاكم أمن الدولة، ويتركز الاستجواب حول الأماكن التى أقام بها الزعيم الكردستانى طوال ٢٠ عاما قضاها فى المنفى، وصلاته الدولية، والهياكل التنظيمية لحزب العمال فى الخارج، واتخذت السلطات تدابير أمنية مشددة حول الجزيرة، حيث تم إغلاق المجال الجوى فوقها، ومنعت السفن والزوارق من الاقتراب منها.

وتكهن "بيتر فريش"، رئيس جهاز المخابرات الداخلية الألمانية بأن "عثمان أوجلان" شقيق الزعيم الكردى المعتقل من المفترض أن يخلفه فى زعامة الحزب"، وكانت قيادة الحزب فى الداخل قد أعلنت تجميد صلاحيات جميع قادة الحزب فى

الخارج، وحملتهم مسئولية ما حدث، وأكدت مصادر موثوقة أن المرجع القيادى الجديد للحزب هو القائد "جمعة"، الموجود فى جبل "جودى" داخل تركيا، والذى يتولى أصلا قيادة "الجيش الشعبى لتحرير كردستان" (الحياة الدولية - ١٩٩٩/٢/١٧).

وفى اليونان تفجرت أزمة وزارية بسبب اعتقال "أوجلان"، استقال - على أثرها - وزراء الخارجية والداخلية والأمن العام، بناء على طلب من رئيس الوزراء "ديمتريس ريباس"، وكان الأكراد قد اتهموا اليونان بالتآمر مع تركيا لاعتقال "أوجلان"، الذى توجه من "اليونان" إلى "كينيا"، بجواز سفر قبرصى - يونانى، قدمته له السلطات اليونانية.

ومن ناحية أخرى شنت قوات الأمن التركية حملة اعتقالات واسعة فى صفوف الأكراد، طالت اكثر من ٤٠٠ عضو فى "حزب الشعب الديمقراطى"، الحزب الكردى الوحيد المرخص له، وواصلت القوات التركية المدعومة بالمقاتلات توغلها فى شمال العراق لتعقب مقاتلى "حزب العمال الكردستانى"، كما تبادل متظاهرين أكراد وقوات الأمن التركية إطلاق النار فى مواجهات عنيفة وتظاهرات فى إحدى ضواحى "استنبول".

ومن جهة أخرى فلقد صرح "جميل بيك"، قائد الجناح العسكرى لـ "حزب العمال الكردستانى"، فى مقابلة مع تليفزيون (M.E.D.TV.) الموالى للأكراد، بأن "النضال مستمر"، ودعا "جميل بيك" الأكراد إلى الهدوء قائلا: "أبقوا هادئين ، لا تحرقوا

أنفسكم، احتفظوا بقواكم لمواجهة اعدائنا"، كما حض القائد العسكرى "نظام الدين تاش" الأكراد على "أستمرار النضال".

وأكد السيد "جلال الطالبانى"، الأمين العام لـ"الاتحاد الوطنى الكردستانى (بالعراق) ان القضاء على "أوجلان"، "لن يقضى على الحركة الكردية أو حتى على حزب العمال"، ودعا الحكومة التركية إلى "الاعتراف بهوية (الشعب الكردى) الوطنية وحقوقه الثقافية واللغوية، وصولا إلى الحقوق القومية الديموقراطية المشروعة، الواردة فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان".

كذلك صرح ناطق باسم "الحزب الديموقراطى الكردستانى"، فى العراق، بزعامة السيد مسعود بارزانى، بان الحزب "يتابع الأحداث المتعلقة باعتقال "أوجلان"، ويراقب التطورات"، وأضاف فى بيان صادر عنه: "لم نكن نتمنى أن يواجه أى كردى مصيرا بهذا الشكل، ونأمل أن يساعد هذا التطور فى وضع حد للعنف وإراقة الدماء،وإيجاد حل سياسى سلمى عادل للقضية الكردية، ونأمل أيضا أن تأخذ العدالة مجراها فى محاكمة "أوجْلان"!!

وأعلنت الأحزاب والمنظمات الكردية فى أوروبا، أنها ستعقد "المؤتمر القومى الكردستانى"، بعد شهر، من أجل تشكيل مجلس وهيئة تنفيذية "تمثل الأكراد فى جميع أنحاء كردستان لدى المنظمات الدولية"، وقال رئيس "المجلس التنفيذى للبرلمان الكردى" فى المنفى، "إيدار زبير"، أن المؤتمر القومى "سيكون

الرد السياسى على مزاعم تركيا وتوهمها نهاية القضيـة الكرديـة بمجرد اختطافها القائد "عبد الله أوجلان".

وطالب "إيدار" الغرب بـ "تشكيل محاكمة دولية للنظـر فـى أمـر "أوجـلان"، وبتنظيم مؤتمـر دولـى للبحـث فـى القضيـة الكردية، على غرار المؤتمر الدولى لحل لقضية "كوسوفو".

(٣٣) ٢٠ فبراير ١٩٩٩ :

تواصلت عمليات الاحتجاج التركية على اعتقال الزعيم "أوجـلان" حيث أحرقـت أعـلام إسـرائيلية وأمريكيـة وتركيـة، واقتحمت مقـار لليونسكو وخرجت تظـاهرات حاشـدة، بيروت وظهران وواشنطن وباريس وأثينا وجنيف.

ومن جهة أخرى تسلمت جهـات التحقيق مـع "أوجـلان" ملف اتهامات مكونا من ٤٠٠ صفحة تتعلق بنحو ١٤ ألف اتهام موجه إليه(!)، ووصل عدد المعتقلين من الأكراد ألف شخص.

أمـا فـى أثينـا، فقد استمرت تداعيات الـدور اليونـانى المتواطـئ فـى تسليم القـائد الكـردى، فقد أعلـن متحـدث باسـم الحكومـة اليونانيـة أن رئيـس "جهـاز المخـابرات اليونـانى"، "خرالامبوس ستافرا كاكيس"، قد قدم استقالته، بسبب الطريقة الفاشلة التى عولجت بها مسألة "اوجـلان"، وهو رابـع مسئول يونانى يضطر إلى الاستقالة.

(٣٤) ٢١ فبراير ١٩٩٩:

استمرت المظاهرات الكردية الحاشدة أمام السفارة الإسرائيلية فى بون، رغم محاولات إسرائيل التنصل من دورها فى مؤامرة خطف "أوجلان"، وفى أنقرة اجتمع مستشار رئيس الوزراء "بولند أجاويد" مع "السفير الإسرائيلى" حيث استعرضا التطورات بعد اعتقال "أوجلان"، أما "أجاويد" نفسه، فقد وجه دعوة لمقاتلى "حزب العمال الكردستانى" إلى تسليم أنفسهم، متعهدا بضمان أمنهم، رافضا التعهد بأن "أوجلان" لن يعدم فـ"القضية ستأخذ مجراها القانونى !!"، فيما حث "عثمان أوجلان"، شقيق الزعيم المعتقل، الشعب الكردى على إعلان ما وصفه بـ"حرب الاستقلال عن تركيا"، وحذر الحزب أنقرة من المس بزعيمه الذى اختطفته تركيا، مهددا أنقرة بأنها "ستتحمل العواقب إذا مست شعرة واحدة من زعيمنا"، وأعلن "جميل بيك"، أحد القادة البارزين فى "حزب العمال الكردستانى"، أنه "على الرغم من أننا خسرنا قائدا كبيرا، فإن هذا لا يعنى أن حزبنا وجيشنا ضعفا".

وأعلنت منظمات فلسطينية (الجبهة الشعبية – الجبهة الديموقراطية) تنديدها اختطاف الزعيم الكردى، فيما اعتبر الرئيس الليبى "معمر القذافى"، "ان الدول التى شاركت فى هذه العملية، أقل ما يقال فيها أنها دول منحطة وجبانة معدومة الضمير والأخلاق، لأنها تآمرت على شخص واحد فى مقابل رشاوى وصفقات دنيئة أنانية" واعتبر أن اعتقال "أوجلان"، "سيؤجج الثورة الكردية".

(٣٥) ٢٢ فبراير ١٩٩٩:

استمرت عمليات المواجهة بين الأمن التركي والأكراد، فتم اعتقال ٣٨٠ كرديا في "استنبول"،كما شهدت مدنية "السليمانية" في شمال العراق مظاهرة احتجاج ضخمة شارك فيها الآلاف من الأكراد احتجاجا على اعتقال أوجلان"، كذلك شهدت كردستان الإيرانية تظاهرات حاشدة لذات السبب.

(٣٦) ٢٤ فبراير ١٩٩٩:

بعد ٨ أيام من اعتقاله، وجهت السلطات التركية تهمة "الخيانة" للزعيم الكردى "عبد الله أوجلان" تمهيدا لاجراءات محاكمته التى قد تنتهى بالإعدام، نظرا لسيطرة الدولة والعسكريين عليها.

وقد مثل "أوجلان" أمام القاضى - الذى أبلغه هذا الاتهام فى جلسة مغلقة فى سجنه بجزيرة "أمرالى"، حضرها محاميه "عثمان بيدمير" عضو منظمة حقوق الإنسان المستقلة.

وقد أعربت القيادات الكردية - تعقيبا على هذا الأمر - عن مخاوفها من قرار تركيا توجيه تهمة "الخيانة العظمى" لأوجلان، ورفضها طلب الاتحاد الأوروبى السماح لمراقبين أجانب بحضور محاكمته، واعتبرت هذين القرارين مقدمة لإنزال "أقصى عقوبة" بالزعيم المعتقل.

(٣٧) ٢٧ فبراير ١٩٩٩:

علق محامو زعيم حزب العمال الكردستانى "عبد الله أوجلان" دفاعهم عن موكلهم وطالبوا بضمانات أميركية تحفظ سلامتهم الشخصية. وأشار أحد المحامين الأثنين اللذين التقيا "أوجلان" أول من أمس إلى تهديدات تلقاها وعائلته، فيما اعتقل الآخر وهو فى طريقه إلى مؤتمر صحافى كان ينوى المشاركة فيه مع الأول.

وكشف المحامى "أحمد زكى أوكجوغلو" تفاصيل عن لقائه وزميله مع "أوجلان" أمس الأول فى زنزانته فى جزيرة "أمرالى". وقال ان الزعيم الكردى بدا فى صحة جيدة رغم "متاعب فى عينيه وأذنيه". وأضاف أن "أوجلان" "ظل واقفا يحيط به سجانون مقنعون" خلال اللقاء الذى حضره قاضى التحقيق.

واستمرت أمس الاضطرابات الناجمة عن احتجاجات الأكراد فى جنوب شرقى تركيا، كما استمرت التظاهرات فى الخارج، خصوصا فى اليونان وفرنسا، حيث تحولت إلى صدامات مساء الخميس مع الشرطة الفرنسية، الأمر الذى أسفر عن سقوط أثنين من عناصرها جرحى.

وأعلنت مصادر كردية، مؤيدة لحزب العمال الكردستانى، أن مدنا عدة جنوب شرقى تركيا شهدت تظاهرات كبيرة تخللتها هجمات بالقنابل الحارقة وإضرام النار فى

مركبات ومؤسسات ومكاتب تابعة للحزب الشعبى التركى اليمينى المتطرف.

وحسب المصادر نفسها، فإن التظاهرات عمت مدن "ديار بكر" و"سيرت" و"وان" و"آغرى" و"أورفه" و"باطمان". وفى "استنبول"، ألقى متظاهرون زجاجات حارقة على مجمع للآليات وأحرقوا محلين تجاريين يملكها اعضاء فى الحزب اليمينى المتطرف.

وفى "أضنة"، قطع متظاهرون اكراد خطة السكة الحديد، وهاجموا قطارا يحمل معدات عسكرية، كما أحرق آخرون آلتين فى حى "غوزل بالى". وأذاعت وكالة أنباء "الأناضول" شبه الرسمية أن الشرطة اعتقلت محامى "أوجلان" "عثمان بيدمير"، وهو فى طريقه إلى مؤتمر صحافى كان ينوى المشاركة فيه مع زميله "أوكجوغلو".

وأفيد أن "بيدمير" حكم عليه بالسجن لمدة سنة بسبب نشره "دعاية انفصالية" فى كتاب له لأنه استعمل فى الكتاب عبارة "كردستان". وتمكن "أوكجوغلو" من عقد المؤتمر الصحافى فطالب بضمانات من الولايات المتحدة، مشيرا إلى أنه وأفراد عائلته يتعرضون للتهديد. واستنكر المعاملة التى يلقاها "أوجلان" الذى "أبقى طوال اللقاء واقفا" ولم يسمح له بالانفراد بمحاميه. لكنه قال أن "أوجلان" وجد فرصة ليسأله عن رد فعل الراى العام تجاه اعتقاله، وأبلغه أنه جدد للمحققين الأتراك دعوته إلى "إيجاد تسوية عادلة للقضية الكردية".

(٣٨) ٥ مارس ١٩٩٩ :

أكد مسؤول كردى فى فيينا أن حزب العمال الكردستانى أعاد انتخاب عبد الله أوجلان رئيسا له أثناء المؤتمر الذى عقده بعد اعتقال زعيمه.

وقال كاراداس اندر من "**جهة تحرير كردستان**" **الجناح السياسى لحزب العمال** أنه "أعيد انتخاب عبد الله أوجلان رئيسا للحزب فى مؤتمره السادس" . وأضاف أن المؤتمر عقد بمشاركة ٣٥٠ مندوبا فى منطقة يسيطر عليها الحزب فى "كردستان الشمالية" أى فى تركيا بحسب التعبير الذى يستخدمه حزب العمال. وجاء ذلك وسط معلومات عن تكليف **جمال بايك "جمعة" قيادة الحزب فى غياب رئيسه .**

(٣٩) ٢٥ مارس ١٩٩٩:

فى تطور مفاجئ أعلنت محكمة امن الدولة فى تركيا إرجاء محاكمة زعيم "حزب العمال الكردستانى"، "عبد الله أوجلان"، إلى ٣٠ أبريل المقبل ونقل المحاكمة إلى جزيرة "أيمرالى" المعتقل بها الزعيم الكردى حاليا، ولذلك لأسباب امنية.

وأوضحت مصادر المحكمة أن قرار التأجيل جاء قبل ساعات قليلة من بدء أولى جلسات المحاكمة التى تنظر فى اتهامات وجهت إلى "أوجلان"، بسبب تصريحات أدلى بها إلى محطة التليفزيون الكردية "ميد. تى. فى" التى تبث فى أوروبا.

ويواجه "أوجلان" تهما عديدة أخطرها تهديد وحدة الأراضى التركية، ومحاولة إقامة دولة مستقلة للأكراد، وهى التهمة التى تجرمها المادة ١٢٥ من القانون الجنائى التركى. وفى حالة إدانته سيواجه عقوبة الإعدام.

فى الوقت نفسه، دعا فريق الدفاع عن "أوجلان"، سلطات أنقرة، إلى نقل الزعيم الكردى من سجنه فى جزيرة "إمرالى" فى بحر "مرمرة" إلى سجن اخر قريب.

وأوضح أحد محاميى "أوجلان" أن موكله يشعر بعزلة غير محتملة فى سجنه، وأنه يود أن ينتقل إلى سجن آخر يسهل فيه الاتصال به من جانب فريق الدفاع.

ويذكر أن جزيرة "أمرالى" أخليت تماما منذ اعتقال "أوجلان"، وأن محاميه يستغرقون ساعات طويلة للحضور من أنقرة الجزيرة التى تحاصرها السفن الحربية وطائرات الهليكوبتر.

وعلى صعيد آخر نفى "أورال شواس"، المدعى العام التركى، إمكانية إلغاء المادة ٢١٢ من القانون الجنائى التركى التى تجرم أى أفعال أو أقوال من شانها تهديد الأسس العلمانية للجمهورية التركية.

(٤٠) ٢١ أبريل ١٩٩٩ :

أعلنت وكالة أنباء "الأناضول" التركية أ
محكمة أمن الدولة التركية فى أنقرة طالبت بـ

الإعدام على زعيم "حزب العمال الكردستانى"، "عبد الله أوجلان" فى قرار الاتهام الذى وضعته.

وأضافت الوكالة أن القرار الذى ورد فى ١٣٥ صفحة، يحمل "أوجلان" مسؤولية كل الأعمال التى ارتكبها "حزب العمال الكردستانى"، الذى يرأسه، ويشن منذ عام ١٩٨٤ تمردا مسلحا فى جنوب شرق ى البلاد حيث تعيش غالبية كردية.

وأوضحت أن القرار سيرفع هذا الأسبوع إلى المحكمة بعد قراءة أخيرة.

(٤١) ١ مايو ١٩٩٩ :

اذاعت وكالة أنباء الأناضول أمس ان محكمة امن الدولة التركية حددت ٣١ أيار (مايو) موعدا لبدء محاكمة زعيم "حزب العمال الكردستانى" "عبد الله أوجلان" فى جزيرة "إيمرالى" فى بحر مرمرة (غرب) حيث يعتقل حاليا.

واتخذت المحكمة هذا القرار خلال جلسة عقدت فى أنقرة فى إطار محاكمة بدأت فى ١٩٩٧ لزعيم "حزب العمال الكردستانى"، لم يحضرها الأخير المتهم بـ"الخيانة والمساس بوحدة الأراضى التركية" وهى تهمة عقوبتها الإعدام.

الفصل العاشر

اليمين التركي ... والصعود إلى الهاوية !

وضعت المعركة الانتخابية التركية أوزارها ، وراح كل فريق - بعدها - يحسب مكاسبه وخسائره ، ويحدد مواقعه وطرق تعامله مع النتائج .

فوز المتطرفين :

الفائز الأكبر فى الانتخابات هو الاتجاه اليمينى المتطرف ، بزعامة "دولت باغجلى"، وممثلا فى "حزب الحركة القومية"، الذى حلَّ فى الموقع الثانى ، محققاً نسبة (١٨٪) من أصوات الناخبين ، وتالياً - فى الترتيب - لـ "الحزب اليسارى الديمقراطى" ، حزب "بولند أجاويد" ، (٢٢٪) ، وبفارق ضئيل للغاية فى عدد النواب (١٢٨ نائبا للأول، مقابل ١٣٥ نائباً للثانى)، وعلى حساب "حزب الفضيلة" ، (ذى التوجه الإسلامى)، وحزبى اليمين ("الطريق القويم" و"الوطن الأم") ، وأحزاب صغيرة أخرى.

***

تاريخ "الحركة القومية":

وقد ألقى الصعود الكاسح لحزب "الحركة القومية"، الضوء ، بقوة ، على هذا التيار اليمينى المتشدد ، الذى يتبنى الدعوة للعقيدة "الطورانية" ، والشوفونية، بصورتها الأكثر تطرفاً، والتى تزعم أن تركيا هى مركز الكون والحضارة

واللغات السامية ، ومصدر الوجود والتاريخ ، وتضعها في موقع أسمى من باقي الدول والبلدان والقوميات واللغات، وتُسعّر النزعات العنصرية التي تعلي من المصالح التركية على حساب الآخرين ، وتؤمن بالعمل من أجل توحيد "العالم التركي" ، الذي يشمل مساحة هائلة تمتد "من سور الصين حتى البحر الأدرياتيكي"، تحت زعامة القوميين الطورانيين الأتراك ، وهيمنتهم !

ويدرك هذا الحزب ، الذي أسسه الكولونيل الراحل "إلب أرسلان توركيش" ، عام ١٩٦٩ أهمية عنصر التربية لبناء قاعدة مستقبلية تعتنق أفكاره المتطرفة ورؤاه العنصرية ، ولذلك حرص، حينما أتيحت له الفرصة للمشاركة في الحكم ، في السبعينات - على أن يفرض سطوته على وزارة التربية ، فعمل على إعادة هيكلة المناهج الدراسية ، ونظم التعليم والتوجيه ، بما يحقق غاياته الاستراتيجية ، وقد نجح في هذا الأمر أيما نجاح ، وأكبر دليل على ذلك ما حققه حزبه من تقدم في الانتخابات الأخيرة.

وهذه النتيجة الصادمة ، التي تتحكم فيها ، كما يعبر أحد المحللين ، "توجهات قومية متطرفة، ناهضة من غبار الماضي وأحقاد التاريخ" ، تدفع لدائرة التأثير بنجم سياسي (شاب) هو "دولت باغجلي"، (مواليد ١٩٤٨) ، ذا الأصول الفلاحية الغنية ، وقد كان أحد المقربين من الزعيم التاريخي "للحركة القومية"، "إلب أرسلان"، الذي شارك مع جنرالات تركيا في الانقلاب

العسكرى عام ١٩٦٠ ، وقد "باغجلى" لعب دوراً بارزاً، أوائل عقد السبعينات، في تأسيس وقيادة التجمعات الفاشية الشبابية "**فرق الذئاب الرمادية**" التى نزعت إلى التصدى بالقوة والإرهاب لفصائل اليسار الثورى التركى ، الأمر الذى أدى إلى سقوط أكثر من خمسة آلاف قتيل ، وقدم المبرر حتى يثب الجيش ، مرة أخرى على السلطة عام ١٩٧١.

دلالة صعود "الذئاب الرمادية":

وتأتى هذه النتيجة متسقة مع مجمل التطورات التى شهدتها تركيا فى الحقبة الأخيرة ، فما كان لتسعير المشاعر القومية المتشددة، وحملات الدعاية الشوفونية ، التى شهدتها البلاد فى السنوات الأخيرة ، والتوجهات الأساسية للنخبة العسكرية - المدنية الحاكمة ، والطريقة الاستعلائية المليئة بالغرور والتشفى ، التى تعاملت بها الدولة مع قضية الشعب الكردى، وزعيمه "عبد الله أوجلان"، وما كان لغيرها من العوامل المشابهة ، إلا أن يقود إلى هذا الوضع ، خاصة إذا علمنا بحدود الدور الذى قامت به المؤسسة العسكرية التركية ، لدعم توجهات "حزب الحركة القومية"، باعتباره الوجه السياسى لقبضتها الحديدية ، والناطق الرسمى بلسانها ، والمعبر الموضوعى عن أفكارها ومصالحها.

ومكمن الخطر فى هذا الأمر ، ودلالته الأساسية ، هى كون نتائج الانتخابات الأخيرة فى أنقره ، تعبر تعبيراً حقيقياً

عن تصاعد النزعـات المتطرفـة ، فـى المجتمـع التركى ، علـى حساب الاعتدال والرغبة فى التهدئة ، ومساعى حل المشكلات المتوارثة والمزمنة، وكافة التوجهات التقدمية التاريخية .

سياسة متشددة:

وسيكون لحزب "الذئـاب الرماديـة" الصـاعد، دور كبـير فـى صياغـة السياسـة الداخليـة والخارجيـة للدولـة ، فــى الفــترة القادمة، الأمر الذى سينعكس - حتما - هلى هيئة توتـير مسـتمر للعلاقات مع الأكـراد ، الـذى استهلها "دولـت بـاغجلى" بـالدعوة لإعدام الزعيم "أوجلان"، والإعلان عن رفضه أى تسوية سـلمية للأزمة المستحكمة مع الأكراد، ورفضــه الاعـتراف بأيـة حقـوق قومية مشروعة لهم .

أمـا علـى الصعيد الخـارجى ، وفيمـا يخـص العلاقــات بمنطقتنا ، فسيكون من الطبيعــى أن تتجـه الدولـة التركيـة - فـى عهدها الجديد - إلــى توثيـق حلفهـا الاسـتراتيجى مـع اسـرائيل ، وتجـاهل المخـاوف العربيـــة، والتشــدد فــى مواجهــة المطــالب السورية والعراقية فيما يخص قضايا هامة ، كالميـاه، والأقليـات والانتهاكات المستمرة للحدود .. وغيرها.

كما ستشهد الساحة التركية ، على الأرجح ، اتجاها آخر للتصعيد فى قبرص ، بالنظر إلى الدعاوى التى تتبناها "الحركـة القومية" فيما يخصها ، وكذلك سيؤثر صعود هذا الحـزب علـى نشاط تركيا فى الجمهورية الإسلامية (السوفيتية سابقاً) ، أيضــا، لنفس السبب.

وكل العوامل المتقدمة وثيقة الصلة بمصالحنا الاستراتيجية العليا ، الأمر الذى يفرض قدراً كبيراً من اليقظة والمتابعة والحذر.

وفى واقع الأمر، لا يمكن النظر لما تقدم بدون دراساته فى إطار الخليفة التاريخية ، للحكم التركى، فى تعامله مع قضايا الأمم والشعوب.

نظرية الحكم التركى: القوة ومعاداة الثقافة:

فمع البدايات الأولى لظهور الأتراك سياسيا وبدءا من تكوينهم لدولة الأتراك السلاجقة ظهر المبدأ الأول فى نظرية الحكم التركى وهو (القوة مع معاداة الثقافة) وتأكد هذا المبدأ فيما بعد فى عهد سلاطين آل عثمان من خلال ظواهر [الاغتيال - سمل العيون - المذابح... إلخ].

وكالعادة فى رؤاه الصائبة للإسلام وتاريخه، يقول "الإمام محمد عبدة" .. "مصرى كردى الأصل ومن رواد حركة التنوير والإصلاح والتجديد الإسلامى" : "أن التجربة التركية الخطيرة للخليفة المعتصم كانت هى المسؤولة عن كل الأمراض الاجتماعية والسياسية التى لحقت بديار الإسلام، ومسؤولة أيضا عن كل الأمراض الاجتماعية والسياسية التى لحقت بديار الإسلام ، ومسؤولة أيضا عن كل الجمود الفكرى الذى لحق بالإسلام، حيث أغلق باب الاجتهاد وظهرت فئة "مشايخ السلطان"، الذين جمدوا حركة الإبداع الفكرى، وطاردوا الرأى

الآخر إذ أنهم - بحكم تكوينهم لم يستوعبوا وجود رأى مخالف، أو تعدد مذهبى، ولذلك فلم يظهر مفكر ذو قيمة أو فيلسوف طوال الحكم التسلطى التركى على الدولة الإسلامية، منذ دولة الأتراك السلاجقة وحتى حكم السلطان عبد الحميد".. إن مطاردة الرأى الآخر، وعدم القبول به، تظهر فى العديد من المواقف التى نختار منها موقفين.

الأول: قبل سقوط بغداد بقرنين من الزمان، جرى الاحتفال الرسمي بإحراق كتب الفلاسفة والمناطقة والعلماء، ككتاب الشفاء لابن سيناء، وكتاب الهيئة لابن الهيثم ، ورسائل "إخوان الصفاء".

الثانى : عند الاحتلال العثمانى لمصر كانت دولة متعددة المذاهب [حنفى - شافعى - حنبلى - مالكى] وبدخول السلطان سليم الأول، حَرَّمَ كل المذاهب، باستثناء المذهب الحنفى، الذى اعتبره مذهبا وحيدا لكل مصر، وطارد مخالفيه!.

رفض الآخر:

وبذلك يظهر المبدأ الثانى فى نظرية الحكم التركية، وهو "عدم القبول بالآخر"، سواء كان هذا الآخر صاحب رأى أو عقيدة أو مذهب أو عرق.

لقد كان التصرف التركى إزاء الآخر دوماً هو مطاردته، والعمل على إبادته بشتى وسائل القهر وكانت بداية

القهر، فى عهد السلاجقة الأتراك - الذين عُرف عنهم كراهيتهم الشديدة للثقافة والمثقفين .

الفتك بالآخر:

ومنذ بداية عهدهم وحتى نهاية الدولة العثمانية تم تحريم وتداول كل ما ينتمى إلى العقل ، وأشاعوا فى الناس فكراً تشاؤمياً جعلهم يؤمنون بأن الاستبداد قدر مكتوب لابد من قبوله، وأن رضا السلطان من رضا الله، ومن أسخط السلطان أسخط الله ونعرض للموت ومنازعة الملوك لا تجوز لأنها تسلب النعم، والتعامل مع كل مخالف لرأى مشايخ السلطان بالقوة الغاشمة ليتحدد بذلك المبدأ الثالث لنظرية الحكم التركية: قهر الآخر والفتك به .

"الموت هو الحل":

لغة الدم هى القاعدة المشتركة الأساسية للحوار السياسى فى ظل الحكم التركى، الذى لم يتحول أبدا فى كافة عصوره إلى المرونة والحوار والاستماع إلى الرأى الآخر بل كان دائما يسعى إلى الاذلال والعنف، وأن أفضل الحلول من وجهة نظرة لأى مشكلة هو الموت .. بل الموت هو الحل الوحيد .. لذلك كانت المذابح الواسعة التى مورست ضد كل من يرفع صوته مطالبا بمطلب أو بمظلمة أو بحل مشكلة .. **الموت نظرية عمل**

دائمة **فى النظرية السلطوية التركية**، لذلك كانت المذابح التركية الواسعة النطاق تنتظر المخالفين فى الرأى ، خصوصا من القوميات الأخرى، كالعرب والأرمن والأكراد، وبذلك يتحدد المبدأ الرابع لنظرية الحكم التركية وهو **الموت هو الحل** .

وسواء اتخذ الموت شكل المشنقة التقليدية، أو إطلاق الرصاص، أو دس السم فى الطعام، أو قطع الرأس بالسيف، أو البلطة، أو دك القرى على رؤوس أصحابها بالطائرات المدججة بأسلحة الدمار الشامل، فإن تحقيق هذا المبدأ [**الموت هول الحل**] يتطلب توفر بشر ذوى مواهب خاصة للدفاع عن أوامر السلطان وتنفيذها، وقطع الرؤوس المطلوبة وتقديمها للسلطان وممارسة المهام المطلوبة فى القمع والتدمير الوحشى لكل معارض.

ولذلك كان المبدأ الخامس فى نظرية الحكم التركية وهو **المكانة المتميزة للمؤسسة العسكرية** فى حماية النظرية التركية ووأد أى حركة معارضة أو رأى مخالف أو قومية غير تركية، وكل ذلك يتم فى قسوة بالغة.

دور "المؤسسة":

كل تلك المبادئ المؤسسة لنظرية الحكم التركية والتى تعمل فى خدمة النظرية الطورانية الشوفونية، وهى تميز العنصر التركى على غيره من العناصر فالقومية التركية هى أم قوميات العالم، ومنها خرجت كل الحضارات الهندية والمصرية

الفارسية ! واللغة التركية بدورها أم لغات العالم، ولذلك فلابد أن تتحقق السيادة العاملة للعصر التركى على الآخرين!.

ونعود إلى ما بدأنا به حديثنا حول مقولة "عصمت باشا" و"محمود عزت" بل وصحيفة "حاكميتلى ميللى" وهى المكرسة للنظرية الشوفونية الطورانية تلك ، التى نظرية تمتد جذورها إلى عهد "الخليفة المعتصم"، حيث سادت حالة القوة مع معاداة الثقافة كما قدمنا ، إلى أن تبلورت شيئا فشيئا، حتى وصلت إلى ما نراه الآن من خلال أحزاب منظمة تتبناها وتدافع عنها، بل وتنبش فى التاريخ باحثة عن رموز لتلك النظرية لتمجدها، مهما كان التقييم الإنسانى لتلك الرموز .. فجنكيزخان هذا الطاغية عدو الحضارة والثقافة والإنسانية، ومخرِّب الإنجازات العلمية التى أبدعها العقل الإنسانى، أصبح عند العقلية التركية بطلا يتغنون بمآثره "لقد تموجت رايات "جنكيزخان" فى سماء المجد والشرف وأرشدت الأتراك إلى نهج الطريق الجديد".

وكانت الساحة التركية، فى بداية القرن العشرين، مهيأة لظهور كُتّاب طورانيين شوفونيين مثل "ضياء غوكالب" و"عبيد الله" .. والأخير جُمعت خطبة فى كتاب أخذ درجة من القداسة لدى الأتراك، يقول عبيد الله "أتقدسون أسماء خلفاء العرب على جدران مساجدكم وتتركون خلفاء الترك .. إنه الجهل.. إنه الغفلة .. إدرسوا التاريخ جيدا.. تاريخ أجدادكم العظام "جنكيزخان" و"أوغوز" و"هولاكو" و"تيمورلنك"".

وبطبيعة الحال فإن الوعي الطوراني الشوفيني المتصاعد، كان لابد أن يصطدم مع القوميات الأخرى غير تركية، ولهذا كان الطرح الشوفيني الحسم هو السعي الدؤوب إلى تذويب هذه القوميات في الجنس التركي، بالتتريك، وإلا فالابادة والموت هو الحل.

تلك هي النظرية التركية الشوفونية الطورانية في مجال نظرتها إلى الاخر . التعامل معه . وهي نظرية تبنتها الأحزاب التركية الحديثة منذ أن أسس "كمال أتاتورك" دولة تركيا الحديثة، وتختلف درجة هذا التبني من حزب إلى آخر، من (اليسار) إلى أقصى اليمين، إلى أن تمخضت الانتخابات التركية الأخيرة عن صعود مفاجئ لأشد الأحزاب التركية يمينية، وهو حزب "الذئاب الرمادية" أو "حزب الحركة القومية"، والذى أسسه "أرسلان توركيش".

الانكفاء القومي :

ويرجع الدكتور أحمد الصاوى [أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة والمهتم بالأقليات غير عربية في الوطن العربي] صعود اليمين القومي، إلى ظاهرة الانكفاء القومي التي انتابت العالم نتيجة لحركة العولمة، وإضعاف الدولة الوطنية، ونتيجة لأحداث منطقة البلقان التي أعطت للأتراك إحساسا بأهميتهم في المنطقة، وذكرتهم بأمجاد قومية سابقة، بالإضافة إلى ان سقوط وتفكك الاتحاد السوفيتي فتح باب الأمل، أمام القوى القومية

التركية بالذات، لاستعادة فكرة اراضى الترك القديمة او تركستان الكبرى .. كما أنه يرى ان من عوامل صعود هذا اليمين هو إخفاق تركيا حتى الآن فى الانضمام للاتحاد الأوروبى ، ومناوئه اليونان لذلك، مما أصاب الشعور القومى التركى بنوع من الصدمة وأخذ التفكير يتزايد فى اتجاه عدم الاهتمام بالاتحاد الأوروبى والعودة إلى الأصول الأسيوية التركية، من أجل خلق مجال حيوى للسياسة التركية.. ويضيف الدكتور الصاوى أن الإحباط الداخلى والأزمة الاقتصادية جعلا وسائل الإعلام والقوى السياسية تحمل الأكراد سبب ذلك ، وجعلت من معركة "أوجلان" فرصة لمداواة جراحها الداخلية ، وبالتالى كان من المتوقع فى ظل كل هذه المعطيات أن تصعد أكثر الاتجاهات القومية الشوفونية الطورانية فى الانتخابات الأخيرة، وتحقق مركزا متقدما [المركز الثانى].

إرادة العسكرتاريا :

فى حين أن الفقيه الدستورى والقانونى المصرى المستشار "محمد حامد الجمل"، [رئيس مجلس الدولة المصرى السابق، والكاتب السياسى المرموق] ، يرجع سبب صعود اليمين التركى القومى، إلى صدارة الحكم، إلى رغبة طبقة العسكرتاريا التى بيدها المقاليد الحقيقية للأمور فى تركيا، فقادة العسكر - من وجهة نظره - هم الذين يتبنون حقيقة المبادئ الأتاتوركية القائمة على التعصب الشديد للجنس التركى، والتى تنفى وجود

اى اقلية اخرى. وهو يرى ان الأحزاب التركية أشبه بعرائس "الماريونيت" التى يحركها العسكر من وراء الستار. ولأن العسكرتاريا التركية بينها وبين القومية الكردية تاريخ دموى وصراع مرير طال امده، لذلك فهم يطاردون الأكراد داخل تركيا وداخل العراق وداخل البرلمان التركى، ويحركون بأصابعهم، من خلف المستار، عرائس "الماريونيت"، ليتقدم أكثر الأحزاب شوفونية حسب ارادة العسكر ويأخذ مكانه لقمع الحركة الكردية.

لا إيجـــابيات!:

أما عن الاثار المتوقعة لصعود هذا اليمين على الحركة الكردية، فإن الأستاذ "نبيل زكى" (عضو المكتب السياسى لحزب التجمع، ورئيس تحرير صحيفة الأهالى) يرى أن القضية الكردية ستتأثر تأثرا بالغا جراء هذا الصعود، لأن برامج هذا اليمين وسياساته وشعاراته، التى طرحها إبان الحملة الانتخابية، تجعلنا نتوقع مواقف أكثر تشددا ضد الحركة الكردية وهذا التوقع يعززه أن الولايات المتحدة الأمريكية – والتى تذرف الان دموع التماسيح على ألبان كوسوفا – تساند بالكامل سياسة القمع التركية ضد الأكراد، وتمارس ضغوطها على الدول الأوروبية كى لا تتخذ أى منها مواقف مساندة أو مؤيدة للأكراد وقضاياهم. ويستبعد الأستاذ "نبيل زكى" أى ايجابيات للحركة الكردية، كنتيجة لصعود اليمين التركى، ويعتمد فى ذلك على أنه

منذ الضربات التى وجهت إلى الحركة الكردية واعتقال "عبد الله أوجلان" والدعم الأمريكى والهستيريا التى تسيطر على وسائل الإعلام التركية ، وبعد أن أصبح حلف الأطلنطى هو الآن الذى يقرر مصير أوروبا والعالم ، فإنه من المستبعد حدوث أى خطوات لصالح القضية الكردية فى المستقبل المنظور ، ويلاحظ الأستاذ "نبيل زكى" أن انتقال هذه النزعة الشوفونية إلى الشعب، جاء نتيجة الشحن المعنوى المستمر من خلال وسائل الإعلام والتعليم والذى ترتب عليه ظهور جيل جديد من الأتراك لا يقل تعصبا، إن لم يزد، عن الجيل السابق، وبالتالى لو أضفنا إلى ذلك النزعة العسكرية التركية، والتى يتم أيضا تغذيتها، فإنه من الممكن الاستنتاج ببساطة ان الأتراك لا يفكرون الآن فى طرح حل عادل وعقلانى، أو حتى معتدل للقضية الكردية. حتى ولو كان هذا حقوق ثقافية للأكراد .. ويرى الأستاذ "نبيل زكى" أن السلطات التركية ستحاول فى الأيام القادمة احتواء الأكراد فى هدوء، وصمت بقدر الإمكان، حتى لا يثير أى ضجة عالمية، وسيكون رد فعلها عنيفا وضاريا إذا قوبل ذلك بحركة احتجاج كردية .. ورغم كل شئ فإن الحكومة التركية تفضل أن يتم هذا الاحتواء بلا ضجيج .. أى القتل فى هدوء.

الصدام بات وشيكا :

ويتنبا "المستشار الجمل" بأنه نتيجة لصعود اليمين القومى التركى فإن الصدام الواسع النطاق بين الحركة القومية

التركية بأسرها والحركة الكردية بات وشيكا، وهو صدام يحتم التدخل الأمريكى حينئذ لفرض الحل التفاوضى مع الأكراد على تركيا، لأن هذا الحل حينئذ سيكون المخرج الوحيد لتركيا مما سيتهددها من مخاطر نتيجة للصدام الداخلى الواسع النطاق.

ويسترجع "المستشار الجمل" ما قامت به تركيا من إجراءات قمعية تعسفية ضد الأكراد فى الماضى، للدلالة على نظرته المستقبلية، فيقول: الأكراد داخل تركيا يصل عددهم إلى ٢٠ مليون نسمة وهو رقم خطير يصل إلى ثلث سكان تركيا بأسرها، وقد حاولت تركيا فى الماضى اتباع عمليات **"الهندسة السكانية"** للأكراد، من خلال تهجيرهم إلى مدن أخرى فى تركيا، حتى لا يتركزون فى الجنوب الشرقى ، وقد أدى هذا إلى ظهور بوادر المشاكل خطيرة فى تركيا فالتمركز السابق فى منطقة محددة كان يتيح للجيش التركى حصار المنطقة، أما ما حدث، نتيجة لعمليات "الهندسة السكانية" تلك، فإن الأكراد شكلوا بؤرا مختلفة فى أماكن مختلفة فى تركيا، ولذلك شاهدنا عمليات العنف فى "أنقرة" و"استنبول".

هندسة سكانية :

وبالنسبة لعملية "الهندسة السكانية" التى تسببت لتركيا فى نتائج وخيمة، كما ذكر المستشار الجمل، فإن "الدكتور الصاوى" يرى أنه فى ظل الصعود اليمينى ستكون هناك خطط واسعة ذات طابع ديموجرافى لخلخلة الكثافة السكانية فى

المناطق الشرقية ، من خلال عمليات طويلة الأمد في "الهندسة السكانية" مع تجاوزات خطيرة متوقعة في حقوق الإنسان، لأنه في السنوات السابقة كانت النخبة الحاكمة تحافظ على حد أدنى من حقوق الإنسان لتحسين صورى تركيا أمام الاتحاد الأوروبى، أما الآن فى ظل خيبة الأمل الناتجة عن الفشل فى الانضمام إلى الاتحاد الأوروبى وتضاؤل أهمية تركيا بعد سقوط الاتحاد السوفييتى، وازدياد معدلاً التضخم فى تركيا، فإن الاهتمام التركى لعمليات حقوق الإنسان سينحدر إلى أقصى درجة، ورغم ذلك فإن "الدكتور الصاوى" يرى استحالة حدوث أى محاولات للتصفية العرقية، لأكثر من سبب، منها الطبيعة الجبلية لكردستان وطبيعة الشعب الكردى نفسه، والثقل الديموجرافى المميز للأكراد. ولأن "الدكتور الصاوى" يرى أن صعود اليمين التركى الشوفينى مضاد للمصالح العربية، وأيضا الإيرانية، فى هذه المرحلة فهو يطلب من الأكراد التواصل مع الدول العربية وإيران كما يوجه نفس الطلب إلى الدول العربية وإيران أيضا. مع تأكيده على ضرورة قيام تنسيق عام كردى فى الأراضى الكردية كلنها (العراق - إيران - تركيا) والسعى لإقامة جبهة سياسية لتحجيم الخلافات بين الأحزاب الكردية المختلفة، وتبنى خطة طويلة الأمد للنضال السياسى تركز عل استيعاب المزيد من السكان فى حركة مدنية نشطة، مع عدم استبعاد العمل العسكرى النشط، ومن الضرورى فى هذه المرحلة الضغط بكل فى مجال حقوق الإنسان واستنفار منظماته العالمية.

حلف مع إسرائيل :

ويتفق "الدكتور الصاوى" مع الآراء التى تحذر من صعود اليمينى التركى وآثاره السلبية على المصالح العربية، إذ فالدولة التركية فى ظل هذا الصعود ستتجه إلى توثيق علاقاتها مع إسرائيل وتدعيم التحالف الاستراتيجى معها، والتشدد فى مواجهة المطالب العراقية والسورية، خاصة فى قضية المياه غيرها.

لن يفلح القهر :

ويعطينا "المستشار الجمل" شعاعا من الأمل فيقول "إن العصا التى لا تقصم الظهرُ تقّوية"، فالتاريخ يعلمنا أن القمع والقهر ولم يفلح فى أى يوم من الأيام فى القضاء على أى قضية، بل على العكس فإنه يؤجج تلك القضية، لأنه يخلق شهداء وأبطال قوميين، ويستشهد فى هذا الصدد بالإمام "الحسين" رضى الله عنه، عندما أدرك وهو يقترب من "كربلاء" أنه قد غرر به ورغم ذلك أصر على المواجهة وأن يستشهد حتى يعطى بشهادته قيمة للمبادئ التى يدافع عنها، ويعطى درسا بليغا مضمونه أن على المؤمن بفكرة أن يدافع عنها بلا حدود ، حتى تنتهى حياته وتستمر الفكرة رغم موت الجسد. لذلك فهو يرى أن الضغط الدموى البشع على الأكراد و"أوجلان" سيؤجج مشاعر الأكراد ..

وحول محاكمة "أوجلان" فى الأيام القادمة، فإن "المستشار الجمل" وهو رجل قضاء أمضى قرابة أربعين عاما على منصة القضاء إلى أن تبوأ أرفع منصب قضائى فى مصر، (رئاسة مجلس الدولة)، يرى أن هناك صفات محددة يجب أن تتوفر فى القاضى، وأهمها الحياد والاستقلال والموضوعية، وهى صفات إسلامية فى الأصل ووردت أيضا فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والعهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية" ويتحسر "المستشار الجمل" لإننا ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين، فإن الوضع الحالى فى تركيا وصعود اليمين القومى، لا يمكن أن يوجد قاضيا واحدا يحاكم "عبد الله أوجلان" وتتوفر فيه هذه الصفات، لذلك فإنه لا يتصور وجود محكمة فى تركيا تستطيع أن تحاكمه بعدالة وإنصاف، قائدا لحركة قومية تنفى وجودها أصلا النظرية التركية الطورانية الشوفونية، التى صعدت مؤخرا إلى مقدمة الحكم التركى....

الصعود إلى الهاوية :

إننا ولا شك نتفق مع كل ما طرحته هذه المجموعة من النخبة المصرية المتميزة حول اليمين الطورانى الشوفينى التركى، وأسباب صعوده، وتأثيراته المستقبلية المحتملة حول القضية الكردية، واتفاق الجميع على توقع قمع واسع النطاق لها، فى الوقت الذى تمتلك تلك الحركة الطبيعة الخاصة للإنسان والمكان، والتى تجعل من المستحيل أن تصل الأمور فى

كردستان إلى درجة التطهير العرقى، على غرار ما تم فى البوسنة والهرسك وكوسوفا، ليس لعدم الرغبة التركية فى ذلك، ولكن لأن الإنسان هنا مختلف والمكان أيضا مختلف .. فنحن هنا فى كردستان.

ويمكن تشبيه النظرية الطورانية الشوفونية كفلسفة للحكم فى تركيا الديناصور، ذلك الحيوان القوى العملاق، الذى لم يدرك ما حدث من حوله من متغيرات، ولم يحاول أن يغير من سلوكه وصفاته وفق هذه المتغيرات ، معتمدا على قوته وضخامة جسده، فكان الأمر الطبيعى حينئذ أن ينقرض ولم نعد نراه إلا فى متاحف التاريخ الطبيعى هيكلا عظيما بائسا او حفريات صخرية تقول هنا مات حيوان امتلك قوة غاشمة وضخامة جسد غبية ولم يمتلك العقل .. فى الوقت الذى عاشت حيوانات أخرى حتى الآن .. كانت أقل قوة وأصغر جسدا، لكنها امتلكت العقل الذى ميزت به ما جرى حولها من متغيرات فعاشت .. لليمين الطورانى الشوفيينى الفاشيستى التركى عقلية تنتمى إلى القرون الوسطى، ويريد أن يعيش بهذه العقلية فى القرن الواحد والعشرين .. ليس هذا فحسب بل يريد فى ظل معطيات القرن الواحد والعشرين أن يتسيد غيره بعقليته المتخلفة تلك .. وهو أمر ضد حركة التاريخ وضد طبائع الأمور .. إنما هى عقلية محكوم عليها بالموت والدمار، لها ولكل من يتبناها ويدافع عنها.

لذلك فإن الصعود اليمينى يعجل بأشياء كثيرة، فى مقدمتها انفراجه وشبكة للأزمة الكردية ولكن بعد دفع الثمن .. فلكل شىء ثمن .. وكلما ارتفعت قيمة الشىء ارتفع معها الثمن..

فى حين أن صعود اليمين الفاشى التركى فى حد ذاته، على المسار التركى .. هو صعود .. ولكن .. إلى الهاوية.....!! (*)

(*) دراسة للمؤلف تم نشرها فى مجلة "الأوج".

الفصل الحادى عشر

العلاقات العربية الكردية:
الواقع والآفاق المستقبلية

يمكن القول بوجه عام – أن الأكراد ومن ضمنهم أكراد العراق، لم يكن بينهم وبين العرب على مر التاريخ سوى إيجابيات العطاء المتبادل.. فى حين أن أكراد العراق على وجه الخصوص، ومنذ أن أصبحوا جزءا من الدول العراقية عام ١٩٢٥، فقد نشأ بحكم التماس داخل الدولة الواحدة العديد من المشكلات المترتبة على المطالبة بالحقوق من جانب، ورفض بعض أو كل هذه المطالب من الجانب الاخر.. وتصاعدت المشكلات كأمر طبيعى لذلك إلى أن وصلت للعنف الحكومى الفاشيستى البشع الذى نال أكراد العراق كما نال عرب العراق وقومياته الأخرى بدرجات أقل.. لقد ترك هذا العنف جرحا غائرا فى جبين هذه العلاقة بات من الضرورى علاجه كى يندمل وتنطلق تلك العلاقة إلى رحابة المستقبل.

إذن، فعندما نتحدث عن العلاقة العربية الكردية، الواقع والمستقبل، فإننا نرى أنها إيجابية تماما ودون سلبيات مع أكراد الدول الأخرى فى إيران وتركيا وسوريا .. فى حين أن جوانبها السلبية تظهر إلى جوار الإيجابيات بالنسبة لأكراد العراق وحدهم.

فى الحالة الأولى، الإيجابية، لا شئ يقف فى طريق الانطلاق لهذه العلاقة إلى الأمام.. أما فى الحالة الثانية، التى اختلطت السلبيات بالإيجابيات، فالأمر يحتاج إلى مراجعة ووقفه مع النفس، للعلاج وتضميد الجراح.

لقد كانت العلاقات العربية الكردية على مر التاريخ علاقات وطيدة وثيقة، كان العطاء الحضارى فيها متبادلا بين الطرفين .. وباستثناء ظروف السنوات الأخيرة، والتى هى فى حقيقتها لم تكن بين العرب والأكراد فقط، بقدر ما كانت بطشا وقهرا من الحكومات العراقية المتعاقبة

ضد الأكراد ولحق العرب جزءا منها، وباستثناء ظروف تلك السنوات فإنه لم تكن هناك أبداً عداوة، أو حتى بغضاء، بين العرب والأكراد بل كانت العداوة ضد طرف ثالث هو عدو مشترك لهما معا.. وعلى مر التاريخ اشترك العرب مع الأكراد فى مقاومة هذا العدو المشترك يداً بيد، إما من خندق واحد أو من خندقين متوازيين .

إن أحداث السنوات الأخيرة والتى واجهت البندقية العربية البندقية الكردية تؤكد من جديد على الجندى العربى الذى صوب بندقيته تلك إلى صدر أخيه الكردى، لم يفعل ذلك من تلقاء نفسه، فقد كان هو الآخر ضحية، ولحقه ما لحق بأخيه من ظلم وهوان وبطش وإرهاب، ودفع إلى محارق حروب عبثية .. صحيح أن هذا العربى قد لحقه كل ذلك بدرجة أقل.. لكنه هو أيضا كما ذكرنا كان ضحية.

إذن فحتى عند هذه الجزئية فإن الأكراد والعرب هم ضحايا لطرف ثالث، هذا الطرف هو الحكومات الفاشستية المتعاقبة .

ومن المعلوم أن ما حدث كان حجمه فاجعا ومهولا.. **حلبجة** التى قتلوا فيها الحياة ..!! . الإنسان مات.. الحيوان نفق.. الشجر احترق .. لقد غطت سموم الغازات الكيماوية كل شىء .. الهواء والماء والتراب.. كل ذلك تم فى لحظات من صباح يوم أسود هو ١٦ مارس ١٩٨٨.

وأنفال اسم كريم سرقوه من القرآن الكريم ليضعوه عنوانا زورا وبهتانا لأبشع عملية إبادة جماعية حدثت .. الضحايا أكثر من ١٨٠ ألف إنسان كردى.. المسرح صحراء جنوب العراق الحارقة .. الضحايا بعضهم دفن حياً وبعضهم تركوه هائماً فى الصحراء حتى مات جوعاً وعطشاً.. كل ذلك وسط صمت مريب من الدنيا بأسرها.. أى بشاعة تلك..؟!

وبدورنا نسأل: هلْ نحمّلْ العرب وزر فاتورة هذه البشاعة..؟ ألم يكن عرب العراق هم أيضا ضحايا..؟.. هذا الجندى الذى داس على زناد البندقية لتستقر الرصاصة فى صدر أخيه الكردى.. هل كان يملك إلا أن يدوس على الزناد..؟!. إنه لو تخاذل للحظة لعاجلته رصاصة فى رأسه وقتلته، وقد حدث هذا للكثير. الكل ضحايا إذن.. إننا لو أخذنا الأمور بهذا الفهم والتحليل، ولابد أن يكون كذلك لنتجنب الكثير.. إننا حينئذ سنكتشف أن الجرح هو جرح مشترك لحق بالعرب كما لحق بالأكراد، وأن من صالح الجميع [العرب والأكراد] أن يشتركوا سويا فى تضميد هذا الجرح بدلاً من أن يلعقوه بالسنتهم ويكتفوا بالبحث عن المتسبب فيه .. ولم لا ننصرف جميعا بشكل مغاير جاعلين من هذا الجرح دافعا مشتركا مستقبليا، كى تصبح العلاقة العربية الكردية أكثر وثوقا وإشراقا وتكون درعا للجميع حتى لا يتكرر لأحد ما حدث.

وعندما نتطرق إلى الحديث عن مستقبل تلك العلاقة فإنه من الضرورى التوقف عند أكثر من نقطة.

١-ما تعرض له الأمن القومى العربى نتيجة لبقاء المشكلة الكردية بلا حل منطقى وإنسانى وعقلانى لفترة طويلة، مما جعلها سببا للعديد من الأحداث الهامة التى أثرت وبشكل واضح، بل وفاجع أحيانا، على الأمن القومى العربى بصورة مباشرة ورئيسية، أو بصورة غير مباشرة وجزئية ومن ذلك:

أ- قيام حلف بغداد الاستعمارى.

ب- اتفاقية الأمن المتبادل الحدودى بين تركيا والعراق.

جـ- مشكلة المطالب الإيرانية بتعديل اتفاقية ١٩٣٧، وإعادة رسم الحدود الإيرانية العراقية، واستخدام شاه إيران الورقة الكردية للضغط على الحكومات العراقية المتعاقبة لتنفيذ مطالبه، حتى نجح فى إرغام الحكومة العراقية على التوقيع على اتفاقية الجزائر مارس ١٩٧٥.

د- إلغاء العراق لهذه الاتفاقية من جانب واحد فى سبتمبر ١٩٨٠ مما أدى إلى اشتعال الحرب العراقية الإيرانية، وما ترتب عليها من نتائج مدمرة بشريا واقتصاديا وسياسيا على المستويين العراقى والعربى بل والإيرانى أيضا.

هـ- حصة كل من العرب والأكراد فى وزر ما حدث، فكما أن مسؤولية الحكومات العراقية المتعاقبة واضحة كل الوضوح، فى عدم التوصل إلى حل منطقى لهذه المشكلة فضلا، عن المنحى المتصاعد لعمليات البطش والإرهاب التى لحقت بأكراد العراق، فإننا لا يمكن على الإطلاق أنى نتجاهل مسؤولية الأكراد فيما حدث ولو بشكل جزئى.. كثيرا ما غابت عنهم الرؤية الصحيحة، ولم يتمكنوا من التمييز بين نضالهم فى سبيل تحقيق طموحاتهم وانسياقهم إلى استخدامهم من قبل قوى أجنبية، كمخلب قط، لتحقيق مآرب تلك القوى من دولة العراقى حكومة وشعبا.

و- حرب الخليج وتداعياتها الخطيرة، وتعاون الأكراد فى بعض مراحل هذه الحرب مع القوات الإيرانية والحرس الثورى الإيرانى، ضد القوات المسلحة العراقية.

٢--لا يمكن لأحد أن يتحدث عن مستقبل العلاقة العربية الكردية ويتغافل عن الحالة الغريبة والفريدة التى دخلت فيها المنطقة الكردية بعد حرب الخليج الثانية .. فهى جزء من العراق وفق المواثيق والأعراف الدولية وفى الوقت ذاته هى ليست جزءا منه على الواقع العملى، دون أن تجد من يتمكن من تحديد هوية وشكل هذا الكائن الغريب.. هو أشبه بوليد مبستر وضعوه فى حضّانة صناعية يحافظون عليه بالوسائل الصناعية من تنفس ومحاليل.. الوضع الراهن للمنطقة الكردية يستمد بقاؤه من طائرات الدوائر الغربية، التى تنطلق من قاعدة "**أنجرليك**" التركية.. وضع غريب، والأغرب أن هذا الطفل المبتسر مازال فى الحضّانة حتى الآن، يتنفس صناعيا ويتغذى بالمحاليل . ثمان سنوات كاملة، وهى فترة ليست بالقصيرة، فهى تخلق يوما بعد يوم واقعا جديدا لا يمكن لأحد تجاهله، وهو أمر خطيرة ولاشك، فضلا عن أن رصيده عربيا يترك جرحا فى النفس العربية من حيث:

أ- مظلة حماية الدوائر الأجنبية، وهى دوائر لا تحمل خيرا للمنطقة، بعربها وأكرادها، لأن المسألة لا تعدون أن تكون مصالح آنية لتلك الدوائر .

ب- ممارسة هذه الدوائر للقصف الوحشى للعراق فى بغداد والموصل والبصرة [الحكام فى مأمن تام من ذلك القصف] هذا القصف أدانه كل عربى، بل وأدان كل من يرتبط بتلك الدوائر.

إن الطفل المبتسر يبقى فى الحضّانة لأيام، إلى أن يصبح قادرا

على التفاعل الإنسانى مع ما يحيطه. أما فى حالة الدول فهل يحتاج الأمر إلى سنوات كى يصبح الكيان دويلة؟.. هو هاجس ضرورى ولاشك يقابله الإعلان المستمر، من قبل القيادات الكردية وبشكل واضح ولأكثر من مرة، أنهم مع وحدة التراب العراقى، وضد فكرة الانفصال عن العراق، فى الوقت الذى يرى المواطن العربى أن الواقع يخالف هذه التأكيدات، لذلك فإنه من الضرورى والمفيد ترويج فكرة الطرح الكردى لوحدة التراب العراقى، وعدم الرغبة فى الانفصال عن الدولة العراقية، وأن يتم ذلك من خلال حملة إعلامية واسعة، فضلا عن ضرورة البعد قدر الإمكان عن التصريحات والتصرفات التى تعطى انطباعاً مغايراً.

إن مطلب قيام علاقة عربية كردية فى المستقبل هو أمر هام وضرورى، للأمن والاستقرار فى المنطقة بشكل عام، وللعرب والأكراد بشكل خاص.

ولقد كان من المفيد فى هذا الصدد أن استطلاع آراء بعض عناصر .. النخب الثقافية فى مصر، بشأن هذا الموضوع الحيوى الهام: [**العلاقات العربية الكردية**] وما يرتبط بتلك العلاقات من أمور، مثل تاريخ هذه العلاقات.. جرح السنوات الأخيرة وإمكانية علاجه.. المأزق العربى الراهن، وهل الأكراد جزء منه؟! .. ومستقبل العلاقات العربية الكردية .. وما يجب أن يقدمه العربى والكردى لكى ندفع هذه العلاقة إلى أمام؟!.

طرحت هذه النقاط على الأساتذة الآتية أسماؤهم وحسب الترتيب الأبجدى لأسمائهم:-

١-**القس إبراهيم عبد السيد**.. رجل دين مسيحى. راعى كنيسة.. كاتب معروف.

٢-**الدكتور أحمد الصاوى..** أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة .. كاتب سياسي.. له مؤلف عن الأقليات بعنوان الأقليات التاريخية فى الوطن العربى.

٣-**الدكتور أحمد صبحى منصور..** أستاذ التاريخ الإسلامى - كاتب مرموق له مؤلفات إسلامية متعددة - مدير رواق ابن خلدون.

٤-**الأستاذ جمال بدوى..** كاتب صحفى مرموق.. رئيس تحرير "جريدة الوفد" [لسان حال حزب الوفد] السابق - كاتب صحفى بأخبار اليوم حاليا.

٥-**الدكتور عبد العليم محمد..** عضو مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام.. رئيس تحرير السابق لسلسلة [مختارات إسرائيلية]، الشهرية، الصادرة عن الأهرام.

٦-**الأستاذ نبيل زكى..** عضو المكتب السياسى لحزب التجمع التقدمى الوحدوى، ورئيس تحرير صحيفة الحزب [الأهالى] له مؤلفات متعددة.

٧-**الأستاذة نور الهدى زكى ..** كاتبة صحفية فى "جريدة العربى" [لسان حال الحزب العربى الديمقراطى الناصرى] - البيان الإماراتية - الوطن العربى (باريس).. وإلى تعليقات الأساتذة .

** ***القس إبراهيم عبد السيد:*** "لا أظن أن قوة وعمق العلاقة بين العرب والأكراد والوحدة بين الشعبين [وحدة الحضارة - وحدة التاريخ - وحدة النضال - وحدة العقيدة] لا أظن أن كل ذلك يمكن أن يسمح بأى

فجوة بين الشعبين، على مر التاريخ، بل على العكس، فما بين الشعبين يقوى هذه العلاقة ولا يضعفها .. وما حدث من الحكومة العراقية ضد أكراد العراق يقابله تعاطف كبير جدا من باقى الشعوب العربية بل ومن الحكومات العربية الأخرى.

هناك اتفاق شبيه تام على طبيعة النظام العراقى الحالى، وأنا على ثقة من أن هذه الحقبة ستنتهى.

إن المأزق العربى الراهن نتيجة لتصرفات أنظمة حكم، ولا دخل للشعب الكردى بهذا المأزق.

إننى أطالب الأكراد بتوثيق العلاقات بين أجنحتهم المختلفة، والعمل على استمرار الوفاق الكردى الكردى حتى تكون لهم مصداقية عند من يجاورهم من شعوب، ويكتسبون احترام الحكومات المختلفة، حينئذ يمكن أن يكون الأكراد من أكبر دعائم الأمة العربية المساندة لهم.

أما بالنسبة لما يمكن أن يقدمه العرب - خدمة للعلاقة العربية الكردية فإن من الواجب على كل دولة عربية أن تفتح مكتب اتصال كردى فى عاصمتها، ومع ضرورة نسيان كل ما مر من أحداث سلبية بين الشعبين الكردى والعربى، وأن تكون هناك قنوات اتصال مستمرة على المستويين الشخصى والدولى.

نعم إن العراق فى محنة، وإخراجه من هذه المحنة يتطلب أولا اسقاط النظام الحاكم وإتاحة الفرصة للشعب العربى العراقى أن يتحدث عن نفسه، وأن يختار بنفسه حاكمة ومجلسه النيابى، من خلال الانتخابات الحرة.

وعلى الأكراد أن يضمدوا جراحهم الداخلية ويقووا من أواصر المحبة فيما بينهم.

والنخب المثقفة لها دور معروف، لابد من القيام به من خلال قنوات الاتصال الواجب قيامها. وأنا على ثقة من أنه فى إطار ذلك سيأتى اليوم الذى يتحقق فيه الانصهار بين الشعبين".

** ***الدكتور أحمد الصاوى***: من قضايا وطننا هناك عشرات من المحاور والأركان التى ينبغى إعادة النظر فيها على ضوء خبرات هذا القرن الذى يكاد ينصرم وكذلك على هدى صياغة خطة عمل ذات طابع استراتيجى يستشرق المستقبل فى ظل المتغيرات الكونية الجديدة دون أى تخل عن الحلم العربى فى إنشاء دولة عربية واحدة من المحيط إلى الخليج.

ومن الطليعة من هذه القضايا تأتى القضية الكردية التى تكاد أن تشكل عقدة فيما يمكن أن نسميه المجال الأساسى للهوية الحضارية الإسلامية وإذا كان القرن التاسع عشر وهذا القرن قد شهدا فى العالم بأسرة نمو الحركات القومية وانبعاث الأمم والشعوب من أهم الإمبراطوريات الكبرى وعلى انقاض الكيانات الإقطاعية والعشائرية فإن القرن القادم سيشهد تصادقا محققا بين الدوائر الحضارية فى العالم وخاصة بين الدائرة الحضارية الإسلامية التى يحتل العرب موقع القلب منها وبين حضارة الغرب الأوروبى الأمريكى التى تسعى فى ظل ما يسمى إجمالا (بالعولمة) لتحقيق الهيمنة السياسية والاقتصادية على العالم مع دمغة بطاع الغرب الحضارى ومحو كل هوية ذاتية للشعوب الأخرى.

إن هذه الحقيقة تستدعى عمليتين معقدتين فى أن واحد.

١-ينبغى السعى نحو إنشاء الكيان العربى الموحد.

١-تحسين العمل فى الدائرة الحضارية الإسلامية وتخفيف حدة التوتر داخلها.

وإذا كانت تركيا برؤيتها الكمالية للقومية الطورانية تعادى الأكراد على أراضيها وتسعى لسحق أمانيهم القومية لتبدو كدولة قومية موحدة طبقا لمقاييس الغرب الأوروبى التى تريد الالتحاق به فإن العرب الذين تربطهم دوما روابط تاريخية ودية مع الأكراد ينبغى أن يسلكوا نهجا آخر يتوافق مع الرؤية العربية المميزة لموضوع نشأة القوميات والأمم وخاصة فى جانب نفى وحدة العرق كشرط ضرورى للانتماء القومى واعتماد مفهوم التطور التاريخى فى الإطار الحضارى للإسلام.

وفى هذه المرحلة التى تحاول فيها قوى الشر فى العالم الهيمنة على منطقتنا يحسن أن يتبنى العمل العربى خطة واضحة للتجاوب مع الأمانى القومية للأكراد وليس فى شمال العراق فحسب بل فى تركيا وإيران لمعالجة أخطاء الصراع القديم بين الدولة الصفوية الشعبية والدولة العثمانية السنية ثم أثام الروح الطورانية التركية التى تلاقت مع الرؤية الاستعمارية البريطانية القديمة فى المنطقة.

إن حلولا كثيرة يمكن أن تطرح بدءا من صيغة متقدمة للحكم الذاتى مع حق تقرير المصير وانتهاءا بالدعوة لإنشاء الدولة الكردية على كامل مناطق كردستان .. إن هذه الدولة بحكم التجربة التاريخية ستكون دولة صديقة للعرب أو على الأقل دولة حاجزة بينهم وبين طموحات

العسكر الاتراك ومغامراتهم فى المنطقة ويكفى أن نشير إلى أن مصادر المياه والمشروعات الزراعية والمائية التى تهدد انفرة بها سوريا والعراق فى حصصهم فى مياه دجلة والفرات إنما تأتى فى واقع الأمر من الأراضى الكردية التى تسميها الحكومة التركية باسم الولايات الشرقية أو شرق الأناضول.

** **د. أحمد صبحى منصور:** بالنسبة للعلاقات التاريخية بين العرب والأكراد فإنه فى الدائرة الإسلامية كانت كل الأجناس تعيش على قدم المساواة فى إطار الرابطة الإسلامية التى تجمعها، عربا كانوا، أم كردا أم تركا، ولهذا السبب تولى حكم المسلمين حكام من كل الأجناس من المسلمين.

وبالنسبة لظروف السنوات الأخيرة فلقد أصاب الأثر السيئ لصدام حسين الجميع بمقدار قريبه من صدام مصل اللعنة، وأكثر من أضيروا بصدام هم شعب العراق بأكراده وعربه. وعلاج الجرح الذى نشأ عن هذه الظروف لابد أن يبدأ بإزالة الورم السرطانى (صدام) وثقافته الاستبدادية الإرهابية، وقيام حكم ديمقراطى يرعى حقوق الإنسان وحقوق الملل والطوائف.

إن الأكراد هم جزء من المأزق العربى الراهن، لأن لديهم نفس الثقافة وأبرزها التقاتل الكردى الكردى، بنفس ضراوة التقاتل العربى، والاستعانة بالأجنبى ضد الأخ.

ولا حل للخروج من هذا المأزق إلا بثقافة الديمقراطية والسلام، وتعميق دور المجتمع المدنى وبذلك تتحول السلبيات إلى إيجابيات، مع

الأخذ فى الاعتبار أن ثقافة الديمقراطية والسلام والمجتمع المدنى هى ثقافة العولمة والقرن القادم.

وإذا فرض وقامت دولة كردية على كل أو جزء من أراضى كردستان فهل يشكل ذلك عامل قوة للعرب أم عامل ضعف؟! إن ذلك يتوقف على مدى الأخذ بثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق الطوائف، فإذا لم تراع ذلك كانت دولة مستبدة حملت كل بذور الحرب والإرهاب كما يحدث الآن فى النظم القائمة، ومن المعروف أن النظم الديمقراطية العتيدة لا تلجأ إلى الحرب، بينما يحارب الحكام المستبدون بسبب وبدون سبب.

إن الحكم الذاتى للأكراد فى إطار الدول القائمة هو الأفضل للأكراد على أساس المساواة والديمقراطية وحقوق الإنسان والطوائف والعصر الحالى والقادم هو عصر الكيانات الكبيرة.

يمكن للأكراد والعرب أن يتبادلوا فيما بينهم ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدنى والتسامح والسلام.

وإذا طبقت كردستان هذه الثقافة لديها فمن الممكن أن نكون مثلا أعلى للعراقيين، وإذا طبق العراقيون هذه الثقافة كما يطبقها الأكراد فإن هذا هو السبيل الوحيد لخروج العراق من محنته.

** **الأستاذ جمال بدوى:** لا يمكن تصور قيام علاقات عربية كردية سليمة إلا إذا سرنا على نفس الخط الذى سارت عليه هذه العلاقات منذ مئات السنين وهو احترام كل طرف للآخر .. احترام قوميته .. احترام لغته .. احترام وجوده وتقاليده وعاداته .

وإذا كانت قد حدثت بعض الجراح فيما يتعلق بالدولة العراقية وأكراد العراق فإن العلاج يجب أن يكون عن طريق قيام عراق موحد تعددى ديمقراطى بالدرجة الأولى . وفى ظل هذه التعددية واحترام السيادة للأراضى العراقية يجب أن يحتفظ الأكراد بشخصيتهم المستقلة وكيانهم الذاتى.

وكى يحدث هذا فإن جهدا كبير يستوجب بذله من كلا الطرفين .. إننى أوجه حديثى بالدرجة الأولى إلى النخبة المثقفة من العرب والأكراد، لأن هذه النخبة هى التى تشكل الرأى المستنير والفكر الطليعى الذى يجب أن يكون، وفكر هذه الطبقة هو القائد لما يليه من أفكار وبدون ذلك لن نستطيع أن نسد الفجوة التى قامت نتيجة لأحداث دامية مؤسفة بين الأنظمة العراقية المتتالية وبين القومية الكردية .. إن ما يؤكد على واقعية هذه الفكرة أنها تحظى بتأييد قطاع كبير من الأكراد يدركون جيدا أن الانفصال يؤدى إلى التشرذم وإلى الدخول تحت سيطرة قوى أكبر ونفوذ أكبر وقوميات أخرى .. إننا نرى كى، يلتئم الشمل ونضمد الجراح ، العمل على إقامة عراق موحد ديمقراطى تعددى.

أما بالنسبة للمأزق العربى الراهن فإن الطرف الكردى بعيد عن هموم الأمة العربية بحكم انطواء الأكراد فى منطقتهم وبحكم انكفائهم على مشكلتهم الذاتية وقد يكون هذا أمرا حسنا وقد لا يكون . فالواقع يقول : أنهم لم يتورطوا فى المأزق العربى كما حدث لقوميات أخرى فى بلاد عربية أخرى تقوم على التعددية، ولكن هذا لا يمنع من أن نطالب الأكراد وهم طرف أصيل فى الكيان العراقى أن يشاركوا فى الخروج من هذا المأزق لأنهم إن فعلوا ذلك كان شيئا عظيما.

وبالنسبة للعراق وظروفه الراهنة فبحكم أنهم في هذه المشكلة فبإمكانهم تقديم الخطوة الإيجابية للخروج من محنة العراق على طريق الخروج من المأزق العربي.

مطلوب مني كعربي أن أتفهم القضية الكردية فهما صحيحا، لا اكتفي بترديد مقولة صلاح الدين وغيره [رغم أن هذا البعد يحظى باحترام العرب والمسلمين بل وغير المسلمين أيضا] بل يجب على المثقف العربي والمواطن العربي أن يزيد من ثقافته بشأن هذه القضية وابعادها، وبالتالي يعرف جيدا كيف يتعامل معها تعاملاً صحيحا .

وعلى الطرف الكردي في المقابل أن يقدم الطمأنينة والأمان للطرف العربي عليه أن يعمل كي لا يشعر الطرف العربي بنوايا انفصالية.. بأن هناك تربص كردي به.. على الطرف الكردي أن يعمل على قيام وطن عربي قومي تعددي القوميات، يعيش فيه العرب والأكراد والأرمن والبربر والنوباويون .. هذا التعدد القومي بالإمكان أن يصبح عامل قوة وليس عنصر ضعف، ففي بعض الفترات التاريخية كان كذلك. ولكن هذا المطلب يتوقف بالدرجة الأولى على قيام إدارة قوية ونظام قوي يمتلك الثقة بالنفس فلا يخاف ولا يخشى التعدد القومي.

على المستوى الشخصي فبكل أسف لست متفائلاً لأن المسألة ليست كلمات إنشائية ومجاملات، بل هي معطيات الواقع التي تفقدني هذا التفاؤل.

** **الدكتور عبد العليم محمد:** لقد سببت مشاكل السنوات الأخيرة جرحا غائرا لدى الأكراد والعرب أيضا.. فالأماني الكردية تم

ضربها بقسوة .. والقوى الأجنبية تدخلت فى محاولة لفرض حلولاً متعسفة خارجة عن السياق المنطقى والحضارى والتكاملى بين العرب والأكراد، مما أدى إلى أن يصبح الأكراد فى نظر العرب أداة لقوى خارجية تسعى للتدخل فى الشأن العراقى.. وتصور البعض من الأكراد أن الغرب من الممكن أن يكون سنداً لدعم المطالب الكردية، وهو تصور غير صحيح لأن التاريخ يثبت أن الغرب وعد الأكراد بدولة فى اتفاقية سيفر ثم نكل عن ذلك فى لوزان .

وبالنسبة لجرح قمع ووحشية السنوات الأخيرة، فأنا أرى أن هذا الجرح لا يقتصر على الأكراد فقط بل والعرب أيضاً.. الكل ضحايا التسلطية والأحادية والأفق السياسى للنظام القائم.

إن حل المشكلة الكردية من وجهة نظرى تكمن أساساً فى إطار ديمقراطى عراقى وفى إطار مساواة مدنية لجميع مواطنى العراق.

وإذا كان العنف المتبادل حدث بين العرب والأكراد بالعراق، وبشكل أدق بين الحكومات العراقية والأكراد، فإن باقى أجزاء كردستان لا يوجد شئ بينها وبين العرب على الإطلاق إلا إيجابيات التاريخ المشترك.

إننا نؤكد على مسؤولية الحكومة العراقية التسلطية التى قهرت الجميع، دون أن نعفى الجانب الكردى من جزء من المسؤولية لما آلت إليه الأوضاع، والتى منها الصراع الكردى – الكردى والتدخلات الأجنبية والمشاحنات القبلية وغير ذلك.

إن معالجة الجرح الذى تكون يجب أن يكون عربياً وليس عراقياً فقط، إننى أرى أن العراق لن يكون له أى مستقبل على الإطلاق إذا تركت الخيوط هكذا فى يد الولايات المتحدة الأمريكية .. ولا مفر منه أن يتمكن

العرب من استعادة زمام المبادرة وأن يتمكنوا من استعادة العراق وإدخاله ضمن محيطه العربى ، وقيامه بدوره السياسى والثقافى والحضارى ونسيان الماضى وطى صفحته ودفع العراق دفعاً نحو مزيد من المصالح الداخلية العربية الكردية فى إطار برنامج ديمقراطى واسع.. ولكن ما أقوله مع شديد الأسف يدخل فى باب الأمانى، ولا نملك فى هذا الصدد سوى أن نتمسك بأن يظل الأكراد جزءا من الأمة وجزءاً من حضارتها.

نحن العرب فى حاجة إلى مراجعة، للتضحية ببعض المفاهيم والركائز العقلية للفكر القومى، لأن التكامل العربى قائم على فكرة أن العرب أمة واحدة وأصحاب رسالة .. هذه المفاهيم يجب أن يعاد النظر إليها، على أساس أن الكيان العربى والإسلامى بالمنطقة هو كيان متنوع ومتعدد ومنذ البدء، وأن العناصر غير العربية كالفارسية والتركية والكردية والأرمنية ساهمت إسهاماً فاعلاً فى صرح الحضارة العربية الإسلامية، ولابد أن نعترف نحن العرب بذلك ونرجع الفضل لأصحابه.

علينا نحن العرب أن نستعيد زمام هذه المبادئ الحضارية، وأن نتسامح مع الآخر وخصوصاً إذا كان الآخر فى قلبنا وفى عقلنا وفى وجداننا كالأكراد، الذين عاشوا معنا نفس المصير وكانت لهم مواقف وطنية وثقافية .

نحن العرب فى حاجة من جديد إلى عهد الأمان العمرى لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، عندما أمَّنَ الجميع من غير المسلمين فى الدولة الإسلامية، فمن باب أولى يطبق العهد على هؤلاء وهم مسلمين .

وبالنسبة للأكراد، فإن عليهم أن يتفهموا أولا الحالة العربية الراهنة وفى نفس الوقت يسعون إلى التقليل من المساندات والتحريضات الأجنبية المغرضة .

وخلاصة القول فإن العلاقة العربية الكردية تحتاج إلى جهد عربى كردى متبادل .. عربيا الإقرار بأن للأكراد حقوقا لابد أن يحصلوا عليها وكرديا الإقرار بأنهم جزء من كيان ضخم متكامل يعيشون فيه جزءاً فاعلاً ومؤثراً.

والنخبة المثقفة لدى الأكراد والعرب تحتاج كل منها إلى إعادة اكتشاف الأخر، ومن ثم التفاعل من خلال مبادرات ولقاءات وحوارات على الأصعدة السياسية والثقافية والأدبية والفنية، فلن يستطيع أن يحقق أحد تفاعله مع الآخر إلا من خلال ذلك .

وعندما أذكر كلمة الأكراد فإننى أقصد أكراد العراق بالدرجة الاولى وبعد ذلك الأكراد فى الدول الأخرى وعلينا فى الحالة الكردية العراقية أن نقدم نموذجاً للآخرين.

** **الأستاذ نبيل زكى:** لا توجد وسيلة لمعالجة الجرح الذى نشأ من أحداث السنوات الاخيرة سوى الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردى، من إقامة أوضاع ديمقراطية فى العراق، لأن الديمقراطية هى السبيل الوحيد لازدهار القوميات المضطهدة.

ورغم أن الشعب العراقى بأسره قد تعرض لعمليات قمع كثيرة على مر العصور من حكوماته المتعاقبة، إلا أن الاضطهاد الذى عادة ما تتعرض له الأقليات القومية فى ظل نظام الحكم الدكتاتورى يكون أبشع، وهى مشكلة تسرى على أى بلد .. لذلك فإن اضطهاد الأكراد كان أكثر بكثير مما حدث للعرب.

الأكراد مطالبون بالإسهام فى الخروج من المأزق العربى الراهن عن طريق رفضهم القاطع لتقسيم العراق والتمسك بوحدة أراضيه ومطالبون أيضا برفض التدخل الأجنبى فى شؤون العراق واتخاذ موقف خاص بحل المشكلة الكردية يستند إلى:

١-نضال الشعب الكردى نفسه.

٢-تضامن بقية الأكراد فى مختلف الدول معهم.

٣-تفهم الشعوب العربية ومساندتها لمطالبهم العادلة.

٤-التلاحم مع عرب العراق ومع مجموع القوى الوطنية العراقية ومع مجموع أبناء الأمة العربية بوجه عام.

لابد أن يعترف العرب بحق الأكراد فى ممارسة حياتهم بحرية على أراضيهم من خلال أوضاع ديمقراطية يصبح فيها الكردى متمتعا بكافة الحقوق التى يتمتع بها العربى.

وعلى الأكراد أن يحلوا مشاكلهم من خلال الحوار مع العرب وليس بالاعتماد على قوى خارجية وبذل جهد أكبر لإقناع العرب بضرورة مساندة النضال الكردى العادل.

وعلى النخبة المثقفة من العرب والأكراد أن تعقد لقاءات مشتركة منتظمة لطرح المشاكل وبحثها مع بذل مزيد من الجهد المشترك لكسب التأييد الشعبى بحيث تتحول قضية الأكراد إلى قضية شعبية جماهيرية وعلى النخبة المثقفة الكردية تبنى مطالب العرب العادلة والعمل على أن يكون ذلك مطلبا لكل الشعب الكردى.. فعلى سبيل المثال مطلوب من الأكراد تبنى قضية فلسطين .. ومطلوب من العرب الدفاع عن الأكراد فى

مواجهة اى عمليات قمع قد تمارس ضدهم سواء كان ذلك فى العراق او فى الدول الأخرى التى يوجد فيها أكراد كتركيا وايران.

ولو افترضنا قيام دويلة كردية على جزء من كردستان فغن ذلك يمكن أن يكون عاملا سلبيا على الدول العربية اذا ولدت هذه الدولة فى أحضان النفوذ الأجنبى ونتيجة لفرض القوى الخارجية وتصبح حينئذ خصما من القوى العربية.

أما إذا ولدت هذه الدويلة نتيجة لحركة جماهيرية عربية مساندة للنضال الكردى فى جبهة مشتركة ضد الاجنبى فإنها حينئذ ستصبح وبكل تأكيد إضافة للقوى العربية.

فى ضوء معطيات الواقع فإن مستقبل العلاقة العربية الكردية غير مستقر ولا يدعو للتفاؤل لأن الهيمنة الأجنبية فى العالم العربى حاليا هى المساندة والقوى الأجنبية تستخدم الأكراد لتحقيق أغراضها ضد العرب وضد الأكراد فى نفس الوقت.. إن الأجنبى عندما يتظاهر بتأييد الأكراد فإن هذا التظاهر يكون فى مرحلة معينة إلى أن يتمكن الأجنبى من تحقيق هدفه وعندما يتخلى عن الأكراد ويضربهم مرة أخرى إذا جاءت مناسبة ذلك.

** **الأستاذة د. نور الهدى زكى**: السياسة لا تعرف جروحا غائرة وجروحا غير غائرة.. السياسة مصالح ظروف السنوات الأخيرة لم تترك أى جروح وإنما كانت إضافة مريرة لتاريخ العلاقات العربية الكردية، خاصة فى العراق، بعد أن أصبح ارتباط بعض الأكراد بالولايات المتحدة من أجل الإطاحة بالحكومة العراقية فجاءت والمشكلة الكردية

أصبحت حجة يستخدمها الغرب من أجل إعادة تقسيم المنطقة وفق مصالحه في السيطرة على منابع البترول وإدماج إسرائيل في نسيج المنطقة وهذا يتم فى لحظة تاريخية تمثل إحدى حلقات الاستعمار الغربى للمنطقة، وأرى أن الحل الإنسانى الأمثل والوحيد لمشكلة أكراد العراق هو الحكم الذاتى لهم والديمقراطية للعراق.

إن من يرتبط بالدوائر الأجنبية من أكراد العراق أو حتى من عرب العراق هم جزء من محنة العراق رغم أنهم أيضا فى محنة.

كان من المهم عرض هذه الآراء لنخبة ممتازة من مثقفى مصر فى قضية هامة كذلك.. ولقد تنوعت اتجاهات وانتماءات هذه المجموعة حيث شملت الليبرالى - اليسارى - الناصرى - الإسلامى - المسيحى.

ومع اختلاف توجهاتهم فإنهم على وجه التقريب اتفقوا فيما يلى:

١-الرفض القاطع للتدخل الأجنبى وإدانة الارتباط به بأى شكل.

٢-الاتفاق الكامل على أن الأجنبى عندما يحقق مصالحه، فإنه لن يتورع عن ضرب أى قوى بما فيها الأكراد أنفسهم.

٣-الارتباط الكردى بالقوى الأجنبية يلقى ظلالا تشاؤمية على مستقبل العلاقة العربية الكردية.

٤-لقد لحق بالعرب ما لحق بالأكراد من بطش وإرهاب وإن بدرجة أقل.

٥-إقامة المجتمع المدنى القائم على الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان هو شرط أساسى لقيام علاقة وثيقة كردية عربية.

٦-لابد أن يتم التعبير من الداخل وبين المواطنين أنفسهم.

٧- على العرب إعادة النظر في بعض الأسس التى ارتكزت عليها ثقافتهم، وضرورة القبول بالآخر - المرتبط بهم تاريخياً - والإيمان بان التنوع مصدر ثراء وقوة.

٨- هناك دور هام مطلوب من النخبة المثقفة من العرب والأكراد، فى تبنى تلك الهموم وعليهم ان يتلاقوا للبحث فى حل لها وترويج حمل تلك الهموم لدى جماهير الطرفين حتى يتبناها الجميع . فعلى الأكراد أن يتبنوا قضايا العرب كفلسطين، وعلى العرب أن يتبنوا قضايا الأكراد : حقهم الثابت والمشروع فى تحقيق طموحاتهم القومية، وللتأكيد على أن الأجنبى يعلن شيئا وينفذ شيئا أخر فإنه فى كلمتها بعد التوقيع على اتفاقية المصالحة الكردية فى واشنطن ذكرت مادلين أولبرايت ما يلى:

"الولايات المتحدة الأمريكية تحرص على رفاهية الشعب العراقى"!

ولا تعليق ..!!

أما بالنسبة لأكراد الدول الأخرى ومستقبل علاقتهم بالعرب ، فإنه بالنسبة لأكراد تركيا فما تعرضوا له كان أقسى وأبشع بكثير، فيكفى أنهم فى حالة نفى طورانى كامل، وأنه طوال تاريخهم مع دولة أتاتورك لم يلاقوا سوى البطش والتنكيل والإرهاب وتدمير وحرق القوى ومسح الهوية الكردية تماما، بل محاولات مسح الذاكرة القومية بأسرها .

إلا أن النخبة التركية الحاكمة ومن ضمنها طبقة العسكرتاريا مشدودة إلى أوروبا، ساعية إلى أن تكون جزءا منها، وسواء قوبلت هذه الرغبة بالموافقة أو الرفض فإن ما يهمنا هنا أن هذه النخبة برغبتها

الإنسلاخية عن المنطقة بحضارتها تناست أن هناك جزءا مهما داخل الحدود السياسية لتركيا يرفض أن ينتسب إلا إلى أرضه التى اندمج فيها منذ قديم الأزل، وجذوره تمتد فى أحشاء المنطقة وثقافته جزء لا يتجزأ من ثقافة المنطقة .. الأرض هى كردستان والإنسان هو الإنسان الكردى(*) .

(*) دراسة للمؤلف تم نشرها فى مجلة "الأوج".

الملاحق

١- متابعات شعرية لقضية اعتقال أوجلان.

٢- صدى عملية الاعتقال فى الصحافة المصرية.

٣- مقتطفات من مذكرات جندى تركى شارك فى قمع الشعب الكردى

١- متابعات شعرية لقضية اعتقال أوجلان

كان الشعر، فى مصر كعادته حفيا بالبطولة ومدافعا عن الحرية، وقد هزت عملية اختطاف الزعيم الكردى "عبد الله أوجلان" وجدان نخبة من شعراء مصر وأدبائها، فكتبوا يعلنون انحيازهم للبطولة فى زمن النذالة، وللتماسك فى زمن الانهيارات، وللشعوب فى زمن "العولمة".... وللقضية فى زمن الهيمنة الأمريكية / الصهيونية.

من بينهم شاعر الشعب "أحمد فؤاد نجم" الذى غنى لأوجلان "عود الزان"، كما غنى لـ"أرنستو تشى جيفارا" من قبل، ومن بينهم الشاعر الكبير "محمد الفيتورى" الذى كتب عن شموخ أوجلان "فى عرسه الآن" .. وشاعر العامية "كامل عيد رمضان"، الذى أعلن إدانته لـ"الزمان الأمريكانى المقصلة".

عبد الله أوجلان

أحمد فؤاد نجم

أمشير علـى نجعـنا
والريح بتصفر صفـر

كل الدروب صفصفت
مـا فى حدا فى الكفـر

غـيرك يا عود الزان
يـا طرحة الأحـزان

جلبى عليك انشعـف
وأنا جلبى دا خـزان

فيـه الرفاقة العزاز
بسـتان وضليلـة

والنصل خنجر خيانة
غوط فى ذات ليلـــة

وفـيه صبايا حـلالك
يــا واحـد العيلـــه

خايفين عليك تتكسـر
ونـجدد الأحـــزان

جريدة "الجبل" - ١٨/٣/١٩٩٩

أوجـــــلان

محمد الفيتورى

أبدا لم يكن شامخا، وعظيم الرؤى
مثلما هو فى عرسه الآن
أزهار ثلج على قمة المنحنى
وقناديل من ذهب تتوهج فى ظله
ورفوف طيور مهاجرة
تتداخل عبر ثقوب السماوات
أو تتعانق فى مقلتيه
ونهر من الشهقات الحزينة
يلبس أمواجه فجأة
ويحط على كتفيه المعذبتين
تحط خيول المغول قديما على كتفى أوجلان
الوحيد هنا وهنالك
فى حيث تنقض الروح زاعقة
فوق أضرحة الشهداء
والوحيد الذى قتل الضعف والذل
فى شهوة الابتلاء

الحـزين المقدس فــــى صلوات تمرده
الـمتـفرد فى حالتيه:
شمـــــوخ الإرادة فـــى الناس و الانتماء

أوجلان ..
أيها الحارس الجبلى الذى انتزع الشمس من كهفها ذات ليل
وراح يدحرجها خلفـه
كرة ضخمة من دخان

هو ذا مجد مثلك
فى صنع مثلك
فى مثل هذا الزمان

هو ذا قدر الحق
ما بقيت راية العدل ساقطة
والجريمة صاحبة الصولجان

هى ذى لعنة العصر
ما بقى الحاكم المتأله فى عمره السرمدى

تشيخ الملايين تحت عباءته
وهو مبتسم خالد العنفوان

أوجلان
وهم ينفخون مزاميرهم فرحا
ويدقون أصفادهم ومساميرهم فى يديك
وجيش من السامريين والقرمطيين والعملاء المرابين
يرنو إليك

سلام عليك
سلام الشعوب عليك سلام الخلود عليك سلام الله عليك!

جريدة "الأهرام" - ١٩٩٩/٢/٢٨

أوجلان ......
وما كان في هذا الزمان ..!

كامل عيد رمضان

وترفرف الجناحات ..

تتنتور الحكايات ...

أطلع لفوق مرة

و اسقط عليل مرات ...

وترفرق الجناحات بلا جدوى

الريش مقصقص وهايش

هبو الرياح أقوى

والسبحة فى المبخرة

وموحدين أشتات ..

فيه ناس تداوى جراحها بالرقوه ..

وناس بتحيا ليومها

وناس بتلبس همومها

وانا جرحى ما بيبرا..

ملح الألم ناهش

قيح الصديد كابش
وحار الطب والحكما ..
واتسلطنوا الخواجات ..
....
سوحنى يا بحر الدموع تانى
خدنى بأحزانى
وخلى الشعر للشعرا
وبعترنى .. وتوهنى ..
وسأسانى على المناحات
بور بواقى الحب .. ملحنى
لا الأرض دى أرضى
ولا الغنا لحنى
لا القصة دى قصتى
لكن الجدع لحمى

يا دى حكاية الجدع
يا أعجب الحكايات ..
لساه "طومان" مشنوق
لساه "طومان" مخزوق ..

.. دمه النبيل ناشع
فى العطفة والطرقات ..
و"سليم" فى كل زمان
راكب حصان سيفه
الدنيا على كيفه
والدور على "أوجلان" -
لا خل ولا شافع
والبصاصين زنازين
لا اعتبار ولا دين
وقسمى يا نايات ..

هجمت حدادى "هولاكو" من تانى ..
تسرقنى أحلامى
يا حلمنا الرابطة -
بيسبكوا الخطة
ويقسموا التركات ...

متأخذونيش يا حباب
ضو الطريق كداب

ضو الطريق مغلوب –
وبيلعب الأزمات ..

دبرنى يا صاحبى –
.. إيه اللى فى السرداب
.. ليه القمر مخنوق؟
.. ليه النهار فحمى؟!
دبرى واسمحلى
سرسبنى فى بسمتك ..
يمكن تريحنى
وابدرنى فى المسافات ..

سمعنى فى الزمن الكريه صوتى
صوتى الهزيل موتى
حقى الأصيل قوتى
والزرعة والإنبات ...

وأنا اللى باقى من سنين فاتت
انا الأنين باهت ..

الجانى والمتهوم
وأنا اللى محكوم بالسكات ..

وأنا الضمير معلول
وأنا القتيل .. والقاتل المغلول
وأنا السجين .. والشاطر المشطور ..
فى جنة الأغوات ...
يادى الزمان الشوم
لا مفخرة ولا شأن
يادى الزمان العولمة!!
يادى الزمان الأمريكانى المقصلة!!
والقهر والنفايات ..

ودك تعيش سلطان ..
إلبس دروع عارك
وانهش عروض جارك ..
لا سلم ولا إسلام

يا هلترى الدمع ده دمعى
واللا دموع "أوجلان"؟!

يا هلترى هنخضر السكة
ونطوع الأزمان؟!

هلى يا شمس النهار
يام الأصول هلى
هلى وعلى وسأسأى غلى..
مين اللى شط وأسقط البنيان؟!

مين اللى عس ووضب الحبكة؟!
حسك تقولى البخت والصدفة ..
المهزلة حرفه ..
والمنجنيق مفسود ..
والغفله تختروان!!

مجلة "أخبار الأدب" - ١٤/٣/١٩٩٩

٣- صدى عملية الاعتقال فى الصحافة المصرية

أثارت عملية القرصنة التى تم فيها اختطاف الزعيم الكردى "عبد الله أوجلان" ردود أفعال واسعة النطاق بين جماهير الشعب المصرى، عكست نفسها فى اهتمام وسائل الإعلام، وبالذات الصحافة، بالقضية، والتغطية الشاملة نسبيا التى تمت لوقائع عملية الخطب وصداها فى العالم وبين جماهير الشعب الكردى.

ويلفت النظر، فى هذا السياق، الملاحظات التالية:

١- عكست التغطية الإعلامية (والصحفية أساسا) حجما كبيرا من التعاطف الشعبى، وفى أوساط الأغلبية من المثقفين المصريين، الذين وجدوا فى وقائعها مدعاه للتضامن مع المناضل الأسير، وفيما عدا عدد محدود للغاية من كتاب الصحف الرسمية، تعامل الجميع مع أوجلان كرمز لثورة الشعب الكردى والشعوب المناضلة فى العالم أجمع.

٢- لفتت وقائع الاختطاف الأنظار - بقوة غير مسبوقة - لقضية الشعب الكردى، وأشعرت الكثيرين بالحاجة للانتباه لها، وفجرت مشاعر التضامن - واسع النطاق - مع الشعب الكردى، ونضاله المشروع من أجل تحقيق اهدافه القومية

٣- أثارت قضية اختطاف المناضل الكردى، والزعيم، "عبد الله أوجلان" التساؤلات المنطقية حول ما أطلقت عليه إحدى المجلات "الكابوس

العالمى الجديد"، أى النظام الدولى الذى تنفرد بالهيمنة عليه الولايات المتحدة الأمريكية، وموقع حقوق الشعوب المقهورة فى إطاره،ـ وطرحت علامات الاستفهام حول واقع "العولمة" الراهن، أو "عولمة القهر" كما أسماه احد الكتاب، حيث تسحق المطالب الإنسانية، وتواجه بالبطش كل احلام التحرر والاستقلال للجماعات البشرية، إذا ما تعارضت مع المصالح الإمبريالية والصهيونية.

٤- لفت أنظار المحللين - فى إطار ردود الفعل على اعتقال الزعيم الكردى "أوجلان".- العلاقة الوثيقة التى تربط ما بين الدولة التركية والولايات المتحدة الأمريكية، والخدمات التى تقدمها تركيا للاستراتيجية الأمريكية، من جهة، وما بين الدولة التركية والدولة الصهيونية من جهة أخرى، وكذلك التشابه الكبير فى مسلكياتهما، واتحاد مصالح هذين الطرفين المعادية لمصالح مصر والوطن العربى، وبالتالى الأرضية الموضوعية للتحالف مع كفاح الشعب الكردى (وبالذات فى تركيا) فى مواجهة هذا الحلف المعادى.

٥- أشارت ردود الفعل المصرية - بإعجاب - إلى التطورات التى هزت العالم بعد اعتقال "عبد الله أوجلان"، والحب الجارف تجاهه الذى عبرت عنه الجماهير الكردية فى انحاء متعددة من العالم، وكان المثل الدارج أن القائد الذى يحرق البشر أنفسهم احتجاجا على اعتقاله، لابد وان يكون قائدا حقيقيا محبوبا، وزعيما حقيقيا لحزب مناضل، ومعبرا حقيقيا عن قضية عادلة ينبغى دعمها والوقوف فى صفها، واكدت هذه التعليقات على أن قضية الشعب الكردى لن تموت باعتقال "أوجلان"، بل على العكس، فلقد كتبت لها حياة جديدة ستشكل حتما بالانتصار فى النهاية.

٦- علـى الرغـم مـن وضـوح انتمـاء "حـزب العمـال الكرسـتانى" وزعيمه "عبد الله أوجلان" إلـى الأيديولوجيـة "الماركسية اللينينيـة"، إلا أن هذا الأمر لم يحل دون حدوث تعاطف شامل معه، ومع قضيـة شـعبه، بيـن كافة الاتجاهات السياسية المصرية، ليست اليسـارية فحسـب، وإنمـا بـالذات صاحبة التوجهات الإسلامية أو الليبرالية أو القومية، إذ تحلى الجميع - فى النظر إلى القضية - بقدر كبير مـن النزاهـة والاستقامة السياسـية والسـمو الفكرى، جعلهـم يدركـون - رغـم أيـة ملاحظـات - النقـاط الجوهريـة فـى المسألة الكردية/ التركية، ويتمسكون بالجوهر الواضح الذى يؤكد اسـتحقاق الشعب الكردستانى وقائده "أوجلان"، لما نالـه مـن تعـاطف، وهـو يعكـس - من جهة أخرى - "نجاح حـزب العمـال الكردسـتانى"، فـى إيصـال صوتـه للعـالم أجمـع، علـى رغـم حمـلات "الميديـا" العالميـة، والتـى تسيطر عليهـا الولايات المتحدة، لـلربط بيـن نضالـه و"الإرهـاب"، وتشـويه صـورة كفـاح الأكراد وانحيازها للطرف التركى.

هـذه بعـض مـن دلائـل الكتابـات الكثـيرة التـى غمـرت أركـان الصحافـة المصريـة، بشـأن قضيـة اختطـاف الزعيـم "عبـد اللـه اوجـلان" ، ونتتابع - فيما يلى - مقتطفات من بعـض مـا كتـب مـن مقـالات وتعليقـات وتعقيبات، تناولت هذا الحدث الهام، فى الصحافـة المصريـة، كنمـاذج دالـة على ما تقدم من ملاحظات.

الأكراد مظلومون، وقضيتهم إنسانية وسياسية كبرى

إن مسألة القبض على الزعيم الكردى "عبد الله أوجلان" لفتت الأنظار، كما لم يحدث من قبل، إلى قضية الأكراد الذين يقدرون الآن بالملايين فى كل من تركيا وإيران والعراق وسوريا وغيرها، فهؤلاء إنساس كاد العالم ينساها وينسى قضيتهم، لكن ما يحدث الآن كرد فعل غاضب على القبض على "أوجلان" يؤكد انهم أقلية مظلومة فى أكثر من دولة، وأن لهم أمالا قومية لم تتحقق، فكيف يكون الحل؟ كيف يستقلون عن كل هذه الدول التى يعيشون فيها؟ وكيف يحققون حكما ذاتيا فى كل هذه الدول؟ وهل هذا هو ما يريدون؟.

ورأيى الشخصى أن القضية لا يمكن أن تحل فى إطار دولة واحدة من الدول التى يوجد بها الأكراد، وإنما لابد من حل دولى، وفى هذا فإنه قد آن الأوان ان تبحث الأمم المتحدة هذه القضية على الرغم من أن الأكراد ليست لديهم حكومة عضو بالأمم المتحدة يمكن أن تطلب إدارج قضيتهم فى جدول أعمال المنظمة الدولية، لكنها قضية إنسانية وسياسية كبرى مما يحتم على المجتمع الدولى ان يبحث لها عن حل، على ألا يكون هذا الحل على حساب شعب آخر كما يحدث فى فلسطين.

الكاتب الكبير

نجيب محفوظ

جريدة "الأهرام"، ١٩٩٩/٣/٤

من جيفارا إلى أوجلان ....
عمليات قذرة للمخابرات ضد الثوار

المخابرات والثوار طرفان دائمان فى لعبة السياسية. الطرف الأول يحاول باستمرار تأمين وجود واستقرار الدولة أو نظامها السياسى، بينما يناضل الطرف الثانى من أجل تغيير النظام إعادة رسم الخريطة السياسة لمنطقة معينة.

(...) والواقع ان القبض على المناضل الكردى "عبد الله أوجلان" لا يخرج عن هذا الإطار؛ فمنذ ١٤ عاما والمخابرات التركية تتحرك فى كل مكان للايقاع به فى شباكها (..) ومع اختلاف الأسماء وتفاصيل القضايا، شهد القرن العشرون حالات كثيرة تعبر عن هذا الصراع الذى يدور أغلبه خلف الكواليس.

وفى الأمثلة نذكر قيام المخابرات البلجيكية بقتل الثائر الأفريقى "باتريس لومومبا"، وقيام المخابرات الأمريكية بقتل كل من المناضل الأشهر "تشى جيفارا"، والرئيس التشيلى" سلفادور إليندى"، كما نذكر قيام المخابرات الصهيونية بقتل عدد كبير من المناضلين الفلسطينيين.

(...) والمثير أن عمليات أجهزة المخابرات لم تؤد أهدافها. صحيح انها تسببت فى موت العديد من الثوار الأفذاذ، أو إلحاق الأذى بآخرين، لكن الأصح أن الشعوب المظلومة المناضلة واصلت السير على الطريق... فى إندونيسيا سقط "سوهارتو"، وفى تشيلى وقع "بينوشيه" منذ عدة أشهر فى يد القضاء الذى بدأ فى محاكمته على جرائمه الدموية، وفى العالم كله أصبح "جيفارا"و"لومومبا" أنشودتين يتغنى بهما شباب الثوار، أما

فى وطننا العربى فقد صار الشهداء الثوار نجوما فى سماء الأمة، وقلادة على صدور كل الشرفاء

أشرف خميس
جريدة "الأسبوع" - ١٩٩٩/٢/٢٢

رسالة إلى آخر المقاتلين
... عبد الله أوجلان.

أيها القائد الجريح!

١-أنا مواطن من أمة "خطابها الرسمى" أوصل قضيتها حتى لا تحارب إلا بعضها، ولا تقتل إلا أئمتها، ولا تصادق إلا أعداءها، ولست مواطنا يحترف إشعال النار فى نفسه، ويفترش الأرض، ويلتحف السماء، تضامنا مع رموزه فرسان النضال وبيض الهند، الذين ماتوا منذ زمان بعيدا!.

٢- أنا من "أمة سكرى" لا تأكل مما تزرع، ولا تلبس مما تنسج، يصفعها "الأسياد" على قفاها كلما أشرقت شمس أو ادلهم خطب. أمة كفرت بانبيائها، واقتتلت على مذاهبها، وافتتنت بخصيانها، وهى ألقت القبض على ضريح جمال عبد الناصر وباعته فى الشهر العقارى لتقام فوقه نوادى لروتارى والليونز وهوانم جاردن سيتى، وآوت من وجه العدالة القتلة واللصوص والمهربين وقطاع الطرق وقطاع الألسن وفرسان الشعارات ومغتصبى الأطفال، وقتلة التسامح الدينى، الذى

ينعمون اليوم بالسلطة والسلطان، ويتقاسمون الجزر العذراء مع ترافولتا ومادونا ويرقصون على موسيقا البوب. ويحرقون منابر الأحزاب، ويمتطون صهوة الدولار ويحجزون القصور العامرة! ويغتصبون الكلمة، ويئدون الابتسامة، ويطلقون النار على العصافير! ولا تخرج كلمة من عاصمة عربية إلى أخرى إلا بجواز سفر وتأشيرة دخول!.

٣- ومن أجل كل ذلك تمسكوا "بالعدالة" و"الشرعية" فسلموا "كارلوس" و"أكاموتو" وقتلوا "محمود نور الدين" واغتالوا "كمال عدوان" و"أبو جهاد" و"حسن سلامة"، وحكموا بالإعدام على "سليمان خاطر" و"أحمد الدقامسة"، واغتالوا "المهدى بن بركة"، وارتهنوا "أبا ذر"، وأطاحوا "بالمتنبى"، وأعدموا "أبا فراس"، وقدموا السم "لأم كلثوم" و"نزار قبانى"، وأطلقوا النار على "عز الدين القسام" و"أحمد ياسين"، وعدلوا دساتيرهم، وأفتوا بالاستنساخ الحضارى كى ينتسبوا إلى "التوتسى و"الهوتو" والهنود الحمر وقبائل "أقيانوسيا" العذراء، وكل الهائمين على هوامش الزمان والتاريخ!!.

٤- أنا عربى "تبرأ" من نعومة أظفاره ومسقط رأسه وألفباء أسرته وأمته وأرضه، وبات يسعى إلى إتخام بطنه وانتفاخ جيوبه، وممارسة ذكوريته، وآمن بقدرية الكبار وعظمة الحاكمين، وقداسة الأغنياء، وحكمة أولى الأمر، وكل ما استدار وتكور من عمائم وطرابيش، وجملة أشياء أخرى!!.

أيها القائد الهصور!

أعترف أننــي أرتعش بجـلال ســاعاتك التــي علمتنــي تقديـس هـذا الطـراز الفـذ مـن المقـاتلين، الذيـن اسـتفتى عليهم جنودهـم بـالدم والحيــاة! اعترف اننى سجدت وركعت لعظمة قادة حولوا شعوبهم إلى مردة من نـور ونار، وجعلـوا التضحيـة بالحيـاة ذاتهـا! وتركـوا للآخريـن شـعارات معلبـة مخطوطة بالقهر والزلفى ورغيف الخبز!!.

أعترف أننى شاهدت من الأناضول إلى استراليا إلى أوروبـا إلـى كل بقعة على هذه الأرض أن نضال الشعوب لـم ينتـه بعـد، وأن العظمـاء الذين تقدموا جنودهم فى ميادين القتال هم خير من انجبتهم هـذه الشـعوب، وأسلمتهم راية مجدها، وحلم انتصارها، أعترف إنك كنت وحدك اليوم كل ذلك، عندما قاتل مناضلوك كما لم يقاتل أحد، وجابهوا بدون ترهل او جبـن أو شعارات ميتة مكتوبة على يافطات من نعال الأغنياء وجلود العاهرات!.

أعترف ان مناضلى الأناضول قدموا أروع وأنبـل تقـاليد حـروب الشعوب!، وهم وحدهم الذين نفروا "خفافا وثقالا"، وهم وحدهم الذين أعلنوا "الجهاد المقدس"!، وهم وحدهم الذين طأطأت لهم رقاب الشعوب فى أقصى الأرض، وهم وحدهم الذين أيقظوا ضمير الغرب والشرق ليعترف بشرعية نضالهم وعظمة، أحلامهم، وشموخ بنادقهم .. وأعترف اننا نحن لـم نفعـل، ولم نكن كذلك!.

حبيب صالح

سوريا / طرطوس

جريدة "الأسبوع" - ١٩٩٩/٢/٢٢

لا حل للقضية الكردية إلا فى إطار العربى الإسلامى

مارست أمريكا وإسرائيل حماقة جديدة فى مجال غطرسة القوة .. حينما تولت مخابراتهما .. اختطاف الزعيم الكردى "عبد الله أوجلان" وتسليمه للسلطات التركية ..؟ تم ذلك فى كينيا، حيث توجد المحطة الأفريقية للرئيسية للمخابرات الأمريكية والإسرائيلية.

وقد استهدف الحلف الأمريكى الصهيونى تعزيز العلاقات مع الحكومة التركية بتقديم مكافأة كبيرة لها، لتواصل مسيرتها مع هذا الحلف الشيطانى .. ضد العراق وإيران وسوريا وسائر الأمة العربية...

ولكن الحلف الصهيونى - الأمريكى .. فتح بذلك على نفسه جبهة جديدة .. هى الجبهة الكردية .. والشعب الكردى بطبيعته مادة ملتهبة قابلة للانفجار والاشتعال.. فى أى وقت وفى كل مكان .. وشاءت الأقدار أن يفتح رجال أمن إسرائيليون النار على مظاهرة كردية فى ألمانيا .. فيقتلون ثلاثة أكراد ويصيبون ١٦ كرديا بجراح خطيرة..

ورغم أن المعايير المزدوجة للحلف الصهيونى - الأمريكى تجاه الأكراد ... معروفة .. حيث يسمون حركة الأكراد فى تركيا (إرهاب) .. وفى العراق (حركة قومية مشروعة!)، ولكن الحلف لم يصطدم مباشرة مع أكراد تركيا .. أما هذه المرة فقد اختطفوا رمزهم وزعيمهم. وفتحوا

النيران على الجماهير الكردية.. بينما لم يحدث ذلك فى عشرات المواقع الدبلوماسية الأخرى التى تعرضت لهجوم الأكراد فى أوروبا..

وهذا الجرح لن يندمل.. ولن ينسى .. فعبد الله أوجلان ليس أمامه سوى احتمالين: الإعدام أو السجن المؤبد .. وهكذا أعلن الحلف الصهيونى الأمريكى الحرب رسميا على الشعب الكردى، الذى يقطن نصفه على الأقل فى الأراضى التركية.

وعلى العرب والأكراد أن يستثمروا هذه الحماقة الجديدة للأعداء.. لإنشاء جبهة عربية كردية ضد هذا الحلف الشيطانى .. أى توسيع جبهة المواجهة معه.. لتشتيت قواه. وتكييل مزيد من الضربات له..

هذا العدوان الإسرائيلى - الأمريكى .. على الشعب الكردى الباحث عن حقوقه الإنسانية والقومية.. فرصة تاريخية نادرة للأكراد لمراجعة مواقفهم واستراتيجيتهم .. فقد استثمر الأعداء مسألة الأقليات القومية والدينية فى العالم العربى والإسلامى .. لاستنزاف القوى .. والتشتيت والتمزيق.. وخلق صراعات جانبية لا تستفيد منها إلا القوى الاستعمارية الطامعة فى السيطرة على المنطقة.

(...) ورغم أن "عبد الله أوجلان" بدأ حياته بدأ*حياته متأثرا بالفكر الإسلامى، الذى كان لا يزال يومض فى كردستان، وعاصر فى شبابه الانتفاضات الكردية تحت الشعارات الإسلامية.. أسس فيما بعد حزبا ماركسيا "حزب العمال الكردستانى" بينما كانت شمس الماركسية - اللينينية إلى غروب .. ولا يزال "حزب العمال الكردستانى" لم يصف هذا الإرث اليسارى بصورة مبدئية.. رغم أنه فى جوهره حزب حركة تحرر وطنى..

ولكن ظلت تحالفات الحزب فى المجال المقبول، كحزب يسارى معادى للإمبريالية: مع الاتحاد السوفيتى - ليبيا - العراق - سوريا- إيران، ونجح فى تنظيم تجمعات الأكراد فى أوروبا.

ويحسب لهذا الحزب أنه لم يتورط فى تحالفات مشبوهة مع إسرائيل وأمريكا، وقد عصمه من ذلك أيضا المساندة الإسرائيلية - الأمريكية للنظام العسكرى التركى.

لقد تعهد حزب العمال الكردستانى بالانتقام ومن أمريكا وإسرائيل، ووزارة الخارجية الأمريكية قدرت عدد مقاتلى الحزب بـ (١٥) ألف مسلح فى تركيا و(٧٥) ألف عضو مسلحين جزئيا، وهو بلا شك قادر على الانتقام .. وسيفتح جبهة جديدة لمحاربة هذا الحلف العدوانى، وعبر ذلك ستزداد أواصر التحالف الكردى - العربى - الإسلامى:

مجدى حسين

جريدة "الشعب" - ١٩٩٩/٢/٢٣

جريمة خطف دولية

لا أعرف الكثير عن عبد الله أوجلان. ولست ممن درسوا تاريخ الكرد أو أوضاعهم المعاصرة. وكل ما أعرفه انهم شعب عاش فى مناطق جبلية، وككل اهل الجبال تميز أفراده بالشجاعة والصمود فى أى قتال، وإقبالهم خلال تاريخهم القديم والحديث على تفضيل مهنة السلاح. وهذا ثابت على الأقل فى تاريخهم المشترك مع العرب منذ دولة "ابن زنكى"، ثم

الدولة الأيوبية حتى استعانة الدولة العثمانية به لحماية حدودها الشرقية من غزو الدولة الصفوية ثم دولة الكرج فى إيران (١٥٠٢- ١٩٢٠). وقد ظلت أغلبية الأكراد، عبر كل الغزوات منذ أقدم العصور، تعيش فى نفس المنطقة الجبلية وتتكلم لهجات مختلفة من لغة واحدة. ولكن لم ينجح الأكراد فى إقامة دولة مستقلة تضمهم جميعا. (ظهرت لأجل قصير بعض الدويلات فى أنحاء مختلفة من هذه المنطقة، التى يسميها الأكراد كردستان) وهى مقسمة بين أذربيجان وإيران والعراق وسوريا وتركيا. وتعيش أكبر نسبة منهم فى مناطق خاضعة لسيادة هذه الأخيرة. وقد نمى افتقاد الدولة القادرة.. الأوضاع القبلية، حيث تعيش الأكراد، وكثيرا ما غلبت الانتماءات القبلية على الاختيارات السياسية، فأكراد العراق مثلا يقسمهم نزاع تاريخى بين عشيرتين: "البرزانى" و"الطلبانى"، اللتين تقاتلتا كثيرا حتى فى هذه الأيام التى أتاحت لهم "الحماية الأمريكية" فرصة نادرة لتكوين قيادة وطنية تحشد المواطنين حول مطلبهم العادل (الحكم الذاتى فى إطار العراق الموحد). ومن هنا كان اهتمامى بحزب العمال الكردى. فهو أول تنظيم سياسى يتخطى الأوضاع القبلية. وهو حزب واقعى يترك الحلم التاريخى بكردستان الموحدة ويركز نضاله على أوضاع الأكراد فى تركيا ونضالهم من أجل حكم ذاتى للإقليم الجنوبى الشرقى من تركيا، الذى تسكنه أغلبية كردية دون مساس بوحدة أراضى تلك الدولة. وقد أبدى حزب العمال كفاءة فى التنظيم والاتصالات، داخل تركيا، وكذلك فى ربط أكراد المهجر فى شبكة عمل سياسى ومساعدات متعددة، وخير دليل على تلك الكفاءة الاحتجاجات التى عمت معظم من أوروبا فور الإعلان عن خطف زعيمهم.

وهذا الحديث كله فرضته على عملية اختطاف "عبد الله أوجلان" التى نجحت بفضل تعاون وثيق بين الموساد وجهاز المخابرات التركى، وكل منهما وثيق الصلة بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية. وتدخل العملية فى إطار الحلف العسكرى الواقعى بين إسرائيل وتركيا، المبنى على هدف مشترك - تباركه وتساعده أمريكا - لضبط الأوضاع العربية وضمان احتوائها سياسيا أو عسكريا أو اقتصاديا فى الإطار الذى يخدم مصالح دولهم. وبالطبع تعد إسرائيل نفسها الطرف الأقوى والأكثر فعالية. وتحرص على إعلان ذلك ببعض اعمال البلطجة. فموجات الاحتجاج العارمة التى تجتاح اوروبا هددت سفارات كثيرة وانتهت الظاهرة بسلام، لكن العسكريين الإسرائيليين أصروا على إطلاق النار من داخل مبنى البعثة الإسرائيلية فى برلين وقتلوا ثلاثة متظاهرين.

ولكن المفجع حقا هو الفساد والرشوة التى جعلت مسئولين كبار فى اليونان يورطون دولتهم فى الاحتيال على القائد الكردى (وزراء الخارجية والأمن العام والداخلية) الذين أرغمهم سخط الشعب اليونانى على الاستقالة، أما كينيا فهى موقع لكل أعمال الجاسوسية وما يصحبها من قتل وتخريب. ورئيسها يفعل كل شئ إرضاء لمن يدفع الثمن الذى يتقاضاه عدا ونقدا، وليس عجيبا أن يغلق جميع سفارات كينيا لعدة أيام خوفا من سخط الجماهير ضده فى دول كثيرة. وكانت هذه الجريمة الدولية كأى عمل "اقتصادى" حصلت على التعاون الفنى والدعم المالى مقابل مردودها المالى على الدول المانحة.

د. إسماعيل صبرى عبد الله

الأهالى - ١٩٩٩/٢/٢٤

الدراما الكردية .. وتفجير ملف الأقليات!

لابد أن مشاعر الملايين قد اهتزت بعنف هذه الأيام، وهم يشاهدون على شاشات التلفزيون فى كل أنحاء العالم، بعض شباب الأكراد، يحرقون أنفسهم أحياء فى قلب شوارع اوروبا.. مشهد ألسنة النيران تمسك بثياب الكردى وتلتهمه بسرعة، بينما يحاول زملاؤه إنقاذه، أحيانا دون جدوى، هو بلا شك مشهد نهاية القرن العشرين!

ولابد أن هذه المشاهد المحزنة، قد جسدت مأساة الأكراد المطاردين من كل النظم، وجعلت منها قضية ساخنة فى المجالس وفوق المنابر السياسية، على الأقل لبضع ساعات او أيام. ذلك ان مأسى الأكراد التاريخية، تتكرر عاما بعد عام، بل وقرنا بعد قرن، دون أن تجد حلا يوقف تداعياتها الدموية!

ولابد أن العالم كله قد تنبه إلى أن هذه المظاهرات الكردية العنيفة التى اجتاحت عواصم الغرب، بما فى ذلك الانتحار حرقا فى قلب الميادين "المتحضرة"، قد جاءت احتجاجا على الاعتقال المفاجئ، لزعيم حزب العمال الكردستانى عبد الله أوجلان "أبو" وتسليمه إلى تركيا، بتواطؤ هائل من جانب أجهزة مخابرات عديدة، مدت شباكها الجهنمية حول الصيد الثمين فى أدغال إفريقيا.

(...) لكن الرواية لم تكتمل فصولا، والستارة لم تنزل بعد على المشهد الأخير، وها نحن الآن أمام فواصل بين المشاهد المتتالية:

أولا: لقد تعاونت أجهزة مخابرات عديدة فى استدراج الشبح الهائم "أوجلان" والقبض عليه وتسليمه لإعدائه، وبقدر ما أصبح الرجل

رمزا" للقضية الكردية وتجسيدا لحلمها التاريخى وبطلا لكفاحها، فى نظر مجموع الشعب الكردى على اختلاف فصائله وأراضيه، بقدر ما أصبحت عملية القبض عليه، نموذجا معلنا لتعاون أجهزة المخابرات الدولية فى عصر العولمة!!

وإذا كان الإتهام يوجه الآن للتواطؤ اليونانى والكينى، فإن المعلومات المذاعة تؤكد الدور الرئيسى الذى لعبته المخابرات المركزية الأمريكية من ناحية والموساد الإسرائيلى من ناحية أخرى، خدمة للمخابرات التركية وتعاونا معها، بحكم التحالف السياسى العسكرى الأمنى القائم!

ولا نظن أن رد الفعل الكردى الحاد والعنيف، على هذه العملية التى أنهت مسيرة الأسطورة أوجلان، سوف يقتصر على الأهداف التركية أو الكينية. وما أسهلها. لكنه سوف ينال بالضرورة من الأهداف الأمريكية والإسرائيلية خصوصا، والغربية المتواطنة عموما، أى أن دائرة العنف ستتسع وتزداد التهابا هنا وهناك!

ثانيا: لا يصدق أحد أن اعتقال "أوجلان" والقضاء على شخصه، سوف يوقف حرب العصابات الكردية فى الجنوب الشرقى من تركيا، وبالتالى فإنه ليس هو الحل، ذلك أن الأزمة ليست ازمة شخص، لكنها أزمة حركة قومية لها مقومات، ونزوع نحو تقرير المصير، وهدف له أبعاد تاريخية وجغرافية وثقافية، مهما اختلفنا معه أو اتفقنا.

ومن ثم فإن المسرح الكردى، سواء ف تركيا أو العراق أو إيران، حيث الأغلبية الساحقة من الشعب الكردى، لن يعرف الهدوء إلا بحلول جذرية لقضية معقدة، ولعلنا نتطلع إلى تركيا الآن، التى نتمنى لها

الاستقرار والطمأنينية، لتبدأ هى الحل الجذرى، وذلك بإجراء إصلاحات سياسية واجتماعية مؤثرة فى البلاد، تعطى الاقلية الكردية حقوقها المشروعة، وتعترف بثقافتها ولغتها وأحلامها وتفردها، فى إطار الوحدة التركية الديمقراطية البعيدة عن العنف المتبادل والحلول العسكرية وحملات المطاردة!

ثالثا: لأن الأكراد هم الأقلية العرقية الأكبر فى المنطقة، فإن ضجيجهم الراهن، يفتح ملف الأقليات الأخرى العديدة، ذلك الملف الذى يجرى تداوله واللعب به وعليه، من جانب أطراف إقليمية ودولية معروفة، إسرائيل هنا، وأمريكا هناك، والهدف النهائى هو إعادة تقسيم وتشكيل المنطقة وفق أسس جديدة، تفتت دولا قائمة وتقسم أوطانا مستقرة وتخترق حدودا راسخة تم الاعتراف بها شرعيا ودوليا.

هل يصلح العراق بوضعه المهيض الراهن، لنقدمه نموذجا اوليا، للمراهنة على ورقة الأقليات، واللعب على إعادة التقسيم والتفتيت، الذى سيطول دولا كبيرة فى المنطقة، لتبقى إسرائيل وحدها القوة القائدة المهيمنة.

رابعا: لم يكن مصادفة أبدا أن يتم فى هذه الظروف: خلط الإرهاب بقضايا الكفاح الوطنى، فإذا بهما معا فى سلة واحدة من الإدانة أمام بسطاء الناس!!

إن "عبد الله أوجلان"، الذى يعتبره أنصاره بطلا أسطوريا. والحركة القومية الكردية التى يعتبرها ملايين الأكراد، رمزا لوحدتهم الوطنية ودولتهم المستقلة وحلمهم المشروع، هو وهى فى نظر تركيا- فضلا عن غيرها من الدول المعنية - خونة وانفصاليون ومجرمون

وإرهابيون .. أليس "أوجلان" هو "أكبر إرهابى فى العالم" كما تصفه المصادر التركية، مثله تماما مثل "أسامة بن لادن"، الذى تطارده الآن أجهزة مخابرات عالمية عديدة، فى مقدمتها المخابرات الأمريكية، بتهمة الإرهاب.

بل المضحك المبكى، إن إسرائيل ومن ورائها أمريكا، ظلت لوقت قريب جدا تعتبر الزعيم الفلسطينى "ياسر عرفات"، رمز الكفاح الوطنى الفلسطينى، أكبر إرهابى وقاتل، مطلوب القبض عليه، وهاهى المتغيرات تجبر الجميع على الجلوس معه على مائدة التفاوض، وتجبر "نيتانياهو" زعيم التعصب العنصرى الصهيونى على مصافحته، وإن ظل "شارون" – الإرهابى الحقيقى – يرفض مصافحته!!.

فإلى أى النموذجين ينتمى عبد الله أوجلان، هل هو ثائر رومانسى ام إرهابى محترف؟ هل هو مثل "ياسر عرفات" أم هو أقرب إلى "أسامة بن لادن"؟

المهم أن تحدد أنت من آية زاوية تنظر للأمر، أما أنا فقد فعلت!

صلاح الدين حافظ

جريدة "الأهرام" – ١٩٩٩/٢/٢٤

"أوجلان" العربى

اختطاف "عبد الله أوجلان" - ثم محاكمته - أعظم انتصار حققه فى رحلة كفاحه الطويلة الحزينة، فنادرا ما يمكن "تلخيص أمة فى فرد"، وقد أصبح "أوجلان" عنوانا على عذاب الأكراد ونبلهم، والرجال تموت، لكن الرموز لا تفنى، وإعدام "أوجلان" - لو جرى - يحيل الرمز إلى حرائق من حنين وحدائق من ورود الدم.

وكم هو بائس ورخيص ذلك الانتصار الذى تهتف له أنقرة، فليست بطولة أن تختطف رجلا، ولا هى بطولة أن تلعب دور الحذاء لمخابرات أمريكا وإسرائيل، ولا هى بطولة أن تخدر "أوجلان" أو تضع يديه فى قيد حديدى، ولا هى بطولة أن تضع إنسانا تحت علم لا يريده، فوضع "أوجلان" ومن ورائه علم تركيا لا يعنى شيئا، لا هو إذلال للرجل، ولا هو قصف لروح الأكراد المعنوية الباسلة، فأوجلان ليس تركيا، ولم يظلم الأكراد فى وطن قدر ما ظلموا فى تركيا، فهم لا يعترفون للأكراد بأى حق إنسانى أو ثقافى أو قومى، لا يعترفون للأكراد بهويتهم، والحديث باللغة الكردية محظور، وترديد الأغانى الكردية ممنوع، ومن يصف نفسه بـ"الكردى" عقوبته الإعدام، وبعض الأكراد صنعوا ظلم الأكراد، "عصمت أينونو" - خليفة "كمال أتاتورك" - واصل رحلة السحق التام للهوية الكردية، "أينونو" من أصل كردى، وهو صاحب بدعة أن لا وجود لشئ أسمه الأكراد، بدأ بنفى الصفة الكردية عن نفسه، وأراد للأكراد أن يصبحوا أتراكا بقرار، وكأن القرارات الإدارية تخلق الأمم أو تفنيها، وأصالة "أوجلان" أبلغ رد على خيانة "أينونو".

ورحلة "أوجلان" هى نفسها رحلة شعبه الكردى، لم يتخلف الأكراد عن تضحية، وسالت دماؤهم أنهارا، ومع ذلك لم يقدموا خطوة إلى الحلم، تعرضوا للخيارات من كل لون، ولعبت بهم الأقدار والمصالح من كل صنف، خانهم الجميع، وخانهم زعماؤهم فى أكثر الأحيان، تأمل مثلا - حالة أكراد العراق، زعماؤهم مجرد جنرالات دم، وتعودوا على قبض الإتاوات، ولعبوا بأوراق الأكراد فى بورصة المخابرات الدولية، جعلوا أنفسهم كأحذية لإسرائيل أغلب الوقت، وخدموا فى بلاط المخابرات الأمريكية كل الوقت، وربما لذلك جرت المفارقة التى لم تكن مفاجئة تماما، اشتعلت عواصم الدنيا بالغضب الكردى، اهتزت الضمائر، وسارت المظاهرات، وحوصر العسف التركى على نحو لم يحدث من قبل، لكن زعماء أكراد العراق كان لهم سلوك آخر، لم تسر مظاهرة واحدة هناك دفاعا عن "أوجلان"، وانشغل خونة الأكراد بدعم هجمات الأتراك ضد قواعد حزب "أوجلان"، والسبب غاية فى البساطة، فأوجلان واضح فى الدفاع عن حقوق شعبيه، و"أوجلان" ينتصر للفقراء لا لزعماء العشائر، و"أوجلان" ضد أمريكا وإسرائيل، و"أوجلان" ربط حركة التحرر الكردى بحركة التحرر العربى، وهو العنوان الأبرز من زماننا على التآخى العربى الكردى، "فصلاح الدين" - الكردى - بطل عربى السيرة والإلهام، و"أوجلان" - الكردى - يتعاطف معه العرب الكارهون لعصور المذلة، وخطف "أوجلان" خطف قلوب الأكراد .. والعرب أيضا.

عبد الحليم قنديل

جريدة "العربى" - ١٩٩٩/٣/١

"المسألة الكردية": ليست قضية مصطنعة

دفعت عملية اختطاف "عبد الله أوجلان" زعيم حزب العمال الكردستانى "المسألة الكردية" إلى مقدمة المسرح، وربما تصور الحكم التركى أن نجاح جهاز مخابراته - فى تعاونه وتنسيقه مع كل من المخابرات الأمريكية والمخابرات الإسرائيلية - فى اصطياد "أوجلان" واعتقاله وتقديمه لمحاكمة سريعة، قد يسدل الستار على المشهد الأخير من دراما الصراع التركى - الكردى.

بيد أن ما حدث، من مطاردة وحصار واختطاف للرجل. وما تبع ذلك من مظاهرات وانتحارات كردية فى كل من تركيا وبلدان أوروبا طالبة بالإفراج عن "أوجلان" والبحث عن حل ديمقراطى، قد أيقظ الجميع على "المسألة الكردية" المنسية، وجعلها تحظى بتركيز إعلامى واسع، وإنتقل بها إلى آفاق دولية غير مسبوقة.

والمسألة الكردية لها ملفاتها الدامية عبر التاريخ، تنطوى على الأحلام والانكسار، وتنطوى على دراما التطور والتبعثر القومى للأكراد، وعلى تعقد وضعهم كأقلية كبيرة موزعة جغرافيا على عدة دول قومية، وتنطوى على دراما صراع دام تحكى عنه المذابح الجماعية، وإحراق ونسف القرى.

والمسألة الكردية ليست "قضية" مصطنعة من اعداء القومية العربية أو القومية التركية، ولا نزوة ثقافية تأملية لأنصار حق الشعوب ف

تقرير المصير، بل مسألة تمتلك أسبابا راسخة لوجودها الموضوعي ولاستمرارها عبر الزمان.

محمد فرج
مقدمة نشرة "قراءات - أمانة التثقيف (حزب التجمع)
ملف : "المسألة الكردية: الجذور والآفاق"
العدد (١) - مارس ١٩٩٩

الخطف و"حكومة" الإرهاب
من "إيخمان" حتى "أوجلان" .. ودور ثابت للموساد

إن "مهزلة" تسليم "عبد الله أوجلان"، الزعيم الكردى، إلى تركيا قد كثفت الأضواء حول ليس فقط ظاهرة الخطف التى انتشرت بصورة تجعل منها أحد ملامح عالم اليوم، بل واختلاط الصور والخطوط حتى تكاد تضيع الحقيقة إلا على أصحاب البصيرة..!.

وأعتقد أن هناك أبعادا أربعة لظاهرة الخطف التى أصبحت أحد مظاهر المجتمع الدولى المعاصر وهى:

١- خلط الأوراق فى تعريف الإرهاب.

٢- الاعتداء على سيادة الدول وسلطانها على أرضها.

٣- إلغاء أو إسقاط القانون الدولى.

٤- أصبح الإرهاب الدولى حكوميا، وليس للعصابات، حتى أن معظم العمليات تمت فى عواصم لها اسم وتاريخ!.

ووجود الموساد سواء بالمصلحة أو الارتزاق - لا يعنى انها هى الأفضل، أو أنها تملك من الخبرات والإمكانيات ما لا تملكه غيرها من اجهزة المخابرات، فهذا قول غير صحيح.

والسبب فى اعتقادى أن العقل الذى يحكم إسرائيل، ليس عقل دولة، ولكنه عصابة من المستوطنين، تفكر من خلال فوهة سلاح، وتتصرف من وراء القانون .. أى قانون.

د. سامى منصور
مجلة "الهلال" - إبريل ١٩٩٩

القضية الكردية بعد خطف "أوجلان"

القضية الكردية قضية معقدة، ذلك أن الأكراد موجودون فى عدد من دول المنطقة: فى العراق، وسوريا، وتركيا، وإيران ... والأكراد لا يشكلون كيانا سياسيا متجانسا ومتماسكا ... فثمة صراعات عديدة فيما بينهم، حتى فيما بين المنتمين منهم إلى دولة واحدة، كما هو الحال، مثلا، بين أنصار "الحزب الديمقراطى الكردستانى" بزعامة "مصطفى البرزانى" وأنصار "الاتحاد الوطنى الكردستانى" بزعامة "جلال الطلبانى" فى شمال العراق . ثم يتبع الأكراد حيال السلطة المركزية فى الدولة التى ينتمون إليها مواقف متباينة ... فإن "حزب العمال الكردستانى" بقيادة "عبد الله أوجلان"، على سبيل المثال، قد انتهج نهجا أساسه العنف حيال السلطة المركزية فى تركيا، التى أخضعت مناطق الأكراد إلى ما هو أشبه

بـ "التطهير العرقى" .... وفى ذلك، تميزت المواجهة بين الأكراد والدولة فى تركيا عن سمات المواجهة فى الدول الأخرى المجاورة....

غير أن هذه الحقائق لا تخفى أمرا لم يعد من الممكن تجاهله، خاصة منذ اختطاف "أوجلان" وفى ضوء ما أثاره اختطافه من صور احتجاج عارمة من قبل الأكراد عموما على اتساع العالم كله... أن كافة المراقبين يسلمون بأن القضية الكردية لن تختفى باختفاء "أوجلان"، حتى لو أعدم ... ويؤذن ما يجرى منذ القبض عليه بان الحكم عليه بالإعدام لا يكاد يعتريه شك.... ومع ذلك فإن القضية سوف تزداد اشتعالا إذا حسم أمره بالإعدام ... وذلك لا مفر من مواجهة المشكلة، وأن يكون للعرب موقف واضح إزاء القضية الكردية، بصفتها متداخلة، شاءوا أم أبوا، بقضايا متعددة تعنيهم مباشرة.... خاصة فى الظروف الراهنة البالغة الدقة والتعقيد.

والجدير بلفت نظرنا ان هناك من يقولون أن إسرائيل قد غيرت موقفها من القضية الكردية، فلقد كانت من قبل تناصر الأكراد، وتحاول إبراز عطفها عليهم، لتشجيع قيام كيانات متميزة فى الشرق الأوسط، تبرر بها وجودها المتميز فى المنطقة ... وحاولت استثمار قضيتهم للنيل من فكرة القومية العربية واتسام المنطقة العربية عموما بالتماسك والتجانس .. غير أن المساعدة التى قدمتها المخابرات الإسرائيلية (الموساد) لتركيا فى القبض على "أوجلان" إذا ما صحت – إنما سوف تكشف عن مخطط جديد لإسرائيل.. مخطط يقوم على إعطاء الأولوية لمناصرة هموم أنقرة، لا هموم أحد فصائل الأكراد .. هو "حزب العمال الكردستانى" .. وهذا أيضا ينم عن حرص إسرائيل على ألا تصبح مناصرتها لحق الأكراد فى تقرير مصيرهم سببا لدعم حق الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم.

إننا إذن فى مرحلة بالغة الدقة والخطورة ... مرحلة تستدعى منا كعرب جهدا مكثفا، وموحدا لمواجهة أخطار التجزئة على ألا يلهينا هذا الحرص عن الحاجة إلى "اكتشاف" - بل قد يكون من الأنسب ان استخدم كلمة "ابتكار" - حل عادل للقضية الكردية، نواكب تطلعات الأكراد المشروعة حتى يلاحقهم إلى الأبد حرمانهم من الحقوق الأساسية التى بات يحظى بها سائر الشعوب.

محمد سيد أحمد

جريدة "الأهرام" - ١٩٩٩/٢/٢٥

القرصنة الدولية ضد أوجلان

تتصور تركيا - وهما - بأنها تخلصت من قضية الأكراد بعد القبض على "عبد الله أوجلان" زعيم "حزب العمال الكردستانى"، الذى يسعى لإقامة وطن كردى منذ أكثر من نصف قرن ..

ولكن ستكتشف تركيا، إن لم يكن اليوم فغدا، ان آلافا مثل "عبد الله أوجلان" سينبتون من داخل الأكراد ويقومون النضال الذى بدأه زعيمهم عبد الله" ويقومون بنفس الدور إن لم يكن بطريقة أعنف وأسلوب يثير الذعر فى تركيا نفسها، أو ضد مصالحها الاقتصادية فى الغرب والشرق على حد سواه..

وقضية اوجلان لن تحل باختطافه وحبسه وتركه يموت فى أحد سجون تركيا بل العكس هو الصحيح، فإن هذا الحادث دفع الأكراد فى

معظم انحاء العالم إلى التظاهر وإعلان الغضب المدمر على هذا الأسلوب الفاشي الذى اتخذته تركيا والدول التى تساندها، إلى التمسك بأهداف الثورة الكردية حتى يتحقق حلمهم بإقامة مناطق للحكم الذاتى تلبى احتياجاتهم..

إن اختطاف أوجلان من سفارة اليونان فى نيروبى هو عمل إرهابى بكل المقاييس ينبغي إدانته مهما كان الرأى فى القضية التى يدافع عنها "أوجلان" أو الاتهامات التى وجهتها تركيا إليه، كزعيم لحزب العمال الكردستانى ..

والتنديد بهذه الجريمة ضرورة حتى لا يتحول العالم إلى غابة من الإرهاب الذى تمارسه بعض الدول علنا.. وإذا كنا نشكو من الإرهاب الفردى فإن من واجبنا التصدى لهذا الإرهاب الدولى الذى تمارسه حكومات مفروض فيها إنها تحافظ على كرامة الإنسان وعلى حقه فى الحياة وحقه أيضا فى الاختلاف معها، ليكون القانون دائما هو السيد، وليس الاختطاف أو التصفية الجسدية التى تقوم بها المنظمات الإرهابية.

شفيق خالد
جريدة "المساء - ١٩٩٩/٢/١٨

شرق أوسط جديد، تهيمن عليه تركيا برعاية أمريكية كاملة

تهدف تركيا من وراء هذا القمع العسكرى والبوليسى المزدوج للأكراد، إلى إحياء النزعة التركية القومية المتطرفة، معيدة إلى الذاكرة المذابح التى أقامها الزعيم التركى "كمال أتاتورك" للأرمن. ومن جانب ثان

فقد أدى النجاح فى خطف "أوجلان"، وإغلاق الباب بالتالى فى وجه الداعين إلى الحل السلمى للقضية الكردية، إلى تقوية شديدة لأواصر الصداقة القوية أصلا بين الطغمة العسكرية والطغمة السياسية التركية، على قاعدة أن العسكر هم أصحاب اليد العليا فى الشأن الكردى. ويكفى للتدليل على ذلك أنهم هم الذين قبضوا عليه، وهم الذين يحتفظون به حاليا فى سجنهم العسكرى، كما أنهم هم الذين قاموا بالتحقيق معه قبل رجال التحقيقات المدنيين، كما أن أحد جنرالاتهم سوف يمثلهم كعضو فى هيئة المحكمة التى ستتولى محاكمته!

وتهدف تركيا من وراء إعلاء النزعة القومية المتطرفة وتقوية دور العسكر، توجيه رسالة إلى كل دول الشرق الأوسط- باستثناء إسرائيل طبعا - وكل دول أوروبا الغربية، بأنها أصبحت دولة قادرة على تحقيق ما تريده دون أن يملك احد وقفها، ناهيك عن التفكير فى ردعها. والدليل على ذلك أنها نجحت فى التوصل إلى تفاهم مع العدوين الرئيسيين لها وهما سوريا واليونان فسوريا قبلت إغلاق قواعد "حزب العمال الكردستانى" فى أراضيها، وأيضا ترحيل "أوجلان" إلى موسكو.. واليونان سلمتها فى النهاية "أوجلان" فى نيروبى، سواء بإرادتها أو على غير إرداتها.

أما أوروبا فقد استطاعت تركيا - بالتعاون مع الولايات المتحدة - أن تمنعها من ان تمنح أية دولة من دولها حق اللجوء السياسى لأوجلان، أو حتى إقامة محاكمة أوروبية عادلة له عن طريق الاتحاد الأوروبى ككتلة دولية جديدة فى الساحة الدولية. ولم تكتف بذلك أيضا كتعبير عن ظهورها كقوة عظمى، وإن كانت من الدرجة الثانية، بل تمكنت أيضا من منع الحكومة الروسية من منحه حق اللجوء السياسى رغم الضغط البرلمانى من الأغلبية الشيوعية الروسية.

وهكذا أظهرت تركيا أن الجميع - دول الشرق الأوسط وأوروبا وروسيا - عاجزون أمامها، مدشنة بذلك مرحلة ظهورها كقوة عظمى جديدة تهيمن على الشرق الأوسط وتملك أيضا تحجيم كل من الاتحاد الأوروبى وروسيا داخل حدودها الجغرافية.

وهذا الظهور الجديد لتركيا كقوة عظمى تملك أمريكا تحريكها فى تحقيق مصالحها فى الشرق الأوسط أو فى منع الاتحاد الأوروبى من الاستقلال عن الإرادة الأمريكية، لم يأت فقط من النجاح فى اختطاف "أوجلان"، بل جاء من التنامى السريع لقدرات تركيا ومن تحالفها مع كل من أمريكا وإسرائيل.

أبو المعاطى السندوبى

جريدة "الأهالى" - ١٩٩٩/٢/٢٤

أوجلان الإنسان

تابعت مثل غيرى تفاصيل طلب اللجوء السياسى. ورفض إيطاليا. ورفض روسيا. ونشاط المخابرات الأمريكية والإسرائيلية والتركية وغيرها فى أثره. إنسان مطارد من نظام عسكرى يريد إلغاء هوية شعب بأكمله. إلغاء اللغة، والدين، والعادات، وكل ما يمت إلى الهوية تطبيقا للسياسة الكمالية القائمة على تتريك كل ما هو تركى. فجأة يصبح هذا الإنسان مطاردا. وترفض كل دول الغرب منحه حق اللجوء إرضاء للحليف التركى.

أين إذن الحديث عن حقوق الإنسان؟

أين صوت المنظمات النشيطة هنا وهناك إزاء ما يجرى لإنسان أصبحت مشكلته العثور على مأوى وعلاج.

ماذا يفعل الإنسان إذا وجد نفسه مطاردا من الجميع. يدفع به دفعا إلى خصمه الذى سيحكم عليه بالموت.

لا أعرف الظروف التى دفعت بأوجلان إلى سفير اليونان فى كينيا. من الواضح انه غدر به. وتجرى المؤامرة بين الخصمين. اللدودين. اليونان وتركيا. ويتولى الموساد التنفيذ. ويقع "أوجلان" أسيرا فى قبضة النظام التركى.وما بثه التليفزيون التركى بشع ومهين للإنسانية فى فيلم تم التقاطه داخل الطائرة.

"أوجلان" معصوب العينين برباط سميك. يغطيه لاصق أبيض غليظ.. باللفظاعة .. ويبدو أثار مخدر قوى حقن به، ثمة من يسأل، و"أوجلان" يجيب، نظراته تفيض بالمعاناة.

الكاميرا تركز على يديه، حولهما القيد الحديدى. الرجل لا حول له ولا قوة، حركة الكاميرا فيها تشفى، استعراض بطئ للقيد، صورة مقربة جدا لوجهه حيث آثار الرباط اللاصق.

ثلاثة من خاطفيه، يرتدون قمصانا مخططة. ربما كانوا من المخابرات الإسرائيلية أو التركية، ارتدى كل منهم قلنسوة سوداء تخفى ملامح وجهه تماما (يااللشجاعة!). يلعبون الورق. ويتصافحون ابتهاجا. بينما "أوجلان" معصوب العينين. مطرق إلى الأرض.

لقطات أخرى لأوجلان ممددا على ظهره فوق أريكة مستطيلة، معصوب العينين. مقيد اليدين. مربوط بأحزمة عريضة. هل يخشونه وهو مقيد. أى حذر فى هذا، أى رجولة فى هذا الفعل القبيح. كان من الواضح

أنه من المطلوب استعراض التشفى من إنسان اعزل. لا حول له ولا قوة.

هاهو ينقل عبر سفينة حربية، مدمرة، محاطا بحراس أتراك يدفعونه بخشونة، مغمض، معصوب العينين أيضا، مرة أخرى لا يؤلمنى مثل منظر أسير بلا حول أو قوة يهان.

ثم .. أخيرا. الصورة الفجة. الفضيحة التى نشرت فى صدر الصحف العالمية صباح الجمعة، وظل التليفزيون التركى يذيعها باستمرار.

"أوجلان" يقف مقيد اليدين. يقف وخلفه علمان لتركيا. بلونهما الأحمر، وهلالهما الأبيض، والنجمة. لهذا الفعل اسم واحد وصفه فى لغتنا المصرية الدارجة. "صفرنة".

أذكر فى أثناء حرب أكتوبر أن سقط العقيد عساف ياجورى أسيرا فى قطاع الفرقة الثانية. وعندما مثل أمام العميد أركان حرب حسن أبو سعدة، أدى التحية العسكرية، فبادله القائد المصرى التحية، وعلق على ذلك قائلا لى:

"لقد انتهى بالنسبة لى كمحارب بمجرد سقوطه كأسير. ولا أقبل كقائد ان أهين إنسانا سقط أسيرا. تلك تقاليدنا. وعقيدتنا".

كان ذلك عام ثلاثة وسبعين. وفى الشهور الأخيرة من القرن العشرين يتفرج العالم على هذا التشفى التركى المقيت من إنسان لم يعد له حوله ولا قوة. ولا نصغى إلى كلمة احتجاج واحدة. أو بيان يستنكر، حقا. إنه عالم قاس، وأنا كإنسان من أوجلان الإنسان!.

جمال الغيطانى

جريدة "الأسبوع" – ١٩٩٩/٢/٢٢

أوجلان .. رجل بأمة

"عبد الله أوجلان" ذلك الرجل الأسطورى الذى يذكرنا بهؤلاء العباقرة الثوار الذين حباهم الله بحس ثورى وبوعى يقظ وبقدرة خارقة على تحريك الجماهير والتفاعل معهم وبهم، ظل طوال خمسة عشر عاما يناصب تركيا العداء. وهى الدولة القوية الحليفة لأمريكا وإسرائيل، عضو حلف شمال الأطلسى.

هو حلقة متصلة بهؤلاء المناضلين الذين ملأوا مساحات زمنية طويلة ولا سيما فى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين ، الذين نذروا أنفسهم لتحرير شعوبهم من ربقة الإمبراطوريات، رمز الشر والاستغلال. ولنذكر منهم على سبيل المثال أبطال ثورة الجزائر "أحمد بن بيلا". و"هوارى بو مدين" ، ومنهم "باتريس لومومبا ، و"نيلسون مانديلا" و"كوامى نيكروما"، و"جوموكينياتا" فى أفريقيا ومنهم "تشى جيفارا" و"فيدل كاسترو" فى أمريكا اللاتينية ومنهم "مارتن لوثر كينج" فى الولايات المتحدة. أولئك وغيرهم امتازوا بتلك الأحلام التى كانت بالنسبة لهم القوة الدافعة التى يمكنهم من خلالها تغيير العالم، كما تزود صاب الحلم بمشروع المستقبل ذلك الذى يصبح بأهدافه المتجددة وبخطواته الواضحة المتصلة جزءا لا يتجزأ من كيانهم ، يعيشون فى حركة دائبة، ويتميزون برؤية عريضة رحبة ، ويتغلبون على الصعوبات والعقبات التى تعترض طريقهم وتحول دون تحقيق مشروعهم الكبير. "عبد الله أوجلان" لم يركن لليأس، فتسلح بسلاح الإيمان بحقه وحق شعبه وأمته في تقرير المصير ألا يعيش فى عصر ينادى بتحقيق ديمقراطية الإنسان والشعور؟

خذ على سبيل المثال، قصة الفتاة الكردية "تجلاء" وهى ذات الخمسة عشر عاما التى تعيش فى منزل يقع فى شمال لندن، منحت الحكومة البريطانية إعانة لأسرتها المكونة من ثمانية أفراد ومما لفت نظر الصحافيين صورة كبيرة للزعيم الكردى وصور للمقاتلين الأكراد منتشرة فى أنحاء الغرفة التى وصفها أحد رجال الصحافة البريطانيين بأنها "مكان مقدس" ، أما "تجلاء" التى أشعلت النار فى جسدها حزنا على سقوط زعيمها، فلم تكن مشغولة كما يفعل غيرها من الفتيات فى مثل سنها بالاستمتاع بشبابها.. وصف مدرسها اهتمامها الأول "السياسة" ثم "الدراسة"، نقل أبوها عنها، مطمئنة إياه أن ما فعلته كان من أجله هو والعائلة وكل الشعب الكردى فى أنحاء العالم . هذا الشعب الذى قالت عنه أنه "بلا سند، فليس هناك من يؤيده": تحية وإكبارا "لجان دراك" الكردية.

حكمت أبو زيد
جريدة "الأسبوع" – ١٩٩٩/٢/٢٢

من باروخ إلى أوجلان: العميل الإسرائيلى مستعد

رغم كل ما فعلته تركيا ووسائل إعلامها فإن الغضب الشعبى الكردى والتركى بل والدولى قد انفجر لخسة عملية الاختطاف، خاصة وقد تبين أن كل ما نالته الشعوب من العولمة كان هو عولمة الأمن عندما تنسق جميع أجهزة الأمن فيما بينها للاعتقال والقمع والإرهاب، وقد بدأ ذلك واضحا عندما هاجمت الجماهير الكردية فى أوروبا وأنصارها السفارات الإسرائيلية والأمريكية على نحو دفع إسرائيل لإغلاق ٤٠ قنصلية فى

اوروبا (بعد أن قام حراس السفارة الاسرائيلية فى بون بقتل ٣ من المتظاهرين الأكراد وإصابة العشرات) وعلى نحو دفع الولايات المتحدة لتحذير مواطنيها وجميع سفاراتها في أوروبا توقعا لهجمات عنيفة ومسلحة.

وهكذا اظهرت واقعة اشتراك إسرائيل فى اختطاف "أوجلان" أنها مجرد أداة فى يد المخطط الأمريكى الذى يعمل على تصفية حركات النضال دون أى احترام لقواعد السيادة والأمن الدوليين مقدمة بذلك الصورة البشعة للنظام الدولى الأمريكى الجديد وأدوات العولمة السائدة فيه. ولكنها من ناحية أخرى تكون قد وسعت من قاعدة العداء لأمريكا ولإسرائيل، ولكل الطغاة والأنظمة الديكتاتوريه.

د. محجوب عمر
جريدة "الشعب" – ١٩٩٩/٢/٢٣

أحزان عبد الله أوجلان

ها أنت يا "عبد الله أوجلان" تغمرنا بأسى الخاسرين وتفجر فينا دموع المنكسرين ، ونحن نراك مقيد اليدين معصوب العينين . وقد اقتادك طالبو دمك من منافيك الضنينة إلى زنزانة معزولة فوق جزيرة منعزلة كل من فيها مدجج بالسلاح ، وكل السلاح مصوب إلى صدرك، وأنت الأعزل الوحيد ، والبحر كالعدو من أمامك وخلفك وعن الشمال وذات اليمين.

لم نشهد وجهك فى الصفحات الأولى وعلى الشاشات وحيدا، كان محاطا بوجوه الالاف من الشهداء المغدورين على مر التاريخ.

شهدنا الوجه النورانى لسيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة "الإمام الحسين" تحاصره الرماح والنفاق والسيوف والجشع والصحراء والجبناء والعطش وانعدام المروءة على رمال كربلاء.

وشهدنا وجه "سبارتاكوس" أول رمح للعبيد يرتفع فى وجه الأسياد الجبارين الذين علقوا جسده لينهشه الطير فى شوارع روما.. "معلق أنا على مشانق الصباح وجبهتى بالموت محنية لأننى لم أحنها حية".. أمل دنقل.

شهدنا وجه زعيم الفلاحين "أحمد عرابى" يقضى شيخوخته غريبا مهجورا منفيا فى شوارع جزيرة "سيلان"، بعد أن كسرته خيانة الأعيان واجتمع عليه وعلى مصر المحروسة الخديو التابع وجيش الاحتلال الإنجليزى المتبوع.. "الأعيان خانوكى، سارقين طين أبوكى، لعدوك باعوكى، ولأيد الزمن. باعوكى وشافوكى، وهم بيدبحوكى، وضحكوا وسابوكى، وقبضوا الثمن".. (عبد الرحمن الأبنودى) وشهدنا وجه شيخ الثوار "عمر المختار" الذى زرع الصحراء العربية فى ليبيا بالثورة، ودوخ الفاشست الطليان، يستشهد أسيرا وحيدا.

وشهدنا وجه "تشى جيفارا" يطلق صرخته الأخيرة فى بوليفيا، ورصاص عملاء المخابرات الأمريكية ينهال على صدره المزدان بأحلام الحرية والعدل.. "عينى عليه ساعة القضا من غير رفاقه تودعه، يطلع أنينه فى الفضا يزعق ولا مين يسمعه".. (أحمد فؤاد نجم وفؤاد نجم والشيخ إمام).

وشهدنا وجه "سليمان خاطر" العود الفلاحى الاخضر الذى تصدى برصاص الاحرار للصهاينة وهم ينتهكون حرمة الارض وسيادة الوطن فى سيناء، فالتقمه حبل المشنقة فى رنزانه بارـدة .

وشهدنا وجه قائد ثورة مصر "محمود نور الدين"، يموت أعزل فى سجن طره كشجرة تموت واقفة، لأنها شربت من خلود النيل. فسجنها أبناء النيل حتى الموت.

هل يولد الثورى غريبا ويموت غريبا؟

إنها قرية كونية صغيرة يا عبد الله . صغيرة لدرجة أن رجلا واحدا مثلك لا يجد فيها ملاذا واحدا أمنا يحميه من بطش قانليه. لأنها قرية يحكمها سيد واحد ، وتحت جبروت سلطانه النووى وبنكه الدولى ودولاره الذهبى وإعلامه التسلطى ونموذجه الإغوانى. يترعرع الحكام الخفراء لإدارة ممالك الخضوع، التى تحمل أسماء دول مستقلة وترفع أعلاما من قماش ملون ، وتجلس على كراس وتيرة فى هيئة الأمم.

هى قرية كونية صغيرة تفضحها الأقمار الصناعية التى ترصد السيارة التى تقلك ودار السفارة التى تؤويك والتليفون المحمول الذى نتحدث منه والذى كان سنارة اصطيادك فى أدغال أفريقيا.

فى هذه القرية المعولمة لا مكان للسلاح فى يد الثوار، فلكى يكرس السيد الأمريكى تاريخ العولمة لابد أن يضع نهاية لجغرافيا الثورة.

وحده كلينتون يستطيع أن يطلب من الكونجرس بضعة مليارات من الدولارات لدعم ميزانية التسلح الأمريكى خلال السنوات القادمة، كى يدخل القرن القادم وهو المهيمن الوحيد على سوق السلاح، بينما يتغنى باناشيد السلام، وحده يستطيع ان يدمر العراق ويحاصر ليبيا ويفتت مظلة

السلاح الأمريكي ، ووحده يستطيع أن يرعى حق الدولة الصهيونية في تربية وحوشها النووية وإكثارها وتسليطها على رؤوسنا، بينما يدعو إلى نزع أسلحة الدمار الشامل.

السلاح حلال لأمريكا والصهيونية ، أما نحن العرب والمسلمين، والمستضعفين في القرية الكونية المعولمة، فحرام علينا أن نمتلك بندقية أو لغما أو طلقة كاتيوشا . فماذا يا عبد الله؟

هل تقول وداعا للسلاح؟!.

حمدين صباحي
جريدة "الأسبوع" – ١٩٩٩/٢/٢٢

أوجلان و"عولمة القهر"

يعاني الشعب الكردى من ظلم تاريخي فادح. يستوى فى ذلك النظام الدولى القديم والجديد . فلم يستطع أيا منهما تحقيق الحد الأدنى من الأماني القومية الكردية ، وربما لم يرغب فى ذلك منذ البداية ، وإذا كان النظام القديم قد قدم للأكراد وعودا لم يلتزم بها قط فإن النظام العالمى الجديد قد أخضع قضية الأكراد للمعايير المزدوجة التى يطبقها ، فهم فى العراق يخطون "بملاذ أمن" وفى تركيا يعانون من بطش الدولة والمؤسسة العسكرية . تملك تركيا حرية الدخول والخروج من شمال العراق حيث "الملاذ الأمن" لتعقب ومطاردة وقتل المدنيين وغير المدنيين من الأكراد من أنصار حزب العمال الكردستانى ، هذه الحصانة التى يحظون بها تركيا فى

قمع الأكراد داخل وخارج أراضيها تترتب على انتماء تركيا لحلف الأطلسى وتعاونها أو تحالفها مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ، رغم أن عدد الأكراد فى تركيا يقترب من ثلاثة أضعاف عددهم فى العراق، ويكشف الموقف الأخير المتمثل فى العملية الاستعراضية التى تم فيها اعتقال وخطف الزعيم الكردى عبد الله أوجلان فى نيروبى طبيعة وعمق التطورات الجديدة فى النظام الدولى، ذلك أن هذه التطورات لا تقتصر فحسب على عولمة الاستهلاك والإنتاج والاستثمار والثقافة بل أيضا عولمة "القهر" وفق ذات المعايير المزدوجة، فالزعيم الكردى الثائر أوجلان هو "إرهابى" من وجهة النظر الأمريكية ، بينما أن إرهابيين آخرين فى أمريكا اللاتينية هم أباء مؤسسون للحرية ومدافعون عن الليبرالية الأمريكية.

وهكذا رفضت جميع الدول الأوروبية استقبال أوجلان ، ومنحه حق اللجوء السياسى أو المنفى، إيطاليا ، ألمانيا، وفرنسا وهولندا وروسيا واليونان، حتى تلك الدول التى كان الزعيم الكردى مطلوبا فيها للمحاكمة ، وأصبح فاقدا للحماية وشخصا غير مرغوب فيه، ورمزا يجسد اللعنة التى يمكن أن تحل بمن يؤويه أو يمنحه حق الإقامة واللجوء، وأصبح مراقبا بأجهزة التصنت والاستخبارات ، وعلمت المخابرات المركزية الأمريكية بتحركاته وتنقلاته من سوريا إلى موسكو ومنها إلى إيطاليا ومن إيطاليا إلى اليونان ومنها إلى نيروبى ثم إلى تركيا فى نهاية المطاف، بعد أن زودتها المخابرات الأمريكية بجميع المعلومات حول المحطة الأخيرة لوجود الزعيم الكردى، فقط حفظ ماء وجه الأوروبيين هو الذى قاد أوجلان إلى نيروبى لتتم عملية الاختطاف والتسليم ، ذلك أن قوانين اللجوء السياسى تحظر تسليم شخص يواجه خطرا على حياته .

تعلم أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية أن تركيا وعبر العشرين عاما الماضية وفى مواجهتها لطموح الأكراد قد قامت بتدمير ٤٠٠٠ أربعة آلاف قرية وقامت بتهجير ٢ مليون كردى بعد حرق الحقول، وتستخدم التعذيب المنظم للسجناء والمعتقلين الأكراد ، وإن المواجهات التى حدثت بين أنصار وأعضاء حزب العمال الكردستانى والجيش التركى قد أفضت إلى قتل ٣٠ ألف شخص كانت الغالبية العظمى منهم ضحية العنف التركى.

هل يذهب أوجلان ضحية "عولمة القهر" أو عولمة "مقاومة الإرهاب" من وجهة النظر الأمريكية؟ أم أنه راح ضحية الاستبداد وإرهاب الدولة التركية؟ أو أنه ضحية الطريق الذى اختاره لإسماع العالم صوت الشعب الكردى ، أى طريق النضال المسلح؟ فى بيئة عالمية غير مؤاتية لا ترى فى هذا الطريق سوى "الإرهاب" صحيح أن لهذا الطريق مخاطره فى عصر تتدعم فيه هيمنة الدولة المركزية وترفض تقرير المصير الذى يفضى إلى الانفصال والدولة ، لكن الأكراد لا يطالبون بالضرورة بالدولة بل بالمساواة فى الحقوق والمواطنة والحكم الذاتى الثقافى والإدارى يحترم خصوصيتهم ولغتهم وثقافتهم ، وينمى المناطق الوعرة التى يعيشون فيها، وهذا ليس بالكثير ولا بالمستحيل ، وإذا كان طريق النضال المسلح إرهابا فأى الطرق تسلكها الشعوب المقهورة ؟ أسئلة تبحث عن إجابات.

عبد العليم محمد
جريدة "الجيل" – ١٩٩٩/٢/٢١

مقتطفات من مذكرات جندي تركي
شـــارك في قمع الشعـــب الكردي

هذه المقتطفات المترجمة من مذكرات جندي تركي، تعكس الممارسات النازية وجرائم الحرب وأعمال الإبادة التي يتعرض لها المواطنون الأكراد في كردستان الشمالية.

الاستعداد للحرب:

لقد كان ضابط الكتيبـة، الرائد الكوماندوس، "أونـال أولجـاى"، يقوم بخطابات تنبيهية موجهة للجنود كل يوم ثلاثاء وجمعة، وبنفس الطريقة خضعنا لتعبئة نفسية عندما ذهبنا إلى مدينة "سيرت"، وهذا ما كان يقال في هذه الجلسات:

"يتعرض الوطن للتقسيم، وأنتم من سينقذه ، لذلك فأنتم مضطرون للقتال. وفي الحرب أنتم امام خيارين: إما ان تقتلوا او تقتلوا. لقد مات ويموت الكثير من جنودنا. إنكم لا تتدربون بشكل جدي. لهذا فبانكم تختارون طريق موتكم طواعية. إن العدو الذي أمامكم، مدرب بشكل جديد، كلهم قتلة محترفون، ليسوا اناسا عاديين، بل إناس مدربون في الخارج.. في عمليات الرمي، أنتم تحصلون على ٣٠- ٣٥ علامة، اما هم فيحصلون على ٦٠ علامة في الرمي على الدرينة، ولأنهم تلقوا تدريبات جيدة، فهم ماهرون جدا في الكمن، والإفلات من الكمين .... ولا تنسوا بأن أولئك ينجحون أكثر، لأنهم يحاربون بإيمان ورغبة منهم .. ويجب عليكم أنتم أيضا ان تحاربوا بإيمان ورغبة مثلهم...

عندما نقول: إن أولئك يحاربون بإيمان، لا يعني بأنهم على حق، ولا تظنوا بأنهم مخدوعون ارتكبوا جرائم وليس أمامهم مخرجا سوى محاربتنا ... أمامهم طريق واحد هو: كسب الحرب ضدنا، وتأسيس دولة كردستان، وتبرير جرائمهم بأنها ارتكبت في سبيل تأسيس هذه الدولة، وبالتالي الحصول على العفو. لكن من غير الممكن أن ينجحوا امام الجيش التركي. إنهم يعلمون جيدا أن الدولة التركية لن تعفو عنهم، وهذا هو سبب محاربتهم لنا طواعية، ومهما كانت التضحيات، وليس لأنهم على حق .....

هناك موضوع مهم جدا، يجب ألا يغيب عن بالكم أبدا هو: ان لا تثقوا بشعب هذه المنطقة قط. إن الإرهابيين أبناؤهم.. فلا يمكن ان يتركوا أبنائهم ويدعمونكم ... يجب ألا تتسرب أية معلومات للشعب .. ويجب ألا يعلم المدنيون شيئا عن تحركات الجنود ... وعلى الأغلب هذا هو مصدر النجاح الجزئي (للإرهابيين). لأن الشعب يتظاهر بأنه إلى جانب الجنود، ويأخذ المعلومات منكم وينقلها (للإرهابيين)... إذا كنتم لا تريدون الموت، فعليكم ان تلتزموا بهذا. فالشعب يدعمنا بل يدعمهم هم...".

أكملنا استعدادات الحرب، بعد أن استمعنا إلى الكثير ... الكثير من هذا الخطب، وأجرينا العديد من المناورات العسكرية.

سأتحدث هنا، باختصار، عن عملية اختيار الجنود والحالة النفسية التى يكونون عليها: إن عملية اختيار الجندى الذى سيرسل لتنفيذ عمليات فى كردستان، عملية خاصة جدا. لقد كانوا يفرزون الذين لم يكن فى سجلهم أى اتجاه سياسى، وبعد أن تتم التحقيقات الأمنية اللازمة، لا يؤخذ الأذكياء والواعون والمثقفون .. بل على العكس، يؤخذ الجهلة والأغبياء، ومن لا يمتلكون الوعى، والمرتبطون بدولتهم ارتباطا أعمى، والفاشيون .. وعلاوة على ذلك، كان هناك بعض الاستثناءات للذين لم تكتمل التحقيقات بشأنهم فى وقتها.

إن مجموعة الجنود التى تشكلت بهذه الطريقة، لا تعرف شيئا عن قضية كردستان .. ولا تمتلك الوعى الكافى لتصل إلى قناعة بأن الشعب الكردى سوف يؤسس دولته عاجلا أم آجلا. وهذا هو ملخص أفكار هؤلاء:

"لن يكون لدى هؤلاء قوة تكفى للوقوف بوجه تركيا وجيشها . إن الجيش اليونانى لم يكن قادرا على مجابهة تركيا، فهل ستقدر على ذلك عصابة من (الإرهابيين)؟! لن تنهار الدولة بموت ثلاثة أو خمسة جنود. إنها تستطيع عمل أكثر بكثير من الذين يموتون.. قد يموت جندى، فيأتى بديلا عنه. لكن عندما يموت أحد أولئك الذى أمضوا سنين طويلة فى تدريبه هذا يعنى أن عليهم العمل سنين أخرى لتأهيل البديل عنه .. لا .. لا يمكنهم مجابهة الدولة. ثم إنهم سفلة وجائعون ورجعيون وجاهلون، لو أنهم أسسوا دولة كردستان فسيطالبون غدا بأماكن الأخرى"!!...

يعبأ الجندى بالقوى المعنوية، قبل البدء بعمليات المداهمة... تكون الحالة النفسية للجندى، قبل الدخول فى العمليات، جيدة، ويكون واثقا من نفسه .. بالنسبة للضباط: فهم فى حالة خوف، لأنهم يدركون أنهم يشكلون الهدف الأساسى ... وكثيرا ما كانوا يرددون:

"ان الضابط دماغ الجندى .. عليكم حمايته. لن يحصل شئ إذا مات الجندى، أما إذا مات الضابط، فيستغرق الجنود. نحن أهداف اولئك. لكن، اعلموا أنه من الممكن أن يقتلوكم أنتم أيضا. سيأتيكم الدور بعدنا. يموت الجندى على الأغلب، وقلما يموت الضابط. من أجل ذلك يجب ألا تفكروا أن الهدف نحن فقط .. أيضا لا يمكن وضع الثقة فى الجندى. لأنه قد ينتقل إلى الصفوف المعادية، مشهرا سلاحه ضدنا. من الممكن حدوث أشياء كهذه، ونحن على علم بها، وعلى أساسها نتصرف".

إن الضباط يخافون من شيئين، أولاهما: الجنود، وثانيهما: الذين فى الطرف الآخر ... لهذه الأسباب، فإن الضباط يقربون منهم عناصر حماية، هذه العناصر تكون من الرجال الذين يثقون بهم ثقة تامة، وعلى الأغلب يحتاج الضباط لهؤلاء فى عمليات المداهمة الليلية ... إنهم يقفون حتى الصباح دون أن يذوقوا طعم النوم ..

الموضوع الذى كان يبحث بشكل مستمر، فى التعبئة النفسية والدروس النظرية والمناورات العسكرية، هو التالى:

"أثناء عمليات الاقتحام، سواء فى الأماكن السكنية، أم فى المناطق العسكرية، يجب أن تكثف الإجراءات الأمنية. إن الجندرمة، "الدرك"، كونها تملك بنيانا ثابتا، فهى غير حازمة فى تطبيق التدابير الأمنية .. لذلك فإنها تمنى بالخسائر دائما .. يجب ألا تفعلوا مثل الجندرمة. أمن الجندى أولا .. لا تنسوا هذا أبدا .. فى بعض الأحيان، قد تكلفون بحماية بعض الأشخاص فى القرى أو فى بعض المناطق.. فيجب ألا تقصروا او تهملوا التدابير الأمنية ... اتركوا قراهم جانبا، إذا أرادوا فليقتلوا شعبها .. فهم أصلا من (الإرهابيين) .. فلولا إيواؤهم لهم، لما تجرأ (الإرهابيون) على المجئ إلى هنا".

الموضوع الأخر الذى كثيرا ما يذكر به الضباط جنودهم، هم التعليمات العسكرية:

"فى الحرب، لا يجوز أعطاء التعليمات، إعلموا هذا .. وعلى سبيل المثال: عندما تلتقون (بالإرهابيين)، إن نداء "سلموا انفسكم" هو نظرى فقط، فعندما تلتقون بهم، لا تحاولوا أن تستخدموا النداء "سلموا انفسكم" أو ما أشبه بذلك. العمل الأول الذى ستقومون به هو إشهار السلاح والقتل. ستفعلون هذا، ولا تخافوا حتى ولو تم التحقيق.

قولوا: "قمنا ثلاث مرات باستخدام نداء سلموا انفسكم، لم يسلموا، أطلقنا الرصاص على أرجلهم، لم يستسلموا، ثم قتلناهم .. ليس ثمة إشفاق او تطبيق للقواعد" هكذا كانت توضح التعليمات للجنود.

اعتمد التدريب العسكرى على أساس مناهضة الرحب الفدائية. مررنا باستعدادات نظام الحرب، وبتدريب يعتمد على عنصر الإنسان. من الممكن تلخيص كل التدريبات على هذا النحو: الإيقاع بالكمائن، التخلص من الكمائن، التخطيط للهجوم والاستطلاع.

أما الإجراءات والتدابير، بالإضافة إلى التلقين، الذى يخص هذا الموضوع، فلا تهمل أبدا .. وهذا ما يذكر به الجنود بشكل دائم: عليكم ألا تكتبوا فى رسائلكم أى شئ يخص ماهيه وتطور الأحداث .. وألا تكتبوا أو تراسلوا الصحف ووكالات الأنباء والأشخاص ورجال السياسة. وحتى عليكم ألا تطلبوا الأغانى من الإذاعات. وألا تلتقوا بالمدنيين .. إن الذين لا يتقيدون بهذه الموانع يحالون إلى المحكمة العسكرية المختصة...

ثانيا: هناك قرار يمنع قراءة قرابة ثلاثة آلاف كتاب، ومن غير الممكن عد أسماء الكتب واحدا واحدا. فى قائمة الممنوعات هذه، كان هناك كتاب للكاتب "رفعت ألغاز: مدرسة المشاغبين" .. وقراءة صحيفة "الجمهورية" اليومية تكفى للإحالة إلى المحاكم العسكرية، حيث أنها من الممنوعات أيضا.

الحرب والوحشية التى مارسها الجيش

ضمن حدود ما شاهدته، بالنسبة لما مارسه الجيش التركى فى كردستان، أريد أن أبدأ بطرح مقتطف من التعليمات المبلغة إلينا.

"يجب وضع هؤلاء الناس فى معتقلات جماعية وتحت المراقبة، مع تشغيلهم كعبيد، كما فعل هتلر باليهود فى ألمانيا، أو القيام بإنهاء نسلهم وخصيهم جمعيا".

إن هذا الكلام عائد للملازم الأول، قائد المجموعة "خليل سزمار"، تلك المجموعة التى شاركت فى عملية الاقتحام، لمنطقة "سيرت"؛ وذلك هو القائد الذى قام بتعذيب العديد من القرويين الأكراد، خلال عمليات الاقتحام، **لقد تركهم مقعدين وعجزة.**

عن فاشية الثانى عشر من أيلول (سبتمبر)[*] الديكتاتورية مستمرة بحرب فعلية فى كردستان تركيا، ويحاول بكل الطرق، الحد من النضال القومى للشعب الكردى. وكإنسان عاش وسط القمع والإجراءات التعسفية، سأحاول ان اكتب ما شاهدته وسمعته، داعما ذلك بالأمثلة، وأعتقد أن هذه الأمثلة ستوضح لكم الثورة التى أريد عرضها بشكل جيد.

الجيش يعمل من أجل أمن الشعب فى قرية أغاتش يوردو / آذار (مارس) ١٩٨٥/:

يقترب الحادى والعشرون من آذار، عيد النيروز، العيد القومى للشعب الكردى، الجيش فى حالة تأهب، وذلك لمنع الشعب من الاحتفال. الفصيلة التى أنا فيها، تحيط بـ "منذل بوجاعنى" التابعة لمنطقة "أروه" من محافظة "سيرت" ... وبعد أن أتممنا مهماتنا "!" .. فى القرى الأخرى، وصلنا إلى قرية "أغاتش يوردو" مع حلول المساء.

لقد حدث صدام فى مدخل القرية. قتل جندى وجرح آخر. لم نستطع دخول القرية حتى الصباح، فى الصباح دخلنا القرية، وجمعنا كل القرويين فى ساحتها.ضربوا بأخمص البنادق، وطرحوا أرضا، النساء فى طرف والرجال فى طرف آخر. أقول طرحوا أرضا، لأننى كنت لا أشارك فى ذلك الوقت مع بقية الجنود، كنت أقوم بالحراسة على الأطراف. وعلاوة على ذلك أخذوا يرفسون القرويين المطرحين أرضا، بأمر ضابط المجموعة، ومما شجعهم على هذه الممارسات، ضعف القرويين من جهة، ومن جهة ثانية إخفاق الجنود فى الاشتباك الذى حصل فى مدخل القرية، فكان على القرويين أن يدفعوا ثمن ليلة كاملة من الخوف والرعب عاشها الجنود بكل دقائقها وثوانيها حتى الصباح. هذا الوضع استمر من ٤-٥ ساعات.

أما التعذيب الحقيقى، فلم يكن قد بدأ بعد، لأن مجموعة التعذيب، كانت قد وصلت إلى القرية بأدواتها وقد تم إعلام اللواء بهذا.

جمع فصيل التعذيب كل القرويين بمن فيهم الأطفال، وأخذهم للتعذيب. وكما زعموا أن غايتهم من هذا، معرفة الاتجاه الذى سلكه (الإرهابيون) الذين اشتبكوا مع الجنود

(*) ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠: الاستيلاء الثالث للعسكر على الحكم.

فى مدخل القرية. فى الحقيقة، كانوا على يقين بين القرويين لم يعرفوا بأى اتجاه ذهب (الإرهابيون)، لكن هدفهم كان تتمة العمل الذى بدأه الفصيل السابق من قمع واضطهاد، وجعل التعذيب جزءا من حياتهم اليومية. **لم يبق انسان على الاطلاق فى قرية "اغاتش يوردو" إلا وذاق طعم التعذيب، ولكنهم، لم يستطيعوا الحصول على أية معلومات.** وكان المسؤولون يعرفون ان الذين شاركوا فى الاشتباك قد غادروا القرية فى الليل. فكيف يعرف القروى وهو فى منزله، ما عجز عن معرفته الجنود المنتشرون على اطراف القرية!؟؟.. ولكن، كان من الواضح ان القرويين على علاقة (بالإرهابيين) كما كان من الواضح ايضا أن العجزة والنساء والأطفال لم يبوحوا بأية معلومات عنهم. إذن لم تكن الغاية من التعذيب، الحصول على معلومات!..

سأقف هنا عند بعض التفاصيل: إن الجندى الذى يشارك فى العمليات، كان يمرر من تحت عصاه كل القرويين الذين يلتقى بهم. وكان هذا يطبق بأشد واشنع الأساليب، بمؤخرة السلاح، بالعصا، بالكلمات والركل.. الخ. كان القرويون يضربون بعد أن يعلقوا من ارجلهم بالأشجار، كانوا يوضعون كهدف، ويطلق عليهم الرصاص من كافة الاتجاهات. كان من الواضح من حالتهم، بأنهم قد أعتادوا هذه الإجراءات. كانوا يقولون "أرجوك لا تضربنى على عورتى" وبمعنى أنهم يقولون: أترك الباقى لك .. لم يبدأ التعذيب بعد، ولا أستطيع أن أسمى هذا تعذيبا. **التعذيب الحقيقى، كان يقوم به فصيل التحقيق، الذى يضم موظفا خاصا لهذا العمل.**

وبعد أن أوضحنا هذه الأشياء، سنعود إلى عملية الاقتحام فى قرية "اغاتش يوردو" وكما قلت سابقا، فقد حدثصدام فى مدخل القرية، وقتل جندى، هذا يعنى أننا ودون جدال التقينا (بالإرهابيين) ولم نستطع دخول القرية. طلب الملازم الأول الذى يدير عملية الاقتحام، النجدة والمساعدة لأكثر من ساعتين بواسطة اللاسلكى الذى بيده. لكن لا أحد يجيب! مع أنه كان بالإمكان الاتصال مع أنقرة عبر "سيرت" بواسطة اللاسلكى الذى معه، فاللاسلكى جيد، وعلامة على ذلك، فإن الأجهزة اللاسلكية الموجودة فى ساحة الاقتحام، كانت قادرة على تأمين الارتباط فيما بينها كل نصف ساعة، وكان على اللواء وقيادة الفيلق ان تؤمن النقص الذى حدث، أو تعوض الخسائر مع معدات وجنود، لكن استرحامات ملازمنا الأول البكائية والراجية التى دامت ساعتين: "وقعنا فى الكمين، أرجوكم ... أرسلوا لنا قوات داعمة، لقد مات جندى، الأجهزة اللاسلكية التى تسمع صوتى، أرجوكم أجيبوا..." لم تعط أكلها، فما من مجيب، حتى أشرقت شمس الصباح، فى حين أن أصوات الأجهزة اللاسلكية الأخرى، كانت تسمع فى جهازنا، على أية حال، كان هناك الكثير من الجنود، الذين يستخدمون كطعم، وكأنهم ليسوا إخوتهم، أليس كذلك؟

فى الصباح تم ايلاغ النبأ .. جاء المحققون. بقى فى القرية قسم من الجنود والمحققين، لتتمة اعمال التعذيب، وقسم من الجنود خرج للخلاء، بمرافقة ثلاثة أدلاء. فتشنا الجبل حجرا حجرا، فتشنا كل السراديب والكهوف. بالطبع كانت النتيجة: لا شئ، لذا فما حصل للقرويين، كان يحصل للأدلاء أيضا. كانوا يشتمون، يضربون بالعصا، وكان ذلك

نعما لتعبهم والامه: واسم اكراد، واسم بيشمرعا، واسم منهم ابضا ... هكذا، لم تبق شى الا ومورس صدهم. بالرغم من ترديدهم: نحن ندعم الدولة، نحن ضد (الارهابيين)، .... الخ لكن، كل كلامهم، لم يعد شيئا. لقد وضع ادلاؤنا فوق الصخور البارزة، واخذ الجنود، بالدور، يطلقون الرصاص من حولهم، بحيث لا يصيبوهم. وفى حال فقد الدليل توازنه، ولو قليلا وقع عن الصخر وتهشم، ولهذا كانوا يقفون فى حالة جمود، وكان ليس بهم حياة. كانوا يعلمون جيدا ماسيقولونه، سيقولون بأنهم حاولوا الهرب، فوقعوا عن الصخور وماتوا. فى المساء عدنا للقرية. بقينا ليلة أخرى فى قرية "أغاتش يوردو" وكان فصيل التعذيب مستمرا بعمله تحت مراقبة الطبيب، كنا نحن نقوم بحماية هؤلاء.

بقينا خمسة عشر يوما فى هذه القرية، وفى كل يوم، كنا نقوم بعمليات البحث والتفتيش، بين الصخور فى المغاور. والنتيجة لا شئ. لقد مضى القسم الكبير من هذه الأيام الخمسة عشر فى التجوال بين الجبال.

الملازم الأول القاتل "خليل سزماز"

غادر فصيل التعذيب الذى كانت مهمته الأساسية التعذيب، القرية بعد تعذيب قرويى "أغاتش يوردو" لمدة ثلاثة أيام. فى اليوم الثانى أو الثالث لمغادرتهم كنا قد جمعنا كل القرويين فى ساحة القرية، بحجة أننا نأخذ إفادتهم ونجرى التفقد. بالطبع، كان يتم ذلك بأبشع أنواع الضرب والاحتقار..

كان فى هذه القرية شخص هارب وملاحق، وإن ما مورس على أفراد عائلة هذا الشخص، لا يمكن أن أعبر عنه بالكلمات، ولا يمكن أن تصفه الأقلام. لو واجهتم هؤلاء الناس، لو سألتموهم عما مورس بحقهم، لو أنهم تحرروا من عقدة لسانهم وتكلموا بحرية، لو تتحول ألسنتهم للتكلم بالتركية، لقالوا الكثير الكثير مما مورس بحقهم، وبلا شك، سيكونوا أكثر تعبيرا وصدقا.. نعم فلا يمكن للقلم أن يكتب، ولا للسان أن يقول كل ما رأى وسمع، وأحس به كل الخلايا والروح. مع كل هذا .. وعلى الرغم من أننى أفكر أنا أيضا بهذا الشكل، سأحاول الكتابة، وليحاول كل من سمع وقرأ أن يفهم هذا الذى يسمعه ويقرأه. من بين هؤلاء القرويين، الذين جمعناهم فى الميدان، كانت هناك عائلة الهارب "الملاحق" وكان لهذه العائلة فتى يتراوح عمره بين ١٢-١٣ سنة، وهو فى مقتبل العمر، لا ذنب له فى هذه الدنيا، وإلا إثم عليه، سوى انه أخ للملاحق، وكردى!. ومن الممكن أن يكون رأس البلاء فى المستقبل، ربما هكذا كان يفكر الملازم الأول "خليل سزماز" وكأنه كان يقول لنفسه "يجب ألا يعيش". أخذ الملازم الولد من بين الجميع وسار به إلى خارج القرية، بين الصخور. هناك استمعنا لأكثر من ساعة إلى استغاثة الولد ... إنه صراخ قوى .. لا يمزق الآذان فحسب، بل ويخترق صمت الجبال ... ماذا يقول، لماذا يصرخ، لا نفهم ... لكن بالتأكيد كانت آلامه كبيرة. ماذا يفعل الملازم أول للولد ..؟ لماذا يصرخ هذا المسكين بهذا الشكل؟! إننا بعيدون عنه لا نعرف. ليس بإمكاننا الذهاب لعنده، ، ليس بإمكاننا مساعدته بأى شكل من الأشكال.

بعد قليل من الوقت سمعنا دوى رصاصة. بعض الجنود و[illegible] ركضوا [illegible] المحصور بحجة صوت الرصاص. قلنا: ماذا حدث أيها الملازم... كان الملازم واقفا، بل منحنيا على قدميه وسلاحه بيده. كان الولد مطروحا على الأرض، جبهته [illegible] غارقة بدمائه. يديه ورجليه مربوطتين..

لا أعرف ..! هل انا بحاجة لأن اقول أشياء اخرى. لكن، لدى كلمة او كلمتين اخيرتين:

القاتل ... المجرم ... الشوفينى.

يجب الا يبقى الكلاب الفاشيون دون عقوبة.

مهمتنا حماية ممتلكات الشعب

قضينا وجها لوجه مع القرويين الذى اذقناهم أمر أنواع التعذيب لمرات ومرات، طيلة خمسة عشر يوما.

ارتكبنا كل انواع القذارة والبشاعة، ومن ثم عشنا مع هؤلاء سويا.. وفوق كل هذا لا نستطيع التفاهم معهم لغويا. **هم لا يعرفون أية كلمة تركية، ولا نحن نعرف الكردية أيضا.** هذا الوضع بحد ذاته نوع من التعذيب المتبادل. على الرغم من أن النسبة الكبيرة من الرجال يعرفون التركية، لكنهم يقولون: لا نعرف التركية، لكى لا يتخاطبوا مع الجنود، لكى لا يعيشوا، أو يدفعوا ثمن معرفتهم للتركية، لأنهم سيقومون بعمل المترجم للجندى، وسيكونون محققين مع القرويين، بالإضافة الى أنه سيتجول كثيرا كدليل .. الخ . وربما يقولون لا نعرف، من موقع ردة الفعل.

حقيقة، إن النساء والشيوخ والأطفال، لا يعرفون التركيية، وهكذا بين الجنود من يعرف الكردية، فيفرز مركزيا لكل كتيبة جنديان من هؤلاء، وهذان الجنديان يقوما بالترجمة للآخرين، لكن القرويين يقولون لهؤلاء "نحن لا نعرف شيئا"، حتى ولو كانوا يعرفون فلن يقولوا شيئا. كذلك، فإن هذين المترجمين، يقومون بإيصال طلباتنا للقرويين كالغذاء مثلا... الخ.

ما دام قد ذكر الغذاء، فلأتحدث باختصار عما أكلنا وشربنا، خلال خمسة عشر يوما. كان فصيل الكوماندورس من ثلاثين شخصا، وفصيل التعذيب من إثنى عشر شخصا، وطبيب، وثلاثون شخصا جاءوا كفصيل داعم. ففى الأيام الثلاثة الأولى، كان مجموعنا ثلاثة وسبعين شخصا، بعدها غادر فصيل الدعم القرية، وقد أجبر القرويون على تقديم الغذاء للباقين مدة خمسة عشر يوما. أقول تقديم الغذاء لأنه لم يكن يأتينا الخبز من اللواء، فقط تأتينا المعلبات الفاسدة ماركة "توكاش" والذى يأكلها مرة لا يأكلها على الإطلاق. بسبب ذلك كانت كل عيشتنا على عاتق القرويين. كنا نطلب منهم كل ما يلزمنا من طعام ونحصل عليه كالخبز مثلا.. لهذا اضطررنا لتعلم بعض الكلمات الكردية. وفى الصباح عندما تساق مواشى القرية للجبال، كنا نسحب ما نحتاجه من ماعز وأغنام ونذبحها. كان لا يهمنا رضا القرويين أو عدمه، كل ما فى القرية كان وكأنه لنا.

إذا فكرتم بأننا بعد خمسة عشر يوماً، وعددنا ثلاثة وأربعين شخصاً في القرية، التي تقارب الأربعين داراً، بالتأكيد ستستنتجون بأنفسكم أننا تركنا قرية "آغاتش يوردو" خالية وحيدة في مواجهة الجوع.

بعد مغادرتنا القرية، جاء فصيل آخر، فإذا فكرنا باستمرارية هذا التسليم والاستلام، وتركنا جانباً بعض المعطيات، بالتأكيد ستكون مواشي القرية، قد انتهت الآن، والشيء نفسه ينطبق على بقية القرى.

من هو عدو العرض والشرف؟!

هناك حالة أخرى، تليق بسمو الجيش التركي الباسل...! وبما أن هذا الجيش يقوم بحماية الأعراض، فتلك وظيفة مهمة تقع على عاتقه، **فلم تبق هناك امرأة إلا وامتدت إليها أيدي هذا الجيش، حتى الجنود، كانوا يتقاسمون الفتيات في بينهم. "هذه لي لا تقترب منها"، وعلى الأخص أثناء التفتيش،** لقد كانوا يطبطبون على أجساد النساء أكثر مما يفتشون المنازل، والضباط يعرفون هذا جيداً، لهذا فهم أثناء تفتيش القرى، يجمعون كل الرجال في الساحة ويتركون النساء في المنازل، ويرسلون الجنود للبحث والتفتيش ليفعلوا ما يطيب لهم. لأنقل لكم حدثاً واقعياً: في قرية "أران قايا" التابعة لمنطقة "أروه"، كان بين الجنود شخص لا أعرف اسمه لكنه يدعى "الجزراوي"(*) المجند من الدورة الثانية لعام ١٩٨٤. كانت زوجة هذا المجند ملكاً للضباط جميعاً، كانوا يجمعونها كلما مروا بهذه القرية. وبعد مدة من الزمن أصبحت قديمة، فحولوها للجنود. وما دام الحديث قد وصل إلى هنا، أريد أن أتحدث عن بعض خصائص الفلاح الكردي، **فبالنسبة له هناك أربعة أشياء مقدسة في حياته، زوجته، عورته، سلاحه وبغله. أسلحته مخبأة، ولن يبوح بمكانها حتى تحت التعذيب، ولكن لن يكون بالإمكان إخفاء الأشياء الأخرى.**

.. كان الفلاحون، عندما يضربون بالعصا ويتعرضون للتعذيب، يغطون عوراتهم بأيديهم "أرجوك لا تمس العورة، أفعل ما تشاء" لابد أنكم جميعاً تفهمون حالة هذا الفلاح عندما يقول هذا ... الأبنة – الزوجة، كم هي غالية بالنسبة للقروي (وغالية للجميع) لا داعي للوقوف عندها، فقد أصبحت لعبة في أيدي الجنود، لم يكن لديهم القوة الكافية ليدافعوا عنها. ومن أجل فهم حقيقة ما يكنه الفلاحون للجنود، أو لمعرفة الآثار التي بقيت في ذاكرتهم، يكفي النظر إلى وجوههم مباشرة. ويبقى من الصعب وصف كل هذا لمن لم يعشه، لأتحدث لكم الآن عن قصة بغل.

عندما كان الجنود كامنين مساء في قرية "دونار دوار" التابعة لـ "أروه" جاء احد القرويين في المساء ليبلغ عن بغله، الذي ظل في الجبل، ويطلب منهم ألا يقتلوه، بالقدر الذي استطاع فيه ان يعبر عما يريده. في الليل تقدم البغل باتجاه المكمن. وقبل أن يعرف

(*) نسبة لمدينة جزرة .... المترجم

له بعزه وعلى مسدسه بعيده، ونحته الخوف التي اصابت الجنود. طلقوا عليه النار. في الصباح اكتشفوا ان الهدف كان بغلاً، جاء صاحب البغل، وبدا يبكي بشدة. هذا الانسان الذي لم نذرف له دمعة خلال مراحل التعذيب جميعها، كان في حالة انهيار، كان الذنب الذي ليس عليه، وهي مقلوبة اصلاً... ! في ذلك الوقت كان ثمن البغل من ٢٥٠-٣٠٠ الف ليرة، وكان هذا مصدر عيشه، كانت أكثر من كارثة بالنسبة لصاحبه!.

الاستفزاز

أغلب هذه الحوادث، كانت تنقل للرأى العام بشكل مختلف تماما. وبشكل عام، كانت تلفلف بصمت ويمنع التحدث بها، مثلا: شيعت جنازة النقيب المتوفى "حقى أقيوس" بمحفل تأبين مع جثمان الملازم والجنديين. قيل أثناء الجنازة للصحافة والتلفزيون أن المجندين والملازم، كانوا قد قتلوا على يد (الإرهابيين) وفى الحقيقة، كان هؤلاء قد قتلوا أثناء اشتباك الجنود فيما بينهم.

من كل ما تقدم، يمكن أن أعطى هذا الرقم التقريبى، حول كل من قتل نتيجة اشتباك الجنود فيما بينهم. قتل ما يقارب أربعين أو خمسين جنديا وضابطا.

من الممكن الوقوف عند سؤال يخطر على البال كاحتمال وارد: هل يا ترى كانت الحوادث بين الجنود نتيجة صدامات خاطئة؟! أم أن هناك أشياء أخرى كانت تدور فى الخفاء؟! ربما يموت أكثر الجنود بشكل مدبر نتيجة حسابات قياداتهم.

ما يجب الإقرار به على الفور. انه ليس من الصواب السؤال عن كل الأحداث التى يقتل الجنود خلالها بعضهم بعضا "هل يا ترى..."، فى الحقيقة، انه نتيجة للظروف الموضوعية هناك، تحصل بعض الحوادث. لكن هل كلها؟ لنجيب على هذا السؤال منطلقين بما مر معنا ومن بعض ما كان يحصل من حوادث. كان فى فرقتنا عدد من الثوريين من بينهم أنا.

كان ضباطنا القادة، يعلمون من خلال المعلومات التى يوصلها لهم الجنود بأننا ثوريون، ولأسباب مختلفة كان وضعنا قد فهم. على سبيل المثال: عندما كان الجنود يعتدون على نساء القرية، كنا نقول للمجندين، بأن ما يفعلونه شئ لا أخلاقى ولا إنسانى .... أنتم أتيتم إلى هنا من مناطق مختلفة وتحاولون الاعتداء على بنات ونساء هذا الشعب هنا. فسوف يذهب وبنفس الشكل إناس من هنا لموطنكم لقضاء الجندية هناك، وكأنكم تبدون أنكم راضون عما سيفعلونه بنسائكم. هذا يعنى أنه ليس عندكم احترام لأخواتكم وأمهاتكم ..... كنا نتخذ مواقف مشابهة كثيرة. وهكذا كانت تظهر مواقفنا المضادة فى بعض الأحداث. من الطبيعى ان هذا الموقف المضاد، لم يون بشكل صريح، وخلافا لذلك كان لا داعى لأن نتخذ المواقف من أجل ألا يتعرفوا علينا، وكان يكفى ليفهموا ما بداخلنا، أن ينظروا إلى ما هو ظاهر على قسمات وجوهنا، ولهذه الأسباب، وكانوا فى عمليات

الاقتحام الليلية يفرزونا الى مجموعة الاستطلاع الطبيعي، كنا نساق كطعم يأتي بنبأ اقتراب الخطر بموته. كما كانوا يفرزونا الى كل عمل إضافي أو وظيفة ما.

مع هذا كله، لم تكن أرواح الجنود الآخرين ذات اهمية بالنسبة للضباط، سواء ماتوا أو جرحوا، لم تسمع أرواحهم.

لكنا، كنا شاهدين على خطاب قائد اللواء وهكذا، كان عملي على شكل جواب لجميع تلك الأسئلة التي تكون على صيغة "هل يا ترى ....".

كان قد مات نقيب مع خمسة أو ستة جنود من "اورفة". نقلت الصحف اليومية الخبر، وتحدث قائد اللواء حول موت النقيب السيواسي مخاطبا الجنود، الوطن، الأمة، الجندي الباسل، الشهيد، هذه العبارات الرنانة قال: "أريد ان أقول لكم حقيقة بهذه المناسبة" وتابع هكذا "لن يكون هناك أصدقاء (للإرهابيين) و(قطاع الطرق)، لو أنكم رحمتموهم، هم لن يرحموكم، لو أنكم تعاملتم معهم أيضا سيقتلونكم أيضا، وهذا مثال على ذلك ... كنا نعلم بأن النقيب يعمل لصالح الطرفين، أنظروا مع كل هذا، لم يترددوا في قتله، فلا يغيب عن بالكم، بأنهم سيفعلون نفس الشئ معكم".

إن معنى هذا الكلام واضح بما فيه الكفاية: **"النقيب ثوري وقتلوه أيضا!"** وكثيرا ما كانوا يقتلون الجندي ليستخدمونه كأداة دعائية..

أرجوكم اقتلوني

بقينا في "شمرنيللي" في منطقة "بيت الشباب"، وما حولها شهرا كاملا. في "شمرنيللي" تم تزويدنا بفصيل كوماندوس، خرجنا إلى الخلاء سوية، وقد أعطوا لكل فصيل منظارين ليليين، تجولنا في الخلاء ثلاثة أيام، فتشنا العديد من القرى، مع الاستمرار بنفس الإجراءات التي تحدثت عنها سابقا، إن الفصيلة التي كانت إلى جانبنا، ماهرة في التعذيب أكثر منا، كانت مفترسة جدا، أفرادها لا يتكلمون بلهجة إنسانية مع القرويين، كانوا يخبرون عنا أننا نتكلم مع القرويين. لأن كتيبتنا كانت متسامحة مع الأطفال والنساء قياسا مع الرجال، ولكن أولئك، **كانوا يطبقون أشد انواع التعذيب والقسوة دون تمييز بين رجل وامرأة أو طفل.** مثلا: كنا قد جمعنا القرويين في إحدى القرى، فخرج أحدهم من بين الجميع وبدأ يركض هاربا، أطلقوا النار على رجليه فأصابوه، جاءوا به فسأله الضابط لماذا هربت؟ أجاب: ماذا أفعل يا سيادة الضابط؟ في كل يوم تأتون وتقتلونا، لم يبق عندي قدرة على الاحتمال، أردت ان اتخلص من هذا الوضع، ولقد حاولت الهرب ظنا مني بأنكم ستطلقون على النار وتقتلوني فاتخلص من هذا الوضع. **اقتلونا كي نتخلص من هذه الحالة. هربت لهذا السبب، وهل من الممكن أن يهرب الإنسان وينجو بنفسه أمام هذا الكم كالهائل من الأسلحة..؟ أنا هربت. لم أجد سبيلا للخلاص سوى هذا ليتكم قتلتموني بدلا من أن تصيبوني. أرجوكم اقتلوني الآن ...**

ألا يكفي هذا الحدث لمعرفة الحالة التي وصل إليها القرويون.

جعلوا الشعب أمام خطر الجوع

أدت هذه الإجراءات إلى إنهاك اقتصاد القرويين وتخريبه. كان الجندى يأكل ويشرب وعلاوة على ذلك بمنع القروى من العمل، كى يحصل على البديل، وكان الفلاحون يعيشون أياما قليلة من الشهر دون ان يروا الجنود، وهذه الأيام هى فقط موسم زراعتهم وحصادهم! لنعطى مثالا على ذلك:

كنا قد ذهبنا إلى قرية "تشيتين قيا" التابعة لـ "أروه". كانت الكتيبة التى قبلنا، تجمع القرويين كل صباح، وتقوم بإجراء التفقد. وكان قد منع خروج القرويين من منازلهم، وكان الجنود يقومون بالحراسة على أطراف القرية ليلاً ونهارا. كان الفصل خريفا، والوقت وقت زراعة. لكن لم يتمكن القرويون من زراعة حفنة بذار واحدة بسبب الإجراءات المتخذة. وصلنا إلى القرية، وفى الصباح نفسه، رأينا القرويين مجتمعين، مصطفين صفا واحدا ينتظرونا، فأشهرنا أسلحتنا بوجوههم ظنا منا أنهم سيهاجموننا. سألناهم عما يحدث. فاجابوا: "يقوم الضابط بعدنا، من أجل ذلك اجتمعنا". لكن أبلغهم الضابط انه لن يقوم بأخذ التفقد هذا اليوم، فتفرقوا.

عن الذين من قبلنا استمروا بهذه الاجراءات شهرين تماما، فلم يسمحوا للقرويين بالخروج، ويجرى التفقد عليهم يوميا، وعلى هذا فقد طلب القرويون من قائد الفصيلة أن يسمح لهم بالهجرة. لكنه رفض ...

بعد خمسة عشر يوما، راجعوا قائد فصيلنا من أجل الهجرة. قالوا: "لم نتمكن من زراعة أى شئ. سنموت جوعا فى الشتاء، نريد الهجرة" فسمح لهم مسؤولنا، وخلال أيام هاجر أهالى القرية بأكملهم!.

أبلغنا اللواء بأن القرية قد اخليت، ثم بعد ذلك سمعت بأن رجلا عجوزا عاد بمفرده إلى القرية.

وصلنا إلى قرية "فنيك" بعد أن قمنا فى طريقنا بتنظيم عمليات اقتحامية، ربما لعشر قرى أو خمس عشرة قرية. وبعد خروجنا من مضيق "تستريت" لم يكن هناك شئ يستحق الذكر أو يستوجب الوقوفى عنده، غير الذى كان يتكرر خلال مدة الخمسة عشر يوما.

سنزيل عشيرة زوران من الوجود

عندما كنا فى "فندك" توصل القادة، نتيجة تحرياتهم إلى ما يلى: "لم نحصل على النتائج المطلوبة من الإجراءات التى تتم على القرى، لأنه من الممكن أن يبقى (الإرهابيون) فى الهضاب عند الرحل، ومن أجل ذلك قررنا الذهاب إلى هضبة "جيرو" إن الرحل أصحاب القطعان، يبقون فى الصيف فى الهضاب وعندما يقترب فصل الشتاء، يعودون باتجاه "جزرة".

بعد ان حملنا امتعتنا على تسعة أو عشرة بغال من منطقة فندك، سرنا في طريقنا على الاقدام من عشرة إلى خمس عشرة ساعة حتى وصلنا إلى هضاب "جيرو". وكان هناك من خمسين إلى ستين خيمة، ودون ان نظهر لهم نصبنا الكمائن حولهم حتى المساء، لكنهم رأونا، لأنه عندما وصلنا في المساء الى الخيام، كانوا قد أعدوا لنا الطعام وينتظروننا. لم نقم حينها بإجراء التفتيش، تفرق الجنود في الخيام. وتمترسنا خلف الاواني التي يغلي فيها اصحاب المواشي الحليب لصنع الجبن، وخلف المواعين وأكياس العنب وبدأنا الانتظار. لم بات أو يذهب أحد حتى الصباح.

في الصباح، جمعنا كل الناس الموجودين في هذه الهضبة، وتفقدنا هوياتهم، كان في الهويات مناظر مدهشة: رجل في الثلاثين او الخامسة والثلاثين من عمره، يبدوا في الهوية وكأنه في الخامسة عشر من عمره، لم يذهب إلى خدمة الجيش قط، كان تاريخ منح الهويات كلها ما بين ١٩٨٤ - ١٩٨٥، ومن الواضح أن الكتائب التي جاءت قبلنا إلى هنا، قد ساعدت هؤلاء في الحصول على هويات.

عزلنا الذين أعمارهم كبيرة، ويظهرون صغارا في الهوايات، أخذناهم معنا واتجهنا إلى المناطق التي يتواجد بها رحل آخرون. كان من بين من أخذناهم جندي، جاء للقضاء فترة نقاهة، أخذناه معنا لمعرفة سبب نقاهته.

أريد ان أشير هنا إلى كل الرحل المتواجدون في هضبة "جيرو" منتمون لعشيرة "زوران"، والقادة العسكريون على عداء شخصي مع هذه العشيرة. لأنهم خلال فترة العمليات التي دامت سنتين، لم تقم عشيرة زوران" بأية مساعدة للجند والدولة. "لنترك جانبا مساعدتهم"، إنهم يحاولون إظهار كراهيتهم بشتى الوسائل. لم يخبروا عن (الإرهابيين). ولم يستطع الجند أخذ المعلومات منهم حتى بالقوة. إن هذه العداوة المتراكمة ضد هذه العشيرة يعبر عنها الرائد "إلياس يولجو" بالشكل التالي **"سأزيل عشيرة زوران من تركيا، سأعطيكم مهلة يومين، ليذهبوا إينما يشاؤون".**

وصلنا إلى منطقة منبسطة ما بين الصخور التي تقع في أعلى قرية "كوروكلوقيا" مع من جلبناهم معنا "المسنون الشباب" ضربناهم هنا لساعات طويلة. تمزقت أقدامهم جميعا، أصبحوا لا يستطيعون الوقوف عليها، أعطيت الأوامر لهم بالركض حفاة باتجاه منطقة حجرية، حدد لهم هدف، عليهم أن يصلوا إليه ويعودوا في الوقت المحدد.

كان انتعال الحذاء ممنوعا، وحتى لو لم يكن ممنوعا، كان من المستحيل انتعال الحذاء لأرجل منتفخة، متورمة ونازفة. لقد كبرت قياسات الأرجل من ستة إلى سبعة أرقام. ومسافة الجري هي قمة جبل "جيرو". إنها جبال حجرية، الظروف الطبيعية جعلت هذه الأحجار مدببة حادة كالسكاكين والذين لم يصلوا الهدف ولميعودوا في الوقت المحدد، كانوا يوضعون مرة اخرى في الفلقة.

كانت عشيرة "زوران" متمركزة في ثلاثة اتجاهات، ولديهم ما بين أربعين إلى ستين خيمة. كانوا يتمركزون هناك، وقد تجولنا فيها كلها، وانتقينا الذين لم يطابق سنهم

الحقيقي، ما هو مسجل في الهوية، وطبقنا عليهم نفس الاجراءات السابقة، والذين اخذناهم معنا من مختلف المناطق السكانية، كنا بعد ان نكمل لهم فصول الجري والضرب بالعصا، ناخذهم معنا يتجولون في الجبال .. ومن ثم نبعث بهم الى الخيام، حيث نعيدهم مرة أخرى، كي يداووا انفسهم وكي يستعدوا لحملة اخرى من الضرب، وأيضا من أجل ان يراهم الاخرون، وياخذوا منهم العبر، اى يخافوا!!.

لم نستطع تطبيق عمليات الضرب والتعذيب على جميع السكان هنا. لأنه لم يكن لدينا الوقت الكافي لذلك. استمرت مدة بقائنا في هضاب "جيرو" أسبوعا كاملا. كان يصل إلينا دوي الرصاص من قرية "دونا دوار" التي تبعد عنا ثلاثة كليو مترات.. لقد اخذت عناصر الـ PKK، سلاح احد "حراس القرى"[*] وضربوه.

حماية الممتلكات والأرواح، مرة أخرى!

نصبنا الكمائن في المضائق وانتظرنا عناصر P.K.K (حزب العمال الكردستاني) حتى الصباح، فلم يات أحد، في الصباح نزلنا إلى القرية. كان قد جاء للقرية قائد لواء الجندرمة، وفصيل من الكوزماندوس الجندرمة وأيضا فصيل كوماندوس من محافظة "بولو". وكانوا قد جمعوا كل القرويين من "دونا روار، تونيك بينار، دادالكي، كور كلوفيا"في نفس القرية، كانوا قد صفوهم في حديقة المدرسة، التي أغلقت وتوقف التدريس فيها، وأصبحت الآن مكانا للتعذيب، قبل وصولنا.

بقينا في قرية "دونا دوار" مدة أسبوع، وكانت فصيلتنا بمضيق مدخل القرية، ومكاننا يبعد عن المدرسة مسافة ١,٥ كم. استمر التعذيب طوال ذلك الأسبوع وكانت تصلنا الأصوات، وعلى الأخص في الليل، حيث كان صدى صراخ أنين المعذبين يتردد بين الجبال، نحن والجبال استمعنا طيلة أسبوع كامل، لصراخ وأنين القرويين.

لم نصل إلى معلومات عن الذين ماتوا أو أصيبوا بأضرار جسدية خلال عمليات التعذيب. أريد أن أقف عند هذا الموضوع: إن الناس الذين قامت فصيلتنا بتعذيبهم او شاهدناهم أثناء التعذيب، لم يكونوا قد ماتوا في حينها. لكن كان بينهم المصابون والمقعدون وقد يكون هناك من مات بسبب التعذيب، حتى ولو حدث هذا، فإن القرويين لن يتقدموا بأية شكوى، لأنهم كانوا يعلمون بأنهم سوف يتعرضون للقتل في هذه المرة أيضا بسبب الشكوى.

الأسبوع الذي أمضيناه في قرية "دونار دوار" كان عيدا بالنسبة للجنود. ثلاثة فصائل من الجنود وفصيلة تعذيب، أخذوا ياكلون عشرة خراف في اليوم، وخراف خاصة للضباط، وكان الحليب واللبن والزبدة أكثر من حاجتنا.

كان الضباط قد اعطوا الأوامر للقرويين، وحددوا لهم المقادير التي سيقدمونها

---

[*] حرس القرى: تنظيم مسلح أنشاته الدولة التركية ضد حركة التحرر الكردية.

لهم مع الطعام، وكانوا يجلبون قسرا المختار المحـ نهم. والعنب الوحيد بالنسبة للجندى، كان كلما رغب بالحصول على العنب من الكروم المجاورة. سأروى مربدا من قصة حدثت وشاهدتها، كان مختار قرية تونتك سنز ' من أكثر الذين تعرضوا للتعذيب، وقد وصل الى حالة لا يستطيع معها الوقوف على قدميه، لم يبق لباس على جسمه، عدد الجروح لا تحصى، وجسمه مضرج بالدماء. بهذا الشكل سلموه إلى زوجته التى اخذته للقرية. بعد ذلك أرسل الضباط الخبر وراءه، كى يجلب لهم الطعام، لكن المختار أبلغ الذين أتوا وراءه "لا أستطيع جلب الطعام او أى شىء اخر، فليفعلوا ما يشاءون، فليقتلونى إذا أرادوا، ألا يكفى ما نعانيه. لن أعطيهم شيئا! لقد غضب ضباطنا كثيرا، وأرسلوا جنودا، وجلبوا المختار ثانية إلى مكان التعذيب فى قرية "دوتار دوار" وقاموا بتعذيبه أكثر من المرة الأولى، وعزلوه عن منصبه! لكن، لم يحصلوا منه على الطعام. وعلى الرغم من قسوة وشدة التعذيب كان المختار يصرخ "اقتلونى ... لن أعطى شيئا، هل سيكون الموت أبشع من هذا".

فى أثناء ذلك الأسبوع، هدمنا عشرة بيوت فى قرية "تونيك بينار" وبسبب موقف المختار، فقد توصل الضباط إلى قناعة، أن كل اهالى هذه القرية فى صف (الإرهابيين)، وأعطاهم مهلة عشرة أيام كى يهجروا القرية، وإلا فسوف يقتلهم جميعا.

عندما التقينا بأهالى قرية "تونيك بينار" بمنطقة "أروه" سألناهم عما إذا كانوا قد تركوا القرية فأجابوا بـ لا! بعد أسبوع جئنا إلى "أروه" وأمضينا فيها شهرين. كنا خلال هذه المدة نخرج دورية فقط على الطريق، وليس فى الخلاء. لأن هذه لم تكن دورية ذات مهمة. كان ملازمنا الأول يرسلنا للدورية، كلما انتهت سجائره "يا هو ... يا أولاد، انتهت سجائرى، أخرجوا إلى دورية الطريق، واجمعوا لى سجائر المارلبورو من السيارات القادمة من جزره". ونخرج للطريق دون أن نجرى تفقدا على الهويات أو تفتيشا، كنا نطلع على المخابئ السرية للسيارات، ونأخذ كل ما يوجد من زجاجات العطر والسجائر.. الخ. كان السائقون يعرفون ما نريده. فكلما أوقفنا سيارة كانوا على الفور يقدمون لنا هداياهم. لكننا، لم نكن راضين ونحاول أخذ كل ما يمتلكونه.

فى إحدى المرات، كان طريق "جزره - أروه" مغلقا. فالسيارات تأتى عن طريق "جزره - أيدل". سألنا السائقين بأروه، متى سيفتح الطريق، فقالوا لنا: "هل انتهت سجائركم أيضا؟!". وعندنا انتهت مدة الشهرين، افترقت عن الفصيل، وجئت للواء فى سيرت". كان قد حان وقت تسريحى، فحملت التصريح وغادرت كردستان.

آثار تركتها الحرب لن تمحى أبدا

إلى هنا، حاولت كتابة مرحلة من مراحل العمليات، التى استغرقت عاما كاملا. ما حدث بالفعل، كان أكثر من ذلك بكثير. لكن، من أجل إعطاء فكرة عامة اكتفيت بالتلميح لبعض النقاط. إن مرحلة عام كامل، لا يمكن تلخيصها او تكثيفها بهذه الصفحات القليلة، إن

عمليات المداهمة التى شاركت فيها خلال هذا العام، شملت سبع وعشرين قرية مع مناطقها ونواحيها. **نفس الحوادث ونفس الإجراءات ونفس أساليب التعذيب، تكررت فى جميع هذه القرى ... والشئ الوحيد الذى اختلف هو اسماء القرى والمناطق والناس ... كانت كلها قرى كردستان ومناطقها وشبانها وشاباتها ونسائها واطفالها وشيوخها... كلهم شعب كردستان... قمنا بممارسات لا ولن تمحى من ذاكرة هولاء ابدا، وهم ايضا تركوا فينا اثارا لن تمحى...**

والحرب مستمرة فى كثير من محافظات ومدن كردستان، كما هو عليه ** وسيرت". نتائج كل حرب هى مشابهة تماما لنتائج حرب سيرت" زمخلفات الحرب من الموتى والعجزة والأرامل والايتام، تملأ المكان، ويبقى الجوع والبلاء يضربان فى عرض البلاد وطولها .. يتصدع البنيان الاجتماعى والاقتصادى .... وتتولد اثار ونتائج نفسية سلبية. إن هذه الاثار ... بل ان وشم هذه الحرب سينتقل عبر الأجيال، ليذكر دائما بهذه الألام، وينقلها عبر التاريخ.

الحرب مفتوحة ضد الشعب الكردى

إن الحرب فى كردستان، تتخذ اتجاهات مختلفة عما هى عليه حروب الجيوش النظامية، الحجة الرسمية للحرب هى "محو العصابات الانفصالية المتطرفة من تركيا". هذا يعنى أن الطرف الاخر، ليس جيشا نظاميا. بل أناس على شكل مجموعات قليلة مسلحة. إن الرقم المبالغ فيه، الذى قبل لنا هو ثلاثون شخصا. **لكن الهدف الأساسى لهذه الحرب، موجه لقمع عموم شعب كردستان، وذنبهم أنهم أكراد، أى ينتمون لقومية اخرى، إن المسؤولين، لم يقولوا هذه الحقيقة بشكلها الصريح. وكيف تقال...؟! السياسيون الرسميون فى تركيا يقولون: "لا يوجد كرد، اتركوا جانبا الحقوق القومية للأكراد. إن الذين لا يقبلون حتى بوجودهم، لا يمكن ان يقولوا، إنا أعلنا الحرب على الأكراد..."** إن الضباط فى ميدان الحرب لم يخفوا هذه الحقيقة، لقد سمع الجنود كلاما كثيرا حول هذا الموضوع: "لا تتكلموا مع الأكراد، كلكم ترعرعتم فى الغرب، لا يمكن أن تتفاهموا مع هؤلاء، لا يمكن أن تتلاءموا معهم. نحن لم نأت إلى هنا لحماية هؤلاء. وأمننا يخصنا نحن فقط. أبناء القحاب، لولا انهم يساعدون (الإرهابيين) ويطعمونهم، لما استطاع هؤلاء أن يقيموا هنا، فالشعب منهم، لا ترحموهم.."

وكثيرا ما كانوا، يشيرون للقرويين الذين يأتون من أراضيهم، ويخاطبون الجنود قائلين: "أجلبوا هؤلاء الإرهابيين" وأحيانا: "اجمعوا هؤلاء الأكراد وتعالوا بهم"، ويقولون بوجه القرويين وكلكم (إرهابيون)، سنزيلكم من الوجود. سننفيكم من تركيا". هذا الكلام كان يتكرر باستمرار. لنعطى مثالا اكثر واقعية: فى إحدى الليالى وفى قرية "قزل صو" التابعة لمنطقة "شرناق" جاء (الإرهابيون)، يوجد فى القرية من عشرين إلى خمسة وعشرين كلبا، لكن هذه الكلاب لما تنبح أبدا، إن عدم نباح الكلاب سبب مهم جدا، لأن لب الموضوع يكمن هنا، وأن الشعب الكردى يستخدم مع كلابه كلمات كردية، بينما الأتراك

يقولون للكلب تعال كونشو كونشو . ان اسلوب مخاطبة الكلاب عند الاكراد، لا يمكنني وصفه، فالذين جاءوا للقرية هم أيضا أكراد، ولم يكن هناك أي اختلاف بالصوت، لكن عندما جئنا نحن إلى نفس القرية، كانت الكلاب تنبح بشدة، لم يفهموا لغتنا، وكان الملازم هو اول من لمس هذا الشيئ فقال: إن كلابهم قليلو شرف، هؤلاء أيضا كردية، حتى كلابهم إرهابية!"

هكذا كان الملازم يعبر عن كراهيته وحقده.

النفى والجوع

في حالة الحرب عادة، نجد حالات مختلفة: مدنيين، عزل، عمال، شاب، مسن، امراة، فتاة، أطفال، وأولاد شعب أعزل ... إنها حرب جيش نظامى ومسلح .. **إنها حرب غير عادلة، وغادرة، وبحجم هذا كله فهى مؤلمة...** القروى الكردى فى حالة، لا يمكن أن يكون بمقدوره فيها تحسين وضعه الاقتصادى لسنين طويلة، تحت وطأة وآلام ووحشية هذه الحرب .. لقد تركوا فى مواجهة الجوع والهم والبلاء وجها لوجه. تم نفيهم بشكل غير مباشر إلى مناطق، لم تعلن انها مناف رسمية، ودمر نظام حياة من بقى. كان هناك حد معين للمعيشة، بالنسبة للقرويين فى فصول معينة من السنة يزرعون، وفى فصول أخرى يحصدون. يخزنون احتياجاتهم مما أنتجوه، والزيادة يبيعونها فى الأسواق لكى يؤمنوا حاجاتهم، بشكل يلائم نظام عائلاتهم، ولم يكن فى حسبانهم إطعام الجنود "!" ولم يكن فى حسبانهم بأنه فى هذا التاريخ سيأتى جنود للقرية، ويتوقف القرويون عن العمل! إن الفصول لن تنتظر احد.

إن هذه الحرب، قلبت نظام حياتهم رأسا على عقب، والطعام الذى احتاطوا به لإطعام عائلاتهم، يأخذه الجنود، كما يصادرون ويذبحون مواشيهم، ولن يكون صعبا تقدير ما سيأتى به ذلك من كوارث.

مثلا: فى إحدى المرات التقت ثلاث فصائل فى إحدى مزارع قرية "غونيه دوغموش" التابعة لمنطقة "أروه". كان عدد أفرادها تسعين شخصا، وتضم المزرعة عائلة كبيرة مكونة من خمسة أخوة لديهم خمسة منازل. فى تلك الأيام الخمسة، لم يأت للجنود أى طعام من قطعاتهم. تسعون جنديا، كانوا يملأون بطونهم طوال خمسة أيام من هذه البيوت الخمسة، فإذا جاء ثمانية عشر شخصا، دون تحضيرات مسبقة، وبقوا خمسة أيام، أكلوا وشربوا فى بيت واحد ماذا سيحدث؟. لقد حصلت أشياء عجيبة فى هذه القرية. عندما كانت النساء القرويات يضعن الخبز لعائلاتهم صباحا، كانوا الجنود يهجمون على الخبز ويأخذونه من بين أيديهم بالقوة.

لذا، فإن هذه الحرب الموجهة ضد الشعب الكردي هي، حرب قذره، لا رحمة فيها ولا هوادة. استهدفت اعراض وأرواح وقوت وحتى مياه الشعب الاعزل، وقبل ان اتحدث عن هذا، سأشرح كيفية تأمين شعب هذه المنطقة لحاجته من الماء.

انها منطقة جافة وخالية من المياه بشكل عام. وبسبب ذلك، فإن الشعب، ومن أجل تأمين حاجته من المياه، يقوم بحفر الآبار في القرى والأراضي. ويقوم ببناء الاحواض في المناطق الجبلية، وتوجد مياه جارية لكنها قليلة. في ميدان الحرب، كان قد تم توزيع حبوب قيل بأنها حبوب معقمة لجميع الجنود بحجة ان المياه ملوثه ومجرثمة ولكي لا يصاب الجنود بالأمراض السارية" ويتابع الضابط "عليكم بالتاكيد أن تضعوا هذه الحبوب في المياه قبل شربها. عليكم الالتزام بهذا الأمر بشكل مطلق .

لم يصدق الجنود في البدء هذه الحجة. إلا أن حادثة أظهرت ما خفي من الأمور. كان هناك جندي من مخفر ناحية "تشاليك" التابعة لـ "أروه"، كان قد شرب الماء من مكان ما، دون أن يضع فيها الحبوب المعقمة، بحجة أن الحبوب كانت تفقد الماء لذته، وتعطيه طعما حامضا. مات الجندي بعد ساعتين من شربه للماء. وجاء في تقرير الطبيب أنه مات مسموما. تسمم من المياه التي شربها!

هذا الحادث انتشر في كل النواحي، وعندما سمع هذا النبأ في كتيبتنا، أحدث بلبلة بين الجنود، كان الجميع في حالة قلق: **"لماذا لم يخبرونا بأنهم وضعوا السم في المياه.. هل نحن أعداء..؟ هل نحن جند اليونان..؟ نحن نشرب من هذه المياه، والقرويون أيضا يشربون منها"**. كان هذا النقاش الذي يدور بينهم مسموعا من قبل قائد الفصيل، وكنا قاصدين ذلك. وقد تنبه الضباط لهذا الأمر الذي، أثار البلبلة بين الجنود، وعلى الفور تمت المداخلة والتوضيح بهذا الشكل: "إن وضع السم في المياه، كان قد قام به الجندرمة الكسالى، لأنهم لم يستطيعوا القيام بالعمل، فلجأوا إلى وضع السم في المياه، ليستريحوا من العمل ويتجولوا في الحقوق والجبال" أمام هذا "التوضيح"، خمدت ثورة الجنود، مع أنهم لم يصدقوا. وقد فهموا حقيقة أنه لا قيمة للجند عند القيادة العسكرية.

ألقى ضباطنا الذنب على عاتق الجندرمة. والجندرمة بدورهم ألقوا الذنب على عاتق الكوماندوس!

ترى لماذا لم يبلغ الجنود بمسألة وضع السم في المياه! ربما يكون بسبب عدم الثقة بالجنود، فقد يفشي الجنود هذا الخبر في الجبال. وهكذا فإنه يؤخذ بعين النظر ان موت الجنود كموت الشعب.

موت الناس والحيوانات نتيجة وضع السم في المياه

نتذكر الآن ما قاله الملازم خليل سزماز **"سنجمع هؤلاء في معتقلات، سنشغلهم كالعبيد، سنقوم بخصيهم، وإنهاء نسلهم كما فعل هتلر باليهود"**. عن كلمة سنفعل، لم يعد لها مكان الآن، لأنهم يقومون فعلا بتنفيذ الأوامر.

من غير الممكن معرفة عدد الموتى من الناس والحيوانات من جراء عمليات التسميم تلك، لا أستطيع إدعاء موت أو عدم موت الناس. كل ما اعرفه انه كان يموت الكثير من الحيوانات. الناس أيضا كانوا يموتون. اهو بسبب المياه المسممة، أم بسبب التعذيب، أم لسبب لا نعرفه. القرويون أيضا لا يعرفون، لأن امواتهم لا يعرضون على الطبيب. ولأنهم يعرفون المياه المسممة بخبرتهم، فقد يحمون أنفسهم.

عندما علم الجنود بخبر تسميم المياه، أخبروا حراس وأساتذة القرى بهذا الأمر، وطلب منهم عدم فضح السر. لكن، القرويون جميعا كانوا يعلمون بأن المياه مسممة، **عندما أقف امام هذا الحدث، يخطر ببالي ما فعلته الجيوش الأمريكية في فيتنام. وما مارسه الأوروبيون في فتوحاتهم الاستعمارية. خطر ببالي ما فعله المهاجرون في القارة الأمريكية وأعلنوا عكس ما كانوا يفعلون. إن ما رأيته في "سيرت" و"هقاري" "وماردين" لم يكن أقل بشاعة مما تذكرته. مع أن هذا يحدث في نهاية القرن العشرين..**

هذا ما تم إجراؤه ضد ما أسموه "شعبنا" هذا ما تم إجراؤه بكل أساليب الغدر والانحطاط والخيانة. هذا هو الوجه الحقيقي لـ "أوروغ" و"افرين" و"أوزال".

المرأة الإرهابية العذراء

قبل خروجنا إلى العمليات، كان يقال لنا بأن الناس الذين سنواجههم، ليسوا اناسا عاديين، إنهم فدائيون، مدربون بشكل جيد، وماهرون أيضا، وعلينا أن ندرك أهمية هذا الكلام. لهذا، عندما كانت تدور الأحاديث بين الجنود، كانوا يتصورون بأن الفدائيين أناس مختلفون عنا تماما. عندما خرجنا إلى عمليات الاقتحام، اتضح لنا بأن الفدائيين الذين تحدثوا لنا عنهم، ليسوا أكثر من أناس قرويين عاديين، يعملون من أجل استمرار حياتهم. كان يقال لنا أن عمليات الاقتحام تهدف إلى إزالة (الإرهابيين) من الوجود. لكن لم يكن بين أيدينا وثيقة تثبت ذلك، ولم يكن معنا حتى قوائم بأسمائهم. كل ما نراه في طريقنا يعامل على أنه (إرهابي)، كان يقال لنا: لا تقيموا علاقات مع القرويين، في حين كان هؤلاء يؤمنون لنا الطعام. كان يقال لنا بان (الإرهابيين) أعداء العرض والشرف. لكن كان لعاب الجندي يسيل عندما يرى امرأة.

أريد أن أعرض هنا حادثة بهذا الصدد: **أثناء عمليات الاقتحام، اعتقلنا امرأة أمضت ثمان سنوات مع الـPKK. على الفور أرسلت للطبيب من أجل الفحص. كان هدفهم من وراء ذلك، إثبات ان الإرهابيين أعداء للشرف. بعد الفحص اتضح بأن المرأة عذراء، وبناء على ذلك خطب الرائد فينا قائلا: "إن هؤلاء سيبنون دولتهم، إني قد توصلت إلى قناعة بذلك. إنهم ياخذون معهم فتاة على مدى ثمان سنوات، ولم يمسوها قط. فلو وضعت بين جنودها ليس ثماني سنوات بل ثمان ساعات، لكان قد اعتدى عليها ثمانون شخصا"!!.**

الشعب يخرج للجبال

إن الكلب لا ينبح على الشخص الذى يقدم له الخبز. أما أنتم فإنكم تقومون بأبشع أنواع التعذيب للقرويين الذين نمتم فى منازلهم، وأكلتم طعامهم، وشربتهم شرابهم، كل هذا سوف يترك آثارا كبيرة فى نفسية الجندى، لهذا السبب كانت تظهر تحركات غير طبيعية فى بعض الأحيان، كان الجنود من خلال أحاديثهم اليومية، يتمنون ألا يلتقوا مرة أخرى بمثل هذه الحالات. كان يلمح للجنود بأنهم سينتهون من هذا العمل خلال بضعة أيام. لكن، لم تأت هذه النهاية بأى شكل من الأشكال، ولن تأت، لأن ما يرددونه عن "أشخاص مدربون فى الخارج"، هو كلام مردود، فالجندى يعلم بأن هؤلاء الأشخاص من القرويين الذين، خرجوا للجبال نتيجة قمع واضطهاد الجنود لهم.

أريد أن أعرض حدثا مر علينا: كان المختار الذى عذبناه أسبوعا كاملا فى "أغاتش يوردو" قد خرج ابنه بعد أسبوع للجبل، وبدأنا نبحث عنه على إنه (إرهابى)، وعندما كنا نسأل القرويين عن الناس الملاحقين، كانوا يقولون لنا بأنهم لم يروهم منذ أكثر من عام. وكان قد قيل للجنود بأن عدد هؤلاء من ثلاثين إلى أربعين شخصا. لكن، هذا العدد يزداد يوما بعد يوما!.

أمام كل هذه الأحداث، كان القادة يفقدون مصداقيتهم فى نظر الجنود. وذلك بسبب المعلومات الخاطئة عن (الإرهابيين)، وبسبب التصرفات ضد الجندى نفسه. مثلا: كنا شاهدين على هذا الحادث: عندما كنا قرب قرية "هرمز" التابعة لـ "برواري"، كامنين على الجسر فوق نهر "بوتان" سمعنا من إحدى الأجهزة اللاسلكية وهى تبلغ المركز؛ "وقع جندى من على الصخور. انشق رأسه. الجرح عميق وهو ينزف بشدة. أرسلوا حوامة بسرعة". أجابوا من المركز: "ما هو محيط الجرح، وعمقه، وفى أى منطقة من الجسم، وما هى كمية الدم التى نزفها، وما هى رتبة الجريح؟!" كانت الإجابة عبر اللاسلكى "الجريح وضعه خطر، عمق الجرح لا يمكن أن يقاس ورتبته جندى عادى". فلم ترسل حوامة، والجندى الذى يسمع عبر الأجهزة التى بين يديه، يصبح على علم ودراية بالهدف الذى هو مسخر لخدمته. بل ويصل إلى علم ودراية بالفئة التى تخدمها هذه الحرب، **وكيف أن الجندى هو كحجر الشطرنج الذى لا قيمة له.** هكذا بدأت الأفكار المعارضة تتسلل إلى الجنود . ونتيجة لذلك فإن الجندى الذى يقوم بالحراسة الليلية، كى لا يتسبب بموت أحد، فإنه يبدأ بإطلاق الرصاص، عندما يسمع أى تحرك أو أى صوت من بعيد، ويلعب الخوف من الحرب نفسها دورا فى ذلك.

الشعب الكردى لا يساعد الدولة

فى الوقت الذى كنا فيه مستمرين فى الحرب فى المناطق التى تحدثت عنها، كنا نسمع عبر المذياع "الدولة توزع الأسلحة للقرويين لتشكيل **"حراس القرى"**، إن شعبنا سيحمى نافسه بنفسه من (الإرهابيين) وإضافة إلى ذلك، كان يعلن بأن الحراس، "يعتقلون

(الارهابيين) ويضربونهم . والمقصود من ذلك هو : أن الشعب مع الدولة وليس مع الإرهابيين! إن الشعب "في ذلك الوقت"، لم يكن يؤيد الـ PKK بهذا القدر. لا أعرف ما السبب، لكن ربما يكمن عدم إعجابهم بأساليبهم أو ربما بسبب خوفهم من الجنود. وبرأيي كلاهما له تأثير. إن خوف الشعب من الجنود، كان أمرا واضحا. وهذا الخوف ليس فقط من الضغوط المطبقة عليه. لكن، كان نتيجة لعناصر الـ PKK الذين، يعتقلون أو يسلمون انفسهم ويعترفون، كيف وممن يحصلون على المساعدات. ونتيجة لهذه الاعترافات، كان يؤخذ العديد من القرويين إلى "شرناق" مركز التعذيب، وبالنسبة لموقفهم من الدولة، فإنهم لم يؤيدوا الدولة قط. بل إنهم ضدها، ولن يؤيدوها أبدا. والتفكير بهذا الشكل أمر منطقي، والدولة تعرف جيدا هذا الأمر، وهي لا تثق بهؤلاء الانتهازيين، الذين يؤدون لها الخدمات والمساعدة نتيجة الخوف. لنعطي مثالا عن موقف الشعب في قرية "غونشلي" التابعة لـ "فندك" – ما دام الحديثقد جرى هكذا. أذكر أنه في كردستان، قد تم تبديل كل أسماء القرى والمناطق وحتى بعض الجبال والأنهار، وعلى كثرة تبديلها كان القرويون يعرفون أسماء قراهم من الجنود!، إذن عندما كنا ذاهبين إلى قرية "غونشكي" وصلنا إلى مفترق طرق، ولم نكن قادرين على تمييز الطريق الصحيح، سألنا قرويين كانا هناك، أشارا لنا إلى الطريق الذي يؤدي إلى "غونشلي"، وسرنا يومين كاملين في ذاك الطريق، ولم نصل إلى غونشلي، سألنا آخرين، فأشاروا علينا بالعودة في الطريق المعاكس!.

إذا عدنا لحكاية "حراس القرى": فباستثناء بعض الانتهازيين، فإن أحد من القرويين لم يقبل منهم بهذه المهمة بإرادته. مثلا: في أحد الأيام، ذهبنا إلى قرية "دونا دوار" لكي نحدد "حراس القرى" ونعطيهم السلاح. وهذا ما سيرشدنا إليه المختار. نشرنا الخبر في المساء وطلبنا من الجميع أن يأتوا في الصباح إلى المدرسة.

حل الصباح لم يأت أحد سوى المختار. فسألناه عن السبب. قال: "ماذا أفعل. لا أحد يرغب بالحصول على السلاح. فكلما ذهبت إلى البيوت، تطردني النساء، لم أجد احدا في البيوت" وبناء على هذا جمعنا القرويين من الأراضي، ووضعنا عشرين قطعة سلاح، على ذمة عشرين شخصا بالقوة.

"إذا حصل شئ لهذه الأسلحة، فانتم تؤيدون (الإرهابيين)، وفي المكان الذي نجدكم فيه سوف نطلق عليكم النار ونقتلكم" هكذا هددناهم. إن هذا المثال، يظهر لنا ما هيه وحقيقة "حراس القرى"، وربما يبين موقف الشعب أيضا.

الوجه الحقيقي للأحداث

منذ أن بدأت حديثي، لم أتطرق إلى عمليات الـ PKK، تكتيكاتهم، أهدافهم، والنتائج الواقعية التي ظهرت. لم أقم بهذا لسببين . أولا هما: أن هذا فوق طاقتي، برأيي أن هذا التقييم سيكون من واجب الآخرين ومهامهم. ثانيهما: أن الحرب المستمرة في كردستان، ليس سببها الحقيقي الـ PKK . فليس من المعقول صنع هذه الهالة الكبيرة حول

الـ PKK وجعلها مصدرا لكل ما نراه من حروب ومآس في تركيا، وأيضا ليس من المعقول ترك جوهر الموضوع الوقوف عند أشياء ثانوية في هذه المسألة. ولا يجب أن تستنتجوا أنني أريد أن أقول أن الـ PKK على حق، وأنهم يفعلون اليوم ما يجب فعله، أو العكس.

أريد أن أقف هنا عند بعض الأحداث التي قدمت بشكل مغلوط للرأي العام، من قبل الحكومة والقيادة العامة وضباط الحكم العرفي من هذه الأحداث. في قرية قره كتشيت قتل ثمانية أشخاص كلهم من النساء والأطفال في منزل، نتيجة لالقاء قنبلة على ذلك المنزل من قبل الـ PKK لقد حصل الحادث قبل ذهابي إلى هناك، واستمعت إلى من شاهد الحادث، عن الحدث، يصل أحيانا إلى مسامع الشعب كما هو، لكن، غالبا ما تخفى الكثير من جوانبه ... كان صاحب هذا المنزل مخبر وتسبب في اعتقال العديد من الأشخاص، وتعرضهم للتعذيب وموتهم أيضا. يوم الحادث، كان في القرية جنود، وكان صاحب البيت، يبحث مع الجنود عن (الإرهابيين). ممن كانوا يرغبون بقتل صاحب البيت، وكان هؤلاء في وضع صعب جدا من ناحية المكان والزمان، لهذا أرادوا أن يكملوا المهمة بسرعة، فألقوا القنبلة على المنزل. هل كانوا على حق أم لا؟ فكروا بالظرف وأقروا صحته أو عدمها...

الحادث الثاني: هو نصب كمين لموظفي الدولة المدنيين، وكان من بينهم ممرضة وطبيب. وكان هذا الحادث قد أدى إلى قتل وجرح وإصابة المذكورين، واظن أن من قام بالحادث قد لعن من قبل الذين لا يعرفون الحقيقة.

لأضيف على الفور أن هؤلاء الموظفين المدنيين، لا يقومون بواجبهم الإنساني، وقتلوا على يد (الإرهابيين). إن المذنب الأساسي في هذه الحالة هم القادة العسكريون. وقد أشرت سابقا إلى أن الناس، كانوا قد خرجوا للجبل نتيجة القمع والاضطهاد، وبهذه الحالة، لن يكون إلقاء القبض عليهم سهلا، والأهالي يخفون علاقاتهم بهم، والاضطهاد والقمع والتعذيب الذي يمارسه القادة العسكريون لم يوصل إلى نتيجة، لذا لجأوا إلى طرق أخرى لتجربتها لمعرفة مدى صحة أو كذب ما تقوله الأسر، وهم يعرفون جيدا، أن الذين يبحثون عنهم كلهم متزوجون. في هذه الحالة، فإن مرور زوجات (الارهابيين) بفحوصات طبية، قد يكشف، عما إذا كان لهم علاقة (بالإرهابيين) أم لا. وهكذا فإن الطبيب والممرضة والقابلة الذين ماتوا، لم يموتوا إلا لأنهم كانوا يقومون بتمشيط القرية، والكشف عن الأشخاص الذين كانوا يأتون لزوجاتهم. ومن الصعب تخيل مقدار البلاء الذي، سيحل على رؤوس نساء، وأولاد هؤلاء. يا ترى .. هل حقا أن الطبيب، الممرضة والقابلة، كانوا قد تعلموا مهنة الطب من أجل الأيقاع بالناس ..؟!

هذا الحادث نقل للرأي العام بشكل مخالف تماما للحقيقة. إن ضباط الحكم العرفي العسكريين، يكذبون دون خجل. فيزعمون بأن هذه المجموعة المدنية من الموظفين. ذهبت لتقديم المساعدة للقرويين!

هذا ما استطعت كتابته. لكن، ما يجب قوله وكتابته أكثر من ذلك بكثير

مارس "آذار" ١٩٨٦

المـــراجـــع

- د. عزيز الحاج، القضية الكردية فى العراق : التاريخ والأفاق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط (١) ، بيروت ، ١٩٩٤.
- مازن بلال ، المسألة الكردية ، الوهم والحقيقة ، بيان للنشر والإعلام والتوزيع، بيروت، ط (١) ، ١٩٩٣.
- د. حامد محمود عيسى، المشكلة الكردية فى الشرق الأوسط، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ط (١)، ١٩٩٢.
- عدنان المفتى ، الأكراد والعلاقات العربية الكردية، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة ، ط (١). ١٩٩٨.
- الجريمة: عشر سنوات على قصف مدينة حلبجة بالأسلحة الكيماوية ، مطبوعات الاتحاد الوطنى الكردستانى، بيروت ، ط (١)، ١٩٩٨.
- دريّة عونى، عرب وأكراد : خصام أم وئام؟ دار الهلال، القاهرة ، ط (١)، ١٩٩٣.
- لورانت شابرى - أنى شابرى ، سياسة وأقليات فى الشرق الأدنى : الأسباب المؤدية للانفجار ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ط (١)، ١٩٩١.
- ملحمة الانبعاث ، حوار أجراه الأستاذ يالجين كوجوك ، مع القائد عبد الله أوج آلان ، منشورات حزب العمال الكردستانى (P.K.K) ط (١) ، ١٩٩٤.
- سبعة أيام مع آبو ، حوار أجراه نبيل الملحم مع القائد عبد الله أوج آلان، دار آخيل للطباعة والنشر والتوزيع ، أثينا - اليونان، ط (١)، ١٩٩٦.
- التقرير السياسى ، قدمه الرفيق عبد الله أوج آلان إلى المؤتمر الرابع لحزب العمال الكردستانى، الذى انعقد بتاريخ ٢٥ - ٣١ كانون الأول ١٩٩٠ - منشورات حزب العمال الكردستانى ، ١٩٩١.
- أزمة الدولة التركية ، الإسلاميون والهوية القومية ، المواطنة والعلاقة بين الجنسين ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، العدد الثانى من "رؤى مغايرة"، القاهرة، مايو ١٩٩٧.
- عمر بوتانى (إعداد) الحوار: وقائع ووثائق مؤتمر الحوار العربى الكردى بالقاهرة والمؤتمرات واللقاءات اللاحقة، مايو ١٩٩٨، القاهرة، ط (١)، ١٩٩٩.
- رجائى فايد المسألة الكردية فى العراق وتركيا، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٩.
- Eric Rouleau, Turky: Beyond Ataturk, Forign policy, summer ١٩٩٦.

حسن العلوى ، التأثيرات التركيه فى المشروع القومى العربى فى العراق، دار الزوراء، لندن، ١٩٨٨.

جليلى جليل واخرون ، ترجمة د. عبده حاجى، الحركه الكرديه فى العصر الحديث، دار الرازى ، بيروت.

رجائى فايد ، المسألة الكردية فى العراق وتركيا، مركز الدراسات السياسيه والاستراتيجيه بالأهرام، القاهرة، مارس ١٩٩٩.

- تيدروبرت جار ، اقليات فى خطر ، ترجمة مجدى عبد الحكيم وسامية الشامى، مكتبة مدبولى، ١٩٩٥.

- جيمس أولدرج، الجبال والسلاح ، ترجمة جوان رابطة كاوا للمثقفين الساريين الأكراد.

- ف. مينورسكى، ترجمة د. معروف خازندار، الأكراد - ملاحظات وانطباعات، دار الكاتب ، بيروت.

- لورانت شابرى ، ترجمة د. ذوقان قرقوط سياسة وأقليات ، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩١.

- د. سعد الدين إبراهيم ، تأملات فى مسألة الأقليات، مركز ابن خلدون،

- د. سعد الدين إبراهيم ، الأقليات والملل والنحل والإعراق فى الوطن العربى ، مركز ابن خلدون.

- مجموعة من الباحثين، الملل والنحل والأعراق (الكتاب السنوى) ، مركز ابن خلدون.

- نبيل زكى، الأكراد، مطبوعات كتاب اليوم، الأساطير والثورات والحروب، دار اخبار اليوم.

- باسيلى نيكيتين، ترجمة د. نورى الطالبانى ، الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، دار أخيل، أثينا.

- منذر الموصلى ، الحياة السياسية والحزبية فى كردستان، دار رياض الريس، لندن، قبرص .

- د. سعد ناجى جواد، العراق والمسالة الكردية، دار اللام، لندن.

- رياض نجيب الريس، العرب وجيرانهم، دار رياض الريس، لندن، قبرص.

- صلاح بدر الدين، موضوعات كردية، دار الكاتب، بيروت.

- زنار سلوبى، فى سبيل كردستان، دار الكاتب، بيروت.

- مير بصرى، أعلام الكرد، دار رياض الريس، لندن، قبرص.

- جليلى جليل، انتفاضة الأكراد (١٨٨٠)، دار الكاتب، بيروت.

- صلاح بدر الدين، الاكراد شعب وقضية، دار الكاتب، بيروت.
- د. أحمد الصاوى، الأقليات التاريخية فى الوطن العربى، مركز الحضارة العربية للاعلام والنشر.
- منذر الموصلى، عرب وأكراد، منذر الموصلى، دمشق.
- ديفيد ماكدويل، الأكراد، مركز ابن خلدون.

دوريات ونشرات

* مجلة كولان العربى : مجلة شهرية – سياسية – ثقافية عامة – كردستان العراق (أربيل).
* صوت كردستان – شهرية ناطقة باسم جبهة التحرير الوطنى الكردستانى.
* جريد الاتحاد لسان حال الاتحاد الوطنى الكردستانى.
* فريدة خه بات (النضال) لسان حال الحزب الديمقراطى الكردستانى.
* أعداد مجلة الأوج
* جريدة الحياة (لندن).
* صحف مصرية : الأهرام – الأخبار - الجمهورية – الأهالى – الشعب – العربى – الأسبوع.

هوامش الكتاب

١- د. حامد محمود عيسى: **المشكلات الكردية في الشرق الأوسط**، مكتبه مدبولي، القاهرة، ط(١)، ١٩٩٢، ص: ٣٧٤.

٢- المصدر نفسه.

٣- لمزيد من التفاصيل حول ثورات الشعب الكردي المعاصرة، في تركيا، أنظر: المرجع السابق، ص ص: ٣٥٩-٣٧١.

٤- فريد هونيداي، **رسالة من تركيا السياسية والعلمانية**، جريدة "الحياة"، لندن، ١٩٩٨/٥/١٧.

٥- المصدر نفسه.

٦- المصدر نفسه.

٧- فيليب روبنس، **"تركيا والشرق الأوسط"**، ترجمة: ميخائيل نجم خوري، مكتبة مدبولي (القاهرة) - دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث (قبرص)، ط (١)، ١٩٩٣، ص: ٣٩.

٨- المصدر نفسه، ص:٤٠.

٩- المصدر نفسه، ص: ٤٠.

١٠- The Gardian. London. ٤ May ١٩٩٠.

١١- أنظر عرض جورج طرابيشي لكتاب **"الأكراد وتاريخهم**، جريدة "الحياة"، لندن، ١٩٩٩/٤/٤.

Sabri Cigerli. Les Kurdes et Leur Histoire. L'Harmattan. paris. ١٩٩٠.

١٢- د. حامد محمود عيسى، مصدر سبق ذكره، : ٢٨٣.

١٣- فيليب روبنس، مصدر سبق ذكره، ص:٤١.

١٤- أنظر دراسة: **"الأكراد بين الدولة والحكم الذاتي"**، مجلة "المجتمع المدني، العدد (٢٢)، أكتوبر ١٩٩٣.

١٥- المصدر نفسه.

١٦- محمد نور الدين، **إشارات "اعتدال" متزايدة .. من دون نتائج**، جريدة "الحياة"، لندن، ١٩٩٦/٢/١٣.

١٧- المصدر نفسه.

١٨- المصدر نفسه.

١٩- المصدر نفسه.

٢٠- المصدر نفسه.

٢١- فيروز أحمد، "**الاقتصاد السياسى للكمالية**"، فصل فى كتاب: "**تركيا: بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكرى**"، نوبار هوفسبيان (المحرر) وفيروز احمد واخرون، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط(١)، ١٩٨٥، ص: ١٠٥.

٢٢- محمود عوض، "**تركيا: دولة فوق ودولة تحت**"، جريدة "الحياة"، لندن، ١٩٩٧/٥/١٣.

٢٣- فهمى هويدى، "**الحكومة الخفية فى تركيا**"، جريدة "الأهرام"،القاهرة، ١٩٩٧/٥/٢٠.

٢٤- المصدر نفسه.

٢٥- فلا ديمير ايفانوفيتش دانيلوف، "**الصراع السياسى فى تركيا - الأحزاب السياسية والجيش**"، ترجمة يوسف إبراهيم الجهمانى، دار حوران للطباعة والنشر، دمشق - سوريا، ط (١)، ١٩٩٩، :٩.

٢٦- محمد نور الدين: "**عصبة أتاتورك تحول المؤسسة العسكرية إلى أداة إشراف على الدولة**"، جريدة "الحياة" لندن، ١٩٩٧/١٠/٣١.

٢٧- فلاديمير ايفانوفيتش دانيلوف، مصدر سبق ذكره، ص: ٦٣.

٢٨- المصدر ونفسه، ص: ٦٥.

٢٩- المصدر نفسه، ص:١٧٤.

٣٠- المصدر نفسه، : ٣٨٥.

٣١- المصدر نفسه، : ٣٨١.

٣٢- المصدر نفس، : ٤٢٧.

٣٣- المصدر نفسه، ص: ٤٣٤.

٣٤- معتز محمد سلامة، "**الجيش والسياسة فى تركيا**"، مجلة "السياسة الدولية"، العدد ١٣١، يناير ١٩٩٨، : ١٢٤.

٣٥- محمد نور الدين، "**المواجهة بين الرفاه والعسكر: التباسات الديمقراطية والهوية**"، شؤون الأوسط، العدد ٦٤، أغسطس ١٩٩٧، ص: ٤٠.

٣٦- المصدر نفسه.

٣٧- وندى كريستيان ش، "**اليسار التركى بين العسكريين الإسلاميين**"، لوموند دبلوماتيك، باريس، عدد فبراير ١٩٩٩.

٣٨- مذكورة فى: محمد نور الدين"، مصدر سبق ذكره.

٣٩- صبرى سيارى، تركيا والشرق الأوسط فى التسعينات، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٣١، صيف ١٩٩٧، ص:٣٢.

٤٠- المصدر نفسه، : ٣٤.

٤١- انظر:

Syria and International Terrorism (Ankara, Turkish Democracy Foundation, ١٩٩٦) Sukru Elekdag, **"Two and a Half War Strategy,"** Perceptions: Journal of international Affairs (Ankara), ١. No.١ (March - May ١٩٩٦), pp. ٣٣-٥٤.

مذكورة في صبري سياري، مصدر سبق ذكره،ص: ٣٥.

٤٢- مذكورة في: صبري سياري، مصدر سبق ذكره، ص:٣٥.

٤٣- المصدر نفسه، : ٣٦.

٤٤- Turkish probe, (Ankara) ,٥ January, ١٩٩٥

مذكورة في صبري سياري، مصدر سبق ذكره، : ٣٦.

٤٥- د. **محمد عبد العزيز أبو سخيلة، "الفوارق القانونية والسياسة بين مفهومي حق الشعوب في الكفاح المسلح من أجل تقرير المصير، والإرهاب الدولي"**، مجلة "الحق"، اتحاد المحامين العرب، السنة ١٩، العدد (٢٢١)، ١٩٨٨، ص ٦٢.

٤٦- المصدر نفسه، ص: ٦٤.

٤٧- المصدر نفسه، ص: ٦٥.

٤٨- د. محمد السيد سعيد، تعليق على دراسة د.اسامة الغزالي حرب: **"الإرهاب الدولي ومشكلات التحرير والثورة في العالم الثالث"**، مذكورة في: **"الإرهاب الدولي ومشكلات التحرير والثورة في العالم الثالث"**، مركز اتحاد المحامين العرب للبحوث والدراسات القانونية، سلسلة حوار الشهر (٣)، ١٩٨٦ ، ص٦٦.

٤٩- هنري باركي وجراهام فولر، **"المسألة الكردية في تركيا: انعطافات حاسمة وفرص ضائعة"**، شؤون الأوسط، العدد ٦٦، أكتوبر ١٩٧٧، ص: ١٠٥.

٥٠- المصدر نفسه، ص: ١٠٣.

٥١- لمزيد من التفاصيل انظر: **"جهود الأمم المتحدة في تأييد الكفاح المسلح لحركات التحرر الوطني ومكافحة الإرهاب"**: د. رجاء مرسي (مدير مكتب إعلام الأمم المتحدة)، قسم من كتاب: **"الإرهاب الدولي ومشكلات التحرير والثورة في العالم الثالث"** - إصدار إتحاد المحامين العرب - القاهرة، ١٩٨٦، ص ص : ٥١-٥٩.

٥٢- هنري براكي وجراهام فولر، مصدر سبق ذكره، ص: ١٢٢.

٥٣- اعتمدنا في صياغة هذا العرض لسيرة حياة "عبد الله أوجلان" ، على المصادر التالية:

أ- نبيل الملحم، سبعة أيام مع "أبو" ، قائد وشعب، حوار مع "عبد الله أوجلان" دار "أحيل" للطباعة والنشر والتوزيع ، أثنا ، اليونان، ١٩٦٦.

ب- بالجيس كوجوك ، ملحمه الانبعاث ، حوار مع عبد الله اوجلان ، منشورات حزب العمل الكردستاني ، (P.K.K)، الطبعه الاولى ١٩٩٤.

جـ- مجموعة أحاديث صحفية ، ومقتطفات منشورة لعبد الله اوجلان.

٥٤- لمزيد من التفاصيل، انظر: محمد حنيفة، تركيا وأزمة الخليج، مجلة **مستقبل العالم الإسلامي**، السنة الاولى، العدد الثاني، ربيع ١٩٩١، ص ص: ٩٩-١٤٠.

٥٥- ميخائيل باردزوهار، المجلد الثاني من كتاب حياة بن جوريون، مذكورة في: د.إميل توما، الصهيونية المعاصرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٨٢، ص:١٢٧.

٥٦- أنظر: د. جلال عبد الله معوض، "**العلاقات التركية الإسرائيلية حتى نهاية الثمانينات**، مجلة "شؤون عربية"، العدد (٨٨)، ديسمبر ١٩٩٦،ص: ١٣٩.

٥٧- المصدر نفسه، ص:١٤٢.

٥٨- أنظر: د. جلال الله معوض، "**عوامل وجوانب تطور العلاقات التركية - الإسرائيلية في التسعينات**"، مجلة "شوون عربية"، العدد (٨٩)، مارس ١٩٩٧، ص ص: ١١٧-١١٨.

٥٩- سها بوليك باشا، **تطور العلاقات بين تركيا وإسرائيل والدول العربية المجاورة**"، مجلة "الباحث العربي"، العدد (٤٨)، مركز الدراسات العربية - لندن، يوليو - أكتوبر ١٩٨٨، : ٣٣.

٦٠- Turkish Daily News. (TDN). Ankara. February ٧. ١٩٩١. p.٦.
مذكورة في، د. جلال عبد الله معوض، المصدر السابق، ص:١١٩.

٦١- د. جلال الله معوض، مصدر سبق ذكره، : ١١٩.

٦٢- أهارون أمير، "**ضد الإهانة**، معاريف الإسرائيلية، ١٩٩٨/٩/٨.

٦٣- سها ببوليك باشا، مصدر سبق ذكره، ص ص :٣٠-٣١.

٦٤- جريدة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٦/٣/١٣.

٦٥- جريدة الحياة الدولية، لندن، ١٩٩٧/١٢/٩.

٦٦- المصدر نفسه.

٦٧- المصدر نفسه.

٦٨- المصدر نفسه.

٦٩- جريدة الحياة الدولية، لندن، ١٩٩٧/٥/٣.

٧٠- المصدر نفسه.

٧١- جريدة أخبار اليوم، مصر، ١٩٩٧/٥/١٧.

٧٢ جريدة الحياة الدولية، لندن، ١٣/٤/١٩٩٧.

٧٣ فيليب جيني، **تركيا أفضل صديق لاسرائيل**، صحيفة نوفيل أوبزرفاتور الفرنسية، ٥/٥/١٩٩٧.

٧٤- قاسم محمد جعفر، **التحالف الإسرائيلي التركي، كيف تعدل سوريا موازين القوى؟!** مجلة الوسط، العدد (٣١١)، ١٢/١/١٩٩٨.

٧٥ مجلة الوسط، لندن، العدد (٢٦٧)، ١٢/٥/١٩٩٧.

٧٦ جريدة الأهرام، مصر، ٢٢/١/١٩٩٩.

٧٧ لواء أ.ح.د. عبد الرحمن رشدي الهواري، "**التحالف الاستراتيجي والعسكري بين إسرائيل وكل من امريكا وتركيا**"، مجلة الدفاع، مصر، العدد (١١٩)، يونيو ١٩٩٦، ص: ٥١.

٧٨ - سناد سرت أوغلو، اى عرب هؤلاء؟!، جريدة صباح التركية، ١٢/٤/١٩٩٦.

٧٩- جريدة الحياة الدولية، لندن، ٢٢/١١/١٩٩٧.

٨٠- جريدة الحياة الدولية، لندن، ٢٨/٢/١٩٩٧.

٨١ - لواء.أ.ح.د. عبد الرحمن رشدي الهواري، مصدر سبق ذكره.

٨٢- جريدة الحياة الدولية، لندن، ٣/٥/١٩٩٧.

٨٣ - المصدر نفسه.

الفهرس

القسم الأول

القسم الثانى


TOBGY
PRESS
TEL 3562364
شركة مطابع الطوبجي التجارية

هذا الكتاب

أمام مشهد اعتقال «عبد الله أوجلان» الذي يذكرنا بإحدى مسرحيات اللا معقول، كان لابد أن يسأل الجميع (حتى من كانت اهتماماته بعيدة عن السياسة) : القضية الكردية .. ما هي ؟! .. والأكراد .. من هم؟ وماذا يريدون ؟! و«أوجلان» : الأسطورة والواقع .. الرجل والقضية .. ولماذا هذا الإصرار الغريب على مطاردته، في كل أنحاء العالم، ليس من تركيا وحدها، ولكن من أطراف دولية أخرى أيضاً؟! .. وهل هو صيد ثمين إلى الحد الذي رأينا فيه تركيا تعتبر أنها حققت انتصاراً هاماً ومصيرياً، كان له تأثيره الواضح في نتائج الانتخابات التركية الأخيرة؟! ، و«حزب العمال الكردستاني»، (P.K.K.) ، الذي أسسه ويتزعمه «عبد الله أوجلان» ، هل هو حزب إرهابي، حسب الدمغ التركي ؟! أم أنه حزب تحرري يدافع عن حق مشروع، وقضية عادلة ؟! .. وهل لهذا الحزب نظرية عمل ؟! .. ماهي؟! وما هي أهدافه ؟! .. وهل النظرية والتطبيق والأهداف لهذا الحزب، تتعارض مع مصالح قوى دولية متعددة، الأمر الذ: مشاركة الـ «C.I.A» و«الموساد»، وقوى دولية أخرى في عمليا «عبد الله أوجلان» ؟!.

العديد من الأسئلة طرحت ولم يكن لها إجابة .. لذ هناك حاجة ماسة إلى البحث عن إجابة لهذه التساؤلات و وحاولنا أن نجيب .. وكان ه